عبد المتعال محمد الجبري

حجية السنة

ومصطلحات المحدّثين وأعلامهم

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
تليفون ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م

دار التضامن للطباعة
٢٢ شارع سامى ـ ميدان لاظوغلى
القاهرة ـ تليفون ٣٠٥٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

« وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا »
(قرآن كريم)

***

« من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »
(حديث شريف)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله .. نشهد أن لا اله الا هو ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله . صلوات الله وسلامه عليه .

وبعد ...

فهذه الرسالة فى مصطلحات المحدثين . والتعريف بعلوم الحديث التى ينبغى أن يتبحر فيها محبو الاجتهاد ، كما أنها زاد لمن يواجهون منكرى الاحتجاج بالسنة بعد وفاة الرسول ﷺ . أضعها بين يدى دراسة هامة أخرى عن « المشهور من الحديث الضعيف والموضوع » . ثم عن مشكلة النسخ فى السنة ، وكيف نجمع بين الأحاديث التى توهم اختلافا .

نساله سبحانه أن يتقبل منا جهودنا فى خدمة السنة المطهرة . وأن يوفقنا للالتزام بهديه ﷺ ..

نيويورك فى صفر الخير ١٤٠٦هـ

اكتوبر ١٩٨٥ م

عبد المتعال الجبرى

***

الفصل الأول

التعريف بعلوم الحديث .. وجمع السنة

- التعريف بالحديث وعلومه
- التاليف فى المصطلح والجرح والتعديل
- فلاسفة الغرب وثبوت السنة
- بين السنة والاناجيل فى الثبوت وفضل أهل الحديث
- وجوب العمل بالسنة
- حسم السنة لما يحتمل وجهين
- مرويات الصحابة
- تدوين

التعريف بالحديث وعلومه

تمهيدات

● **تعريف بالحديث :**

١ ـ قال الفقهاء : الحديث النبوى هو كل ماصدر عن رسول الله ـ غير القرآن ـ من فعل او قول أو تقرير ٠

٢ ـ ـ واضاف البعض ، أو كان وصفا لـخَلْقِه أو خُلقه ٠ وهذه اضافة رجال السيرة ٠

٣ ـ والذى جرى عليه المحدثون ـ كما ترى فى الموطأ ٠ أنهم يعنون بالحديث كل ما أضيف الى النبى أو الصحابه أو التابعين من قول أو فعل أو تقرير أو صفة للنبى خَلْقِية أو خُلقية ٠

وقول الرسول : مثل «انما الأعمال بالنيات» ، وفعله : مثل ما رواه البخارى عن أنس قال : ان خياطا دعا رسول الله ﷺ الى طعام صنعه ٠ قال أنس : فذهبت مع رسول الله الى ذلك الطعام ، فقرّب الى رسول الله ﷺ خبزاً ومرقاً فيه دُبّاء وقديد ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يتتبّع الدُبّاء من حوَالىْ القصعة ٠ قال : فلم أزل أحب الدباء من يومئذ ٠

والتقرير : مثل ما فعله الصحابة حين قال لهم : « لا يصلّينّ أحدكم العصر الا فى بنى قريظة » ٠٠ فمنهم من صلى العصر فى الطريق خشية فوات الوقت متأولا أن الرسول انما أراد بما قاله أن يسرعوا فى سيرهم ، ومنهم من صلى العصر فى بنى قريظة بعد غروب الشمس ملتزما ظاهر النص ٠٠ واقر النبى عمل الفريقين ٠

وأما صفته الخَلقية فهو كوصف أم معبد له اذ رأته فى طريقه مهاجراً الى المدينة ٠

وأما صفته الخُلقية . فكحديث أم المؤمنين عائشة « كان خلقه القرآن » ، وكحديث : « ما خُيّر رسول الله ﷺ بين أمرين الا اختار أيسرهما » . ويمكنك أن تعلم الكثير الصحيح من ذلك فى الجزء ٢٢ من كتاب الفتح الربانى فى ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى .

***

● **منزلة السنة من القرآن :**

السنّة مفصلة لما أجمله القرآن ، ومخصصة للعام ، ومبينة للمبهم ، وتقيّد المطلق ، وهذا هو قوله تعالى : **« وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم »** (١) فمن السنة عرفنا ما أجمله القرآن عن الصلاة ، فعرفنا أنها « خمس صلوات كتبهن الله فى اليوم والليلة » ، وعرفنا أركانها وهيئاتها ومواقيتها ومبطلاتها .. وآداب صلاة الجماعة ... وهكذا . وقال الشاطبى : ان القرآن مشتمل على السنة حيث أمرنا باتباع سنة النبى وذلك اعمال للقرآن ، وهل فى السنة ما يضاف الى القرآن ؟ نعم ، ما لا نص فيه ، كالذى خرجه الحاكم « حرّم رسول الله ﷺ أشياء يوم خيبر ، منها الحمار الأهلى وغيره » . وكتحريم جمع الرجل فى الزواج بين المرأة وعمتها ، وبين المرأة وخالتها (٢) .

***

● **هل تنسخ السنّة القرآن ؟**

هذا مستحيل . كيف والله قد بين وظيفة صاحب السنة بأنها البيان للقرآن ، والبيان يجب أن يكون موضحا للمبين لا مبطلا له . أو ناسخا لمضمونه .. وقد أفاض الشافعى فى بيان ذلك فى كتابه « الرسالة » خلافا لابن حزم فى دعواه أن القرآن ينسخ بالسنة المتواترة والآحاد (٣)

***

---

(١) النحل : ٤٤ .

(٢) الموافقات للشاطبى ، ٤/١٥ — ١٧ .

(٣) الرسالة للشافعى ص ١٠٨ والنسخ فى الشريعة الاسلامية كما أفهمه ، للمؤلف ص ٣٣٨ — ط أولى .. كذلك السنة ومكانتها من التشريع لمصطفى السباعى الباب الثالث . الفصل الثالث ص ٣٩٦ ط ثانية . وقال آخرون : بل هى داخلة تحت نص بوجه ما ، مع التسليم بعدم نص قرآنى فيها .

● **علوم الحديث :**

علوم الحديث ، أو علوم السنة يعنى بها المجالات التى تدور الدراسة فى آفاقها من أجل التحقق مما يروى عن رسول الله ﷺ . قال الحاكم فى معرفة علوم الحديث : هى ٥٢ علمـا ، وأصلهـا النـووى وابن الصلاح فى التقريب فى مقدمته ، الى ٦٥ علما (٤) . أهمها :

١ ــ معرفة صدق المحدث واتقانه ، وتثبته ، وصحة أصوله ، وما يحتمله سنه ورحلته من الأسانيد ، وغير ذلك : من غفلته ، وتهـاونه بنفسه وعلمه وأصوله .

قال الحاكم : « ومما يحتاج اليـه طالب الحديث فى زماننا أن يبحث عن أحوال المحدث أولا هل يعتقد الشريعة فى التوحيد ؟ ، وهل يلزم نفسه طـاعة الأنبياء والرسـل فيمـا أوحى اليهم ، ووضعوا من الشرع ؟ ثم يتأمل حاله . هل هو صاحب هوىً يدعو الناس الى هواه ؟ فان الداعى الى البدعة لا يُكتب عنه . ولا كرامة ، لاجماع جماعة من أئمة المسلمين على تركه ، ثم يتعرف سِنّه : هل يحتمل سماعه من شيوخه الذين يحدث عنهم ؟ فقد رأينا من المشايخ جماعة أخبرونا بسنٍّ يقصر عن لقـاء شـيوخ حدّثونا عنهم ، ثم يتأمل أصوله : أعتيقـة هى أم جديدة ؟ فقد نبغ فى عصرنا هذا جماعة يشترون الكتب فيحدثون بها . وجماعة يكتبون سماعاتهم بخطوطهم فى كتب عتيقة فى الوقت فيحدثون بها ، فمن يسمع منهم من غير أهل الصنعة فمعذور بجهله . فأما أهل الصنعة : اذا سمعوا من أمثال هؤلاء بعد الخبرة ، ففيه جرحهم (جرح أهل الصنعة) واسقاطهم الى أن تظهـر توبتهم . على أن الجـاهل بالصنعة لا يُعذر . فانه يلزمه السؤال عما لا يعرفه .

٢ ــ معرفة المسانيد من الأحاديث :

قال الحاكم : وهذا علم كبير ، لاختلاف أئمة المسلمين فى الاحتجاج بغير المسند الذى سيأتى بيانه .

٣ ــ معرفة الموقوفات من الآثار :

وذلك مثل ما أخرجه الحاكم عن المغيرة بن شعبة قال : « كان

---

(٤) انظر مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث ص ٥ ــ ٨

أصحاب رسول الله ﷺ يقرعون بابه بالأظافير» . وقال الحاكم : هذا حديث يتوهمه من ليس من أهل الصنعة مسنداً ، لذكر رسول الله ﷺ فيه . وليس بمسند ، فانه موقوف على صحابى حكى عن أقرانه من الصحابة فعلا كانوا يفعلونه ، وليس بسنده واحد منهم الى رسول الله ﷺ .

٤ ـ معرفة الصحابة على مراتبهم :

فانهم على ماذكر الحاكم ـ اثنا عشرة طبقة ، أولها من أسلم بمكة ، وآخرها صبيان وأطفال رأوا رسول الله ﷺ يوم الفتح ، وفى حجة الوداع . وعِداد'هم فى الصحابة .

٥ ـ معرفة المراسيل المختلف فى الاحتجاج بها .

٦ ـ معرفة المنقطع من الحديث :

وهو غير المرسل ـ على الراجح ـ وهو ثلاثة أنواع سنذكرها فى موضعها ان شاء الله .

٧ ـ معرفة المسلسل من الأسانيد :

فانه نوع من السماع الظاهر الذى لا غبار عليه وهو أنواع : فقد يكون التسلسل بلفظ معين عند التحديث فى جميع رجال السند كأن يقولوا جميعا : « حدثنا » ، أو « سمعته يقول » ، أو « شهدت على فلان أنه قال » ، وقد يكون التسلسل بفعل معين يفعله كل شيخ مع تلميذه : كالحديث المسلسل بالمصافحة ، وهكذا .

٨ ـ معرفة الأحاديث المعنعنة وليس فيها تدليس :

وهذه أحاديث متصلة باجماع أئمة النقل على تورع رواتهـا عن أنواع التدليس ، ثم ذكر الحاكم ـ مثلا له ـ حديثا عن جابر بن عبد الله ، ثم قال : هذا حديث رواه مصريون ، ثم مدنيون ومكيون ، وليس من مذاهبهم التدليس ، فسواء ـ عندنا ـ ذكروا سماعهم أو لم يذكروه .

٩ ـ معرفة المعضل من الروايات :

وهو أن يكون بين الراوى والمرسل الى الرسول ﷺ أكثر من رجل متروك ، فهو غير المرسل ، فان المراسيل تكون للتابعين دون غيرهم .

١٠ ـ معرفة المدرج فى حديث الرسول من كلام الصحابة • وتخليصه من كلام غيره ﷺ •

مثال ذلك ما روى عن عبد الله بن مسعود أن النبى ﷺ أخذ بيده فعلمه التشهد فى الصلاة وقال : « قل : التحيات لله والصلوات لله ، فذكر التشهد : قال : فاذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك ، ان شئت أن تقوم فقم ، وان شئت أن تقعد فاقعد » • قال الحاكم : وقوله : « اذا قلت هذا » الخ ، مدرج فى الحديث من كلام ابن مسعود ، واستشهد لذلك بما اخرجه من طريق آخر قال فيه راويه عن عبد الله بن مسعود ـ بعد أن ذكر تعليم النبى ﷺ لابن مسعود « التشهد » : قال عبد الله بن مسعود • اذا فرغت من هذا فقد قضيت صلاتك •• الخ •

١١ ـ معرفة التابعين وطبقاتهم :

ذكر الحاكم انهم خمس عشرة طبقة • أولهم من ادرك العشرة المبشرين بالجنة وسمع منهم كسعيد بن المسيب • وقيس بن أبى حازم • وآخرهم من لقى أنس بن مالك من أهل البصرة • وعبد الله بن أبى أوفى من أهل الكوفة ، والسائب بن يزيد من أهل المدينة • وعبد الله ابن الحارث بن جَزْء من أهل مصر • وأبا أمامة الباهلى من أهل الشام •

١٢ ـ معرفة أولاد الصحابة :

فان من جهل هذا النوع اشتبه عليه كثير من الروايات • وأول ما يلزم الحديثى معرفته من ذلك أولاد سيد البشر : كفاطمة وزينب والحسن والحسين • ثم بعد هذا معرفة أولاد كبار الصحابة ثم أولاد التابعين وأتباع التابعين وغيرهم من أئمة المسلمين •

١٣ ـ علم غريب الحديث أو مفرداته :

ونعنى بهذا مفردات الحديث وهى الكلمات التى يصعب على العامة ادراك مدلولها فى عصر النبى ﷺ •

١٤ ـ غرائب الحديث ، وهو أنواع •• منها :

(ا) غرائب الصحيح ، وهو ما يتفرد به راوٍ ثقة •

(ب) غرائب الشيوخ •

ومثال ذلك حديث : « لا يبيع حاضر لباد » والحاضر ساكن الحاضرة والبادى هو ساكن البادية . قال الحاكم : هذا حديث غريب لمالك بن أنس عن نافع ، وهو امام يجمع حديثه ، تفرّد به الشافعى ، وهو امام مقدم لا نعلم أحداً حدّث به عنه غير الربيع بن سليمان ، وهو ثقة مأمون .

١٥ – معرفة الافراد ، وهو أنواع ثلاثة :

الأول : سنن الرسول التى تفرد بها أهل مدينة واحدة عن الصحابى كان يرويه كوفيون من أول السند الى آخره ، أو مدنيون .. وهكذا

الثانى : أحاديث ينفرد بروايتها رجل واحد عن امام من الائمة .

الثالث: أحاديث لأهل مدينة تفرد بها عنهم راو من أهل مكة مثلا (٥)

١٦ – المسانيد الجماعية :

ويقصد بها المروى فى بلد ما عن رسول الله ﷺ ، مثل ما جمعه أحمد فى مسنده باسم مسند الشاميين، ومسند الكوفيين، ومسند البصريين، ومسند المكيين ، ومسند المدنيين وهو غير مسند الأنصار . ولأحمد فى مسنده تسعة عشر مسندا من بينها الأسانيد الجماعية التى ذكرناها .

وقد يسأل سائل لم سمى عبد الله بن أحمد بن حنبل مجموعة من الأحاديث باسم مسند الشاميين وقد يكون فيها أحاديث مروية عن الكوفيين . وهكذا المجموعات الأخرى المسماة عند الكوفيين أو المدنيين أو غيرهم .

والجواب أن الامام أحمد كانت له رحلة أو رحلات علمية لكل من هذه الأمصار ، بهدف سماع الحديث وتدوينه من علماء كل مصر ، ففى رحلته الى الشام روى عن أهل الشام ، وفى رحلته الى البصرة روى عن أهل البصرة ، وهكذا .

والظاهر أنه كان يجمع أحاديث كل طائفة على حدة ، مستقلة عن الطائفة الأخرى ، فجعلها ابنه عبد الله على نحو ما تركها أبوه ، أو أن عبد الله ميّز كل فريق عن الآخر ، وجعل أحاديثه على حدة .

---

(٥) السنة ومكانتها لمصطفى السباعى ص ١١٣ — ١١٨

ولا يبعد أن يكون عبد الله قد نظر فى الصحابة ، فمن كان أكثر رواته من أهل الشام ألحقه بالشاميين ، ومن كان أكثر رواته من أهل الكوفة ألحقه بالكوفيين . وهكذا . بالاضافة الى أن الصحابى لابد أن يكون له علاقة ما بالمصر الذى نسب اليه ، كأن يكون قد ذهب اليــه زائرا ، وطالت زيارته ، فحدّث أهله بما عنده من الأحاديث ، أو مقيما ، أو فاتحا ، أو حاكما ، أو غير ذلك . فاذا انتقل الى قطر آخــر وحدّث فيه نسب اليه أيضا ، فتكون له أكثر من نسبة . وهذا هو سر ذكـر بعض الصحابة فى أكثر من مسند من هذه المسانيد الجماعية .

١٧ ـ الزيادات فى مسند أحمد :

كان الامام أحمد دقيقا فيما يرويه ولكن أقحم على مسنده روايات عن ابنه عبد الله سميت « زيادات عبد الله » ، وقد بلغت نحوا من عشرة آلاف حديث ، وهى روايات لم يروها عن أبيه ، أو أحاديث رواها عن أبيه ولكن أباه لم يملها عليه فى المسند ، لاعتبارات كان يراها .

وهناك زيادات « أبى بكر القطيعى » راوى المسند عن عبد الله ابن أحمد ، وهى زيادات ـ وان كانت قليلة ـ لم يروها عن عبد الله ، أو رواها عنه عن غير طريق أبيه ، وقد قرر العلماء أن «زيادات القطيعى» وزيادات عبد الله بن أحمد ، هى التى تسرّب منها أكثر الضعيف الى مسند أحمد .

ومن المعروف أن عبد الله تتلمذ على بعض شيوخ أبيه ، فكان يروى عنهم مباشرة فى بعض الأحيان ، أو يروى عن شيوخ لم يرو عنهم أبوه ، كما أن القطيعى تتلمذ على شيوخ عبد الله أو غيرهم فكان يروى عنهم مباشرة فى بعض الأحيان .

مثال ما روى عبد الله عن غير أبيه : حديث أبىّ بن كعب فى معنى قوله تعالى : « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » (٦) . الآية . وهو موقوف على أبىّ بن كعب (المسند : ٥ / ١١٣) .

ومثال ما رواه القطيعى : قـال باسـناده عن أنس بن مالك أن

---

(٦) الأعراف : ١٧٢ .

عمومة له شهدوا عند النبى على رؤية الهلال . فامر الناس أن يفطروا ، وأن يخرجوا لعيدهم من الغد (المسند٣/٩٨ والفتح الربانى٩/٢٦٦)(٧) .

١٨ ـ معرفة السنن المتعارضة :

فيحتج بعض المذاهب باحداها ، ويحتج غيرهم بالأخرى ، وقد ذكروا مثالا لذلك حديث أن الرسول كان فى حجته مفردا ، وبهذا أخذ الشافعى ، وحديث أن النبى كان متمتعا بعمرة، فاختار أحمد وابن خزيمة التمتع . وحديث أن النبى حج قارنا ، فاختار أبو حنيفة القران . وهنالك كتب « اختلاف الحديثين » تجمع بين هذه الأحاديث وتعمل على التوفيق بينها .. وأحيانا يكون التوفيق بدعوى النسخ التى لا أراها .

١٩ ـ معرفة الأخبار التى لا معارض لها بوجه من الوجوه .

٢٠ ـ معرفة زيادات ألفاظ فقهية فى أحاديث ينفرد بالزيادة فيها راو واحد كحديث ابن مسعود : « سألت رسول الله ﷺ : أى العمل أفضل ؟ قال : الصلاة فى أول وقتها ، قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله . قلت : ثم أى ؟ قال : بر الوالدين » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح محفوظ . رواه جماعة من أئمة المسلمين عن مالك ابن مغول ، وكذلك عن عثمان بن عمر ، فلم يذكر « أول الوقت » فيه غيربندار بن بشار ، والحسن بن مكرم ، وهما ثقتان فقيهان .

٢١ ـ معرفة مذاهب المحدثين :

وقد ذكر الحاكم نصوصا كثيرة عن أئمة الحديث يذكرون فيها الطرق التى ينتمى اليها بعض الرواة للتحذير منهم .

٢٢و٢٣ ـ معرفة التصحيفات فى المتون ، والتصحيفات فى الأسانيد . كتغيير حرف الجيم بجعله حاء مهملة أو خاء معجمة .

٢٤ ـ معرفة فقه الحديث . ومن الأعلام فى هذا الأئمة ابن شهاب الزهرى ، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى ، وعبد الله بن المبارك ، وسفيان بن عيينة ، وأحمد بن حنبل :

---

(٧) مسند الشاميين لعلى محمد جماز ١/٣٠ ، ٩٧ ، ٢٥ ـ ٢٦ .

٢٥ ـ معرفة الصحيح والسقيم : وهو غير الجرح والتعديل ، فرُبّ اسناد يسلم من المجروحين غير مخرّج فى الصحيح . كحديث عائشة : « ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط ، ان اشتهاه أكله والا تركه » تداوله الثقات وهو باطل . ولكن وهم فيه أحد الرواة ، فالصحيح لا يعرف براويته فقط ، وانما يعرف بالفهم والحفظ وكثرة السماع .

٢٦ ـ علم الحديث رواية : ويعنى بذلك المروى عن رسول الله ﷺ كصحيح البخارى ومسلم .

٢٧ ـ علم الحديث دراية : ويعنى بذلك مصطلح الحديث ، وهو الفن الذى يتناول معرفة درجة الحديث وعلله . كالصحيح والحسن والضعيف والموضوع والمشهور والمتواتر والآحاد وما يتصل بذلك أو ينبنى عليه . وهذا العلم من العلوم الخاصة بالدين الاسلامى (٨) .

٢٨ ـ كيفيات الرواية : هل هى قراءة ، أم كتابة ، أم مناولة ، أم اجازة ؟ .

٢٩ ـ الجرح والتعديل : وهو العلم الذى يعرف به من تقبل روايته ومن ترد والصفات التى يبنى عليها القبول أو الرد . كما تعرف به الأسس التى يبنى عليه قبول متن الحديث أو عدم قبول ذلك مثل اشتراطهم عدم مخالفة الحديث للقرآن ولما ثبت صحيحا من السنة وللقواعد الكلية والأصول العامة للشريعة . وعدم تفرد الراوى بالرواية . وهما فى الأصل نوعان ، كل نوع منهما علم برأسه .

٣٠ ـ علم الرجال : وهو العلم الذى يبحث فيه عن الرواة الذين اشتركوا فى نقل السنة المطهرة عن الرسول ﷺ الينا . وبه يعرف ما اذا كان الراوى عدلا ـ أى لم يقترف كبيرة ولم يعرف بادمان الصغائر ولا بما يخل بالمروءات ، حتى ولو لم تبلغ درجة الحرام أو المنصوص على كراهيته شرعا ، ويضربون لذلك مثلا عن محدث ارتحل الى بلد بعيد ليسمع حديثا عند رجل عرف بذلك الحديث ، فوجده يبحث عن ناقته ، وقد وضع فى حجره مسبحة يخبط بها ليوهمها أن فى حجره

---

(٨) سيد أحمد المسير : السنة مع القرآن ، ط أولى ، ص ٩ .

طعاما ، لتقبل عليه فيمسكها ، ولما سأل عما يفعله بحجره وأخبره الخبر ، رجع ذلك العالم المسافر الى حيث أتى ، ولم يسمع منه ، وقال : الذى يكذب على الناقة لا يؤمن أن يكذب على رسول الله ﷺ ٠

ويسمى العلماء الحديث الذى رواه كاذب فى غير الحديث حديثا مطروحا ٠ لعلة الكذب العام ٠ وان لم يكن كذّابا فى رواية الحديث النبوى ، ومن هذا النوع من الحديث المطروح لهذه العلة كثير يوجد فى سنن ابن ماجه والترمذى ٠

كما يعرف فى علم الرجال ما اذا كان الراوى ضابطا — أى قوى الحافظة — واعياً لما يرويه أو يكتبه أو يسمعه ٠ فالضبط قد يكون بالكتابه وقد يكون بالحفظ فى الصدور ، ويعرف الضبط بالموافقة لما رواه الثقات كأحمد والشافعى ومالك والبخارى ومسلم ، وابن شهاب الزهرى ٠

كما يعرف به تاريخ اللقاء بين الرواة وشيوخهم ، أو بين الرواة وتلاميذهم ، وهل كان اللقاء فى سنّ يمكن أن يعتمد عليها فى الحفظ ، أم كان صغير السن غير مميز ، أم كان كبير السن قد أصابه وهن الذاكرة والشيخوخة ، كما يعرف مكان اللقاء وامكانية اللقاء من حيث الزمان والمكان ٠ كما يعرف به تاريخ الفكر السياسى والمذهب الفقهى والاعتقادى ٠ وهل الراوى متعصب لمذهبه أو داع لبدعته ، ثم هل البدعة مما يتناولها حديثه ، أم أن الحديث فى موضوع آخر ، ومن هم التلاميذ الذين رووا عنه ، ومن هم الذين روى عنهم ، والمعاصرة للرواة ، وتاريخ أسفار كل راو ، وجهات سفره ، وكيف كان يروى الحديث أو يدونه ٠ أكان يعتمد على الذاكرة ٠ أم على القرطاس والكتاب ، وهل احترقت كتبه التى يروى عنها ، وهل كان سماع الراوى منه قبل احتراق كتبه ، أم كان بعدها ؟ وهل أصيب الراوى بمرض وما نوعه ، وهل له صلة بالذاكرة، ثم هل السماع كان قبل المرض أم بعده ؟ وكيف كانت حياته العائلية والاجتماعية ٠

ان لكل راو صحيفة أحوال كاملة صحية واجتماعية وفكرية أو عقدية ، دونت بأمانة للرجوع اليها كلما اقتضى الأمر ٠

***

التاليف فى المصطلح والجرح والتعديل

مباحث مصطلح الحديث كانت بحوثا متفرقة ، وقواعد قائمة فى نفوس العلماء فى القرون الثلاثة الأولى الى أن أفرد بالتاليف والجمع والترتيب ، شأن العلوم الاسلامية الأخرى فى تطورها .

وكان أول من الف فى بعض بحوث « مصطلح الحديث » على ابن المدينى شيخ البخارى ، كما وضع البخارى ومسلم رسائل صغيرة لم يضم بعضها الى بعض لتصبح علما متميزاً . الى أن جاء القاضى أبو محمد الرامهرمزى (ت ٣٦٠ هـ) فصنف « المحدث الفاصل (٩) بين الراوى والسامع » ، ولكنه لم يستوعب فيه كل بحوث هذا العلم . وفى نفس أواخر القرن والذى بعده قام الحاكم أبو عبد الله النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥ هـ وألف كتاب « معرفة علوم الحديث » ولكنه لم يكن مرتبا ، ومن بعده جاء الخطيب أبو بكر البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ فالف عدة بحوث فى الفن : مجموعة منها فى كتاب « الكفاية » يضم قوانين الرواية ، والثانى فى آداب الرواية سماه « الجامع لآداب الشيخ والسامع » وقد هذبها من بعده القاضى عياض (ت ٥٤٤هـ) فى كتابه « الالماع » ثم جاء من بعده ابن الصلاح « تقى الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح الشهرزورى الدمشقى » (ت ٦٤٣هـ) فالف كتابه «مقدمة ابن الصلاح» أملاه على تلاميذه فى مدرسة الاشرفية بدمشق ، وهو كتاب جامع وان لم يكن منظما ، لخصه نظما العراقى فى منظومته التى شرحها السخاوى ، واختصره ابن كثير الدمشقى (ت ٧٧٤هـ) فى « اختصار علوم الحديث » ومن أيسر ما الف فى ذلك وأجمعه ـ فيما رأيت ـ « قواعد التحديث » للقاسمى الدمشقى .

أما علم الجرح والتعديل ، ويسمى علم « ميزان الرجال » وهو العلم الذى يبحث فيه عن أحوال الرواة وأمانتهم ، وثقتهم ، وعدالتهم ، وضبطهم ، أو عكس ذلك من كذب ، أو غفلة ، أو نسيان ، فلا يعرف

---

(٩) الفاصل : كتبت بالصاد فى كتاب السنة ومكانتها لمصطفى السباعى . وبالضاد المعجمة فى السنة المعترض عليها لسالم البهنساوى ٦٦ وللأول اصح .

له مثيل فى تاريخ الامم الاخرى ، وكان العلماء يختبرون بأنفسهم من يعاصرونهم من الرواة ، ويسألون عن السابقين ممن لم يعاصروهم ، ويعلنون رأيهم فيهم دون تحرج ولا تأثم ، اذا كان ذلك ذبّاً (دفاعا) عن دين الله وسنة رسوله ﷺ ٠

وقد قيل للبخارى : ان بعض الناس ينقمون عليك كتاب «التاريخ» الذى ذكرت فيه عيوب من تُرَدّ روايتهم ، ويقولون : هذه غيبة ٠ فقال : روينا ذلك رواية ، ولم نقله من عند أنفسنا ، وقد قال النبى ﷺ فى رجل مطعون فيه « بئس أخو العشيرة » ٠

وقد ابتدأ الكلام عن الرواة توثيقا وتوهينا منذ عصر صغار الصحابة كابن عباس (ت ٦٨هـ) ، وعبادة بن الصامت (ت ٣٤هـ) ، وأنس ابن مالك (ت ٩٣هـ) ، ثم من التابعين : سعيد بن المسيب (ت ٩٣هـ) ، والشعبى (ت ١٠٤هـ) ، وابن سيرين (ت ١١٠هـ) ، والأعمش (ت ١٤٨هـ) ، ثم تتالى الأمر ، فنظر فى الرجال شعبة (ت ١٦٠هـ) وكان متثبتا لا يروى الا عن ثقة ، والامام مالك (ت ١٧٩هـ) ٠

ومن اشهر علماء الجرح والتعديل فى القرن الثانى الهجرى : معمر (ت ١٥٤هـ) ، وهشام الدستوائى (ت ١٥٤هـ) والأوزاعى (ت ١٥٧هـ) ، والثورى (ت ١٦١هـ) ، وحماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ) ، والليث بن سعد (ت ١٧٥هـ) ٠

ونشأ بعد هؤلاء طبقة أخرى كعبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) ، والفزارى (ت ١٨٥هـ) ، وابن عيينة (ت ١٩٨هـ) ، ووكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ) ، ومن أشهر علماء هذه الطبقة يحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨هـ) ، وعبد الرحمن بن مهدى (ت ١٩٨هـ) وكانا حجتين لدى الجمهور فمن وثقاه قبلت روايته ، ومن جرّحاه ردت ، ومن اختلفا فيه رجع الى غيرهما لطلب ما به يترجح قول أحدهما ٠ ثم تلا أولئك طبقة أخرى منهم يزيد بن هارون وأبو داوود الطيالسى وعبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ) والضحاك بن مَخْلَد (ت ٢١٢هـ) ٠

ثم ابتدأ تصنيف الكتب فى الجرح والتعديل ، ومن أوائل من ألفوا فى ذلك يحيى بن معين وأحمد بن حنبل والواقدى وعلى بن المدينى

وأشهر المؤلفات فى « الرجال » ــ أى تاريخ الرواة ذكوراً واناثا ، من باب تغليب المذكر على المؤنث ــ هو كتاب «ميزان الاعتدال فى نقد الرجال» للذهبى ، و« لسان الميزان » لابن حجر العسقلانى ، ترجما للضعفاء . لهذا كان من الجهل أو التجاهل والزندقة أن يقال ان هناك جهالة أو صعوبة فى البحث عن الحديث الصحيح الذى يطمئن اليه القلب . ومن أجود الكتب فى ذلك « التكميل فى معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل » لابن كثير .

ومن المؤلفات فى الرجال كتب تفردت بذكر الثقات مثل كتاب ابن حبان البستى المسمى « الثقات » ، وكذلك « الثقات » لابن قطلوبغا (ت ٨٨١هـ) ، و« الثقات » لخليل بن شاهين (ت ٨٧٣هـ) .

وأخرى اختصت باحصاء الضعفاء والمجروحين كالميزان ولسان الميزان ، والكامل فى الضعفاء لأبى حاتم الرازى ويقال انه أوفى كتاب فى موضوعه ، وكتاب المجروحين ليحيى بن معين ، وهنالك كتب عامة كتاريخ الرجال للبخارى (التاريخ الكبير) وقد رتبه على حروف المعجم ، والأوسط والصغير ، وهما مرتبان على السنين .

وبهذا العلم تم ضبط الاسناد ، واطمأن العلماء الفحول والباحثون الى أساس هام من أسس التمييز بين الحديث المقبول والمردود ، فمثلا عندما تقرأ فى صحيح البخارى قوله : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سُمَى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن ، من أبى صالح السمّان ، عن أبى هريرة رضى الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال : « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » . وأنت تعرف من هو البخارى فى الثقة عندما يقول : سمعت أو حدثنا . فتتخيل مجلسا يجمعه وعبد الله بن يوسف . البخارى ينصت وعبد الله يروى الحديث ــ وهكذا تتخيل عبد الله وقد لقى مالكا وهو يخبره بما رواه عن سُمى .. وهكذا حتى تتخيل أبا هريرة يسمع الحديث يتحدر من فم رسول الله ﷺ .. ولكل واحد فى سلسلة الحديث المذكور صحيفة قد وثقته .. هذا اليقين بنقاء الاسناد جعل ابن حزم يقول : السنة وحى كالقرآن تستوجب العلم الضرورى . ما كان منها متواترا أو آحاداً ..

وشانها شان آيات القرآن فى أنها تقيد مطلقه وتخصص عامه ، وتفصل مجمله ..

انه لا يوجد فى الأرض الآن كتاب دين فى المسيحية أو اليهودية أو المجوسية أو البوذية يحمل مع المتن دليل الاثبات بسلسلة اسناد كالتى جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة . افتح كتاب التوراة أو أى انجيل من الأناجيل فانك لن تجد ما يدلك على من رواه..انها تآليف مجهولين، فمثلا «انجيل يوحنا» اضطرب المؤرخون فى تعريف يوحنا . أهو يوحنا المعمدان ، أم يوحنا اسكافى الاسكندرية ، أم غيرهما .. ثم ان أحداً من كتاب الأناجيل لم يذكر أنه سمع عيسى يقول ، أو سمع فلانا يحدثه أنه سمع عيسى ، وهكذا التوراة .. لم تكتب الا بعد موسى بمئات وقيل باكثر من ألف سنة ، ان هذه الجهالة التامة وذلك الانقطاع المطلق بين موسى ورواة التوارة ، وبين عيسى ورواة الانجيل ، يجعل العقلاء فاقدى الثقة فى هذه الكتب ، بخلاف الأمر فى القرآن والسنة حيث كان التدوين للقرآن فور النزول ممن سموا كتّاب الوحى ، وكان تدوين ما يخشى نسيانه من الأحاديث لدقة ما يروى كانصبة الزكاة المختلفة الأنواع لاختلاف الحيوان المزكّى ، وكالأروش وهى الغرامات المفروضة فى الجروح طبقا لاختلاف الأعضاء المصابة وحجم الاصابة الى جانب عوامل حفظ السنة فى الصدور ، وفى الواقع الاجتماعى . الذى يسمى « عمل أهل المدينة » ، وهذا العمل هو سجل تطبيقات المأثور عن رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين.ولما قيل لعبد الله بنعمرو بنالعاص، وقد كان يكتب ما يسمع من رسول الله ﷺ حتى لا ينساه ، قيل له : لا تكتب فان رسول الله يتكلم فى الغضب والرضا . قال له النبى ﷺ « اكتب ، فوالذى نفسى بيده لا يخرج من فمى الا حق » (١٠) .

***

فلاسفة الغرب وثبوت السنة

ان تفصيل مجمل القرآن فى السنة جعل حكماء الغرب يشهدون بفضل الاسلام فقال « جوستاف لوبون » : ان الغرب المسلمين (اسبانيا

---

(١٠) سنن الدارمى ١٠/٨٥ مطبعة العاصمة بالقاهرة .

والبرتغال ويسميان بلاد الأندلس) هم سبب انتشار المدنيـة فى بـلاد أوروبا . وقال الشاعر الألمانى « جيته » متجبا من واقع المسلمين مع عظمة تعاليم الاسلام : اذا كان هذا هو الاسلام فنحن جميعا ندين بالاسلام .

وقال «ماسينيون» عضو مجمع اللغة العربية بمصر سابقا : يحتل الاسلام مكانا وسطا بين نظريات الرأسمالية والبرجـوازية ، ونظريات البلشفية والشيوعية ، فالحياة الاقتصادية فى الاسلام حياة تراحم وتعاون وتكفال ورحمة . حياة انسانية لها مثلها العليا ، وتستمدها من رسالتها وعقيدتها ، بينما هى فى النظرة الرأسـمالية والشيوعية على السـواء حياة صراع وتقاتل وسيطرة واستعباد . صراع تحترق فيه وتفنى كافة القيم العليا ، لتبقى قيمة واحدة ، هى قيمة الرأسمال الفردى والجماعى ، وبذلك نجد الرأسمالية تنظر الى الانسان كسلعة ، وتنظـر الشـيوعية اليه كآلة مسخرة ، وينظر الاسلام الى المادة كشىء مسخر لخدمة الانسان .

وقال « جيمس ميتشير » : لقد اتهم الاسلام فى ذلك العصر بانه خلو من التفكير الاقتصادى ، بل اتهم بالرجعية الرأسمالية ، وسر اتهامهم له الجهل بالاسلام ونظمه وروحه ورسالته وتعاليمه السمحة .

لقد جاء الاسلام فى كافة نظمه وتشريعاته دعوة تحريرية ، وثورة على الجمود والضعف ، والرجعيـة المـادية ، والعقليـة ، فهـو توازن وتعادل ، لقد جاء فى نظامه الاقتصـادى بقوانين تحقق التعـاون بين الطبقات فى ظل المحبة ، كما تكفل التطور الهادف (١١) .

***

بين السنة والأناجيل فى الثبوت

قال«موريس بوكاى»: ان الأناجيل دونت فى القرن الرابع الميلادى. وتوجد بردية ترجع الى القرن الثانى ، ولكنها لا تنقل الا أجزاء منفطة ، وان أقدم مخطوطتين يونانيتين ترجعان الى القرن الرابع ، كما توجد نصوص أخـرى قد استبعدتها الكنيسة وأخفتها عن أنظـار المؤمنين ، وبرغم ذلك هناك مؤلفات مثـل أناجيـل النـاصريين ، والعبرانيين ،

---

(١١) القاضى أحمـد بن حجر : الاسـلام والرسول فى نظر منصفى الغرب : ص ١٢٦ وما بعدها .

والمصريين ، وانجيل توما ، وانجيل برنابا ، وربما كان مما حذف مائة انجيل . وقد احتفظت الكنيسة فقط بأربعة أناجيل (١٣) .

والقرآن وحده هو الكتاب الثابت عن الله تعالىٰ ، وما جاء به يطابق ما توصل اليه العلم الحديث .

ولقد أعجب كثيرون من غير المسلمين أمثال باسورت سميث عضو كلية التثليث فى اكسفورد ، وكارليل ، وبرنارد شو ، والدكتور سبرنكر كان ، بطريقة جمع الأحاديث النبوية ، وعلم الجرح والتعديل الذى انفرد به المسلمون ، ولم يسبقهم أحد اليه . وقال « موريس بوكاى » : قد نشرت أول مجموعة للأحاديث فى العشرات من السنين التى تلت مباشرة وفاة محمد ﷺ . وقد كانت كمية الأحاديث التى جمعت فى القرن الأول بعد وفاته محدودة .

ثم قال : لقد كانت معلومات هذا المصدر الثانى (للشريعة) تعتمد على النقل الشفهى ، لذلك كان الذين بادروا الى جمع هذه الأقوال والأفعال فى نصوص ، قد قاموا بتحقيقات تتسم دائما بالصعوبة ولهذا كان همهم الأول ــ فى عملهم العسير فى مدوناتهم ــ منصبًا أولا على دقة الضبط لهذه المعلومات الخاصة بكل حادثة فى حياة النبى ، وبكل قول من أقواله .

وللتدليل على ذلك الاهتمام بالدقة والضبط لمجموعات الأحاديث المعتمدة . فانهم قد نصّوا على أسماء الذين نقلوا أقوال النبى ﷺ وأفعاله . وذلك بالصعود ــ فى الاسناد ــ الى الأول من أسرة النبى ﷺ . أو من صحابته الذين قد نقلوا هذه المعلومات مباشرة منه نفسه . وذلك بعد الكشف على حال الراوى فى جميع سلسلة الرواية . والابتعاد عن الرواة غير المشهود لهم بحسن السيرة . وصدق الرواية ، والحفظ ، ونحو ذلك من دلائل ضعف الراوى ، الموجبة لعدم الاعتماد على الحديث الذى روى عن طريقه .

---

(١٢) موريس بوكاى : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ص ٩٩ ، والسنة المفترى عليها ص ٣٠ — ٣٢ .

وهذا ما قد انفـرد به علماء الاسـلام فى كل مـا روى عن نبيهم ﷺ (١٣) .

***

● **فضـل أهل الحديث :**

تحدث الأخ الدكتور عبد البديع صقر قائلا : ان أولى الناس برسول الله ﷺ يوم القيامة أصحاب الحديث ، اذ ليس فى هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منهم .

وقال أبو نعيم : هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها ، لأنه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على رسول الله ﷺ أكثر مما يعرف لهذه العصابة .. أهل الحديث .

وكان الامام الشافعى يقول : لولا أهل المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر .

وقال أيضا : أهل الحديث فى كل زمان كالصحابة فى زمانهم ..

وقال أيضا : اذا رأيت صاحب حديث كأنى رأيت أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ .

وقال عمر بن الخطاب : سيأتى قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن ، فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل .

وروى الامام أحمد ، والبخارى ، والترمزى عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «بلّغوا عنى ولو آية ، وحدّثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

***

● **التدقيق والتوقير :**

والعلماء مصدّقون فيما ينقلون ، لأنه موكول لأمانتهم ، مبحوث معهم فيما يقولون ، لأنه نتيجة عقولهم ومنتهى اجتهادهم ، والعصمة

---

(١٣) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة : ص ٢٧٥ .

غير ثابتة لهم ، فلزم التبصر ، طلباً للحق والتحقيق ، لا اعتراضا على القائل والناقل ، ثم ان أتى المتأخر بما لم يسبق اليه ، فهو على رتبته ، ولا يلزم من ذلك القدح فى المتقدم ، ولا اساءة الأدب معه ، لأن ماثبت من عدالة المتقدم قاض برجوعه الى الحق عندما يتبين له (١٤) .

***

(١٤) عبد البديع صقر فى مخطوطته أحاديث مشهورة مسموعة ، لكنها ضعيفة أو موضوعة .

أكد القرآن ذلك فى كثير من الآيات . قال الله تعالى : « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما** » (١٥) .

وقال سبحانه : « **من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً** » (١٦) .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : « من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن يعصنى فقد عصى الله ، من يطع الأمير فقد أطاعنى ، ومن يعص الأمير فقد عصانى » ـ وفى رواية ـ « ومن أطاع أميرى » ، « ومن عصى أميرى » .

وقال تعالى : « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا اقضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** » (١٧) .

وقال تعالى : « **وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا** » (١٨) .

وقال سبحانه فى شان المؤمنين : « **انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا واطعنا ، وأولئك هم المفلحون** » (١٩) .

وقال الله سبحانه : « **فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** » (٢٠) .

فقوله « **والرسول** » : دليل على أن سنته ﷺ يعمل بها ، ويمتثل ما فيها حياً وميتاً : ، لقوله ﷺ : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم ، فانما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم » (اخرجه مسلم) .

وروى أبو داوود عن أبى رافع ، عن النبى ﷺ . قال : « لا أُلفِيَن

---

(١٥) النساء : ٦٥ (١٦) النساء : ٨٠
(١٧) الأحزاب : ٣٦ . (١٨) الحشر : ٧
(١٩) النور : ٥١ (٢٠) النساء : ٥٩

أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى – مما أمرت به أو نهيت عنه – فيقول : لاندرى ، ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه » .

وعن العرباض بن سارية أنه حضر رسول الله ﷺ يخطب الناس وهو يقول : « أيحسب أحدكم متكئا على أريكته قد يظن أن الله لم يحرم شيئا الا ما فى هذا القرآن . ألا وانى – والله – قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء انها لمثل القرآن ، أو أكثر » يعنى فى العدد أو التفصيل والوضوح كأحكام الصلاة بالنسبة للأمر المجمل بوجوبها . وأخرجه الترمذى من حديث المقدام بن معدى كرب بمعناه وقال : حديث حسن غريب ، والقاطع قوله تعالى : « **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم** » (٢١) ... الآية ، بشأن الرسول عليه الصلاة والسلام فأولها : « **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا** » (٢١) .

وقد احتج الفقهاء بقوله تعالى : «**فليحذر الذين يخالفون عن أمره**» على أن الأمر للوجوب ، ووجهها أن الله تبارك وتعالى قد حذر من مخالفة أمره ، وتوعد بالعقاب عليها بقوله « **أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** » فتحرم مخالفته ، فيجب امتثال أمره ، والفتنة كلمة تضم أمورا كثيرة ، القتل كما قاله ابن عباس . والزلازل والأهوال كما قال عطاء ، وسلطان جائر يسلطه الله عليهم كما قال جعفر بن محمد ، أو الشؤم بمخالفة الرسول كما قال آخرون . ومعنى « **يخالفون عن أمره** » . يعرضون عن أمره (٢٢) .

يقول المستشرق «محمد أسد» : لقد كانت السنة مفتاحا لفهم النهضة الاسلامية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا ، فلماذا لا تكون مفتاحا لفهم انحلالنا الحاضر ؟ . ان العمل بسنة رسول ﷺ ، هو عمل على حفظ كيان الاسلام ، لقد كانت السنة الهيكل الحديدى الذى قام عليه صرح الاسلام ، وانك اذا أزلت هيكل بناء ما ، أفيدهشك أن يتقوض ذلك البناء كأنه بيت من ورق ؟ ! (٢٣) .

***

(٢١) النور : ٦٣.
(٢٢) تفسير القرطبى : ج ١٢ ص ٣٢٢ – ٣٢٣ .
(٢٣) الاسلام على مفترق الطرق : ص ٧٨ .

حسم السنة لما يحتمل وجهين

وجدت مسائل لا نص فيها من القرآن وهى قريبة الشبه من حكمين فى مسألتين كل منهما له حكم يقابل الحكم فى المسألة الأخرى ، فجاءت السنة وحسمت الموقف بالحاق ما لا نص فيه بواحد مما فيه نص يقابله نص آخر به وجه شبه لهذه المسألة التى حسمت السنة فيها وجه الاختلاف فألحقته بوجه دون الآخر ، أو أعطته حكما خاصا يناسب الشبهين ٠

وقد ينص القرآن على حكم بشىء لعلة فيه فيلحق الرسول به ما وجدت فيه العلة عن طريق القياس كما يقول الجمهور ٠ أو عن طريق الوحى كما قال ابن حزم ٠ وقوله لا يغنى عن الواقع الظاهر شيئا ٠٠

● **أمثلة للحكمين المتقابلين :**

مثل الدكتور مصطفى السباعى لذلك بما يلى (٢٤) :

١ ـ ان الله أحل الطيبات وحرّم الخبائث ، وبقيت أشياء لا يدرى أهى من الطيبات أم الخبائث ، فبين الرسول حكمها وألحقها بأحد الوجهين ـ الطيب أو الخبيث ـ ومثال ذلك النهى عن أكل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير ٠ ونهيه عن أكل لحوم الحمر الأهلية ، كما ألحق عليه السلام الضب والحبارى والأرنب وأشباهها بالطيبات ٠

٢ ـ أحل الله صيد البحر ، ولكنه حرّم لحم الميتة ، فهل ميتة البحر محرمة لعموم تحريم الميتة ٠ أم هى حلال لعموم قوله « **أحل لكم صيد البحر وطعامه** » (٢٥) حسمت السنة الموقف بقوله عليه السلام : «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» (٢٦) وقوله : «أحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد ، والكبد والطحال » أخرجه ابن ماجه والحاكم والبيهقى من رواية ابن عمر ٠

٣ ـ حرّم الله الميتة ، وأباح المذكاة (المذبوحة) ٠ فما حكم الجنين الخارج من بطن الذبيحة ميتا ٠ هل يكون حراما لعموم تحريم الميتة ،

---

(٢٤) السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ٠

(٢٥) المائدة : ٩٦ ٠

(٢٦) أخرجه أبو داوود والنسائى والترمذى وابن ماجه ٠

أم نجعله حلالا لأنه مات بأثر الذبح الذى به أبيح أكل لحم أمه . وحسم الرسول الموقف فقال « ذكاة الجنين ذكاة أمة (٢٧) » ، ورجح أن الجنين جزء من أمه على القول باعتباره ذاتا مستقلة .

***

● **أمثلة لما أعطى حكما خاصا بين شبهين :**

١ ــ ما حكم النكاح المخالف للشرع : انه ليس نكاحا محضا ولاسفاحا محضا . جاءت السنة فحسمت الأمر ، وقال عليه السلام : « أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ،فنكاحها باطل . فان دخل بها فلها المهر بما استحلّ منها » (٢٨) .

٢ ــ ما حكم الجنين اذا أسقطته أمه بضربة من غيرها ، فهل يعتبر جزءاً من الأم كسائر الأطراف التى فيها الدية أم يعتبر انسانا تام الخلقة تكون ديته دية القتل ان كان القتل خطأ . فبينت السنة أن له حكما خاصا لعدم تمحض أحد الطرفين له ، وجعلت ديته غرّة ، أى عبداً أو أمة .. أخرج الحديث الكتب الستة .

***

● **أمثلة للالحاق عن طريق القياس :**

١ ــ كان ربا الجاهلية أن يقول الدائن للمدين عند حلول أجل سداد الدين : اما أن تقضى ما عليك واما أن تربى ــ أى تجعل المبلغ الذى استدنته أكبر . فتدفع الأصل والزيادة عند حلول أجل السداد الجديد . ولما كانت العلة فيه ، انما هى أخذه زيادة من غير عوض أو جهد فى العمل والاستثمار ، ألحقت به السنة كل ما فيه زيادة بذلك المعنى وهو ما يسمى ربا الفضل الذى بينه الحديث : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبُرُ بالبر . والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح ،

---

(٢٧) رواه أبو داوود والترمذى وحسنه ، والحاكم ، وابن ماجه وابن حبان والدارقطنى .

(٢٨) رواه أبو داوود والترمذى باختلاف يسير فى اللفظ .

مثلا بمثل ، سواء بسواء ، يداً بيد ، فمن زاد أو استزاد فقد أربى ٠ فاذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يداً بيد » ٠

٢ ـ حرم الله بالرضاعة الأمهات والأخوات بالرضاعة ، فما حكم القرابات الناشئة عن الرضاعة ؟ ألحقها النبى بتحريم الأمهات والأخوات بالرضاعة فقال : « ان الله حرّم من الرضاعة ما حرم من النسب » ـ وفى رواية « يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب » ـ أخرجه مسلم والترمذى والنسائى والشافعى بألفاظ متقاربة ٠

***

● **أمثلة أخرى لارجاع السنة الى القرآن :**

١ ـ ولدت سبيعة الأسلمية بعد وفاة زوجها بنصف شهر ٠ فهل تعتد بوضع الحمل فتتزوج عقب الوضع لقوله تعالى « **وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن** » (٢٩) ٠ أم تعتد أربعة أشهر وعشرا ، لعموم قوله تعالى « **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً** » (٣٠) ٠ هل رجح النبى الوجه الأول أم الثانى ؟ لقد أخبر النبى سبيعة الأسلمية أنها حلت بالوضع بعد وفاة زوجها ، وليس عليها الانتظار أربعة أشهر وعشراً ٠ فآية البقرة (٢٣٤) بالتربص مخصصة بغير الحامل ٠

٢ ـ طلق ابن عمر زوجته وهى حائض ، فقال عليه السلام لعمر : « مره فليراجعها ، ثم يتركها حتى تطهر ، ثم تحيض ، ثم تطهر ، ثم ان شاء أمسكها بعد ، وان شاء طلّق قبل أن يمسّ : فتلك العدة التى أمر الله أن يطلق لها النساء » (٣١) يعنى أمره فى قوله تعالى : « **يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن** » (٣٢) ٠ وقيل ان رجالا فعلوا مثل ما فعل عبد الله بن عمر فنزلت فيهم الآية ، منهم عبد الله بن عمرو بن العاص ، وعمرو بن سعيد بن العاص ، وعتبة ابن غزوان (٣٣) ٠

---

(٢٩) الطلاق : ٤ ٠ (٣٠) البقرة : ٢٣٤ ٠
(٣١) أخرجه الستة ، باختلاف فى بعض ألفاظه ٠
(٣٢) الطلاق : ١ ٠
(٣٣) تفسير القرطبى للآية ٠ ج ٨ ص ١٤٨ ٠

٣ ـ حديث فاطمة بنت قيس فى أن رسول الله ﷺ لم يجعل لها سكنى ، ولا نفقة ، اذ طلقها زوجها البتة ـ وشأن المبتوتة أن لها السكنى وان لم يكن لها نفقة ـ لأنها بذّت على أهلها بلسانها . فكان ذلك تفسيراً لقوله تعالى : « **ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة** » (٣٤) .
والطلاق البتة : يعنى الثلاث . والمبتوتة : المطلقة ثلاثا : كما فى حديث الدارقطنى عن سلمة بن أبى سلمة ، عن أبيه أن حفص بن المغيرة طلق امرأته فاطمة بنت قيس ـ على عهد رسول الله ﷺ ثلاث تطليقات فى كلمة ، فأبانها منه رسول الله ﷺ . ولم يبلغنا أن النبى ﷺ عاب ذلك عليه (٣٥) . ومهما يكن فان طلاق فاطمة بنت قيس لم يكن ثلاثا فى كلمة واحدة ، ولكنه كما جاء فى الصحيحين أن أبا حفص بن عمرو خرج مع على بن أبى طالب الى اليمن ، فأرسل الى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت من طلاقها ، وأمر لها الحارث بن هشام ، وعيّاش ابن أبى ربيعة بنفقة فقالا لها : والله مالك من نفقة الا أن تكونى حاملا فأتت النبى ﷺ فذكرت له قولهما . فقال : لا نفقة لك . فأستأذنته فى الانتقال فأذن لها . فقالت : أين يارسول الله ؟ فقال : « الى ابن أم مكتوم ، وكان أعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها » ، فلما مضت عدتها أنكحها النبى ﷺ أسامة بن زيد .

وهذا الحديث أصح من حديث سلمة بن أبى سلمة عن أبيه أن حفص ابن المغيرة طلق امرأته ثلاث تطليقات فى كلمة .. فبين الحديث أن آية « **لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة** » انما هى فى تحريم الاخراج والخروج على المطلقة رجعيا ، وليس المبتوتة المطلقة ثلاثا ، لأن الرجعية قد يحدث لمطلقها رأى فى ارتجاعها ما دامت فى عدتها ، فكأنها تحت تصرف الزوج فى كل وقت ، وأما البائن فليس له شىء من ذلك (٣٦) .

***

(٣٤) الطلاق : ١ (٣٥) تفسير القرطبى ٨/١٥٢ .
(٣٦) تفسير القرطبى ٨/١٥٥ .

● **الحكمة فى القرآن تعنى السنة :**

قال الله تعالى : **« هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتـاب والحكمـة »** (٣٧) ولا يجوز أن يكون هنالك تكرار فى الآية لغير مقتض ، فقد اقتضى العطف المغايرة بين الكتاب والحكمة . وهذا يعنى أنهما شيئان لا شيئا واحداً ، ويدل لذلك قوله تعالى فى سورة الأحزاب **« واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة »** (٣٨) . فأخبر أنه يتلى فى بيوتهن شيئان : القرآن وشىء ثان هو الحكمة . فمعنى التلاوة النطق بالكتاب والسنة . وبهذا يفهم أن الله افترض علينا اتباع نبيه محمد ﷺ . فمن لم يسلّم بحكم رسول الله لم يكن مسلّما بحكم الله .

ولا سبيل الى تادية فرض الله عز وجل فى اتباع أوامر رسول الله ﷺ ممن لم يشاهد رسول الله الا بالخبر عن رسول الله أى بالحديث المروى عنه ﷺ ،لهذا كان من المنطقى القول بان قبول الخبر عن رسول الله واجب .

وهنالك من عموم القرآن ما ُخصّ بأخبار السنة كعموم وجوب الصلاة على المكلفين ، ُخصت – يعنى استثنى منها – ذوات الحيض . وكالزكاة على الأموال جاء اللفظ عاما يشمل كل الأموال فخصصت السنة العموم بتحديد بعضها وبيان النصاب الذى لا تجب الزكاة فيما دونه . وكالمواريث المقررة للآباء والأمهات والولد ولفظها عام وقد خُص منه الكافر فانه لا يرث من المسلم ، وكذا العبد لا يرث من الحر . والقاتل لا يرث المقتول . ومن ثم كانت الحاجة ماسة الى الخبر عن رسول الله ﷺ وهو الحديث المنقول عنه عليه الصلاة والسلام ، لأن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب .

***

● **التشكك فى ثبوت الحديث :**

اذا استثنينا الفرق الزائغة التى تنكر الطاعة للرسول والعمل بسنته كقول من قال : انما يعمل بحديث الرسول من سمعوا منه فى حياته

---

(٣٧) الجمعة : ٢ .

(٣٨) الأحزاب : ٣٤ .

لا بعد مماته ، فأما من لم يسمعوا منه الحديث فليس لهم الا القرآن مصدراً للاسلام • فان عموم المسلمين بكافة مذاهبهم لا يشكون فى وجوب العمل بالسنة ، وانما هناك من الزائغين من يتشككون فى ثبوت السنة ، وفى الرواة ليس غير ، باعتبارها ظنية الثبوت • ولا يثبت الحق والوجوب بالظن •

وأجاب الشافعى عن هذا باننا نحكم على القاتل والسارق بالقتل أو بقطع اليد مع مصادرة المسروق ورده الى صاحبه بشاهدين يغلب على الظن صدقهما ، ولا يعلم الغيب الا الله ، وقد قبلنا الظاهر منهما • فان الأخذ بالحديث ولو كان ظنى الثبوت أوجب فى العمل به ، لأننا نطلب فى المحدّث أكبر مما نطلبه فى الشاهد ، اذ أننا لا نقبل حديث الواحد والاثنين الا بعد دراسة واسعة عن الراوى وحفظه وسماعه وورعه ، وبدعته ان كان مبتدعا • وبعد دراسة واسعة للحديث نفسه هل عارضه آخر ، أم جاء فيه تصحيف أم زيادة أم نقص • وهل يخالف القواعد العامة للشريعة ••• الى غير ذلك مما هو مبين فى شروط قبول الحديث •

ان الأخبار (الأحاديث) ـ وان كان فيها احتمال الخطأ والوهم والكذب ، فانها مع هذا الاحتمال ـ بعد التثبت والتأكد من عدالة الراوى ، ومقابلة روايته بروايات أقرانه من المحدثين ـ أصبح أقل من الاحتمال الوارد فى الشهادات • وبخاصة اذا عضّد الرواية نص من كتاب أو سنة ، فان الاحتمال يكاد يكون معدوما • هذا فضلا عن أن الله حفظ السنة حتما كالقرآن •

***

● **مراتب الاثبات :**

وعلى هذا فالشافعى يسلم بأن الاحاطة (أى العلم اليقينى) درجات : القرآن أقواها ، تتلوه السنة من حيث دليل الثبوت • ثم دليل القياس ، ومع أن بعضها أثبت من بعض فانه يجب العمل بها جميعها ، مثال ذلك دلائل اثبات الحق ، تكون بالاقرار من المتهم ، وبالبيّنة (أى الشهود) •

وبابائه أن يحلف اليمن وحلف المدعى ، فالاقرار سيد الأدلة ثم البينة ثم حلف اليمين (٣٩) .

***

● **قول الغالية :**

وهو يروى عن الغالية : ان القرآن جاء تبيانا لكل شىء ، فان جاءت الأخبار بأحكام جديدة لم ترد فى القرآن كان ذلك معارضة من ظنّى الثبوت – وهى الأخبار – لقطعيّه ، وهو القرآن ، والظنى لا يقوى على معارضة القطعى . وان جاءت مؤكدة لحكم القرآن كان الاتباع للقرآن لا للسنة ، وان جاءت لبيان ما أجمله القرآن ، كان ذلك تبيينا للقطعى الذى يكفر منكر حرف منه – بظنىّ لا يكفر من أنكر ثبوته (٤٠) . وهذا غير جائز .

***

● **جواب ابن حزم :**

قال ابن حزم (٤١) : لما بينا أن القرآن هو الأصل المرجوع اليه فى الشرائع نظرنا فيه فوجدنا فيه ايجاب طاعة ما أمرنا به رسول الله ﷺ ، ووجدنا عز وجل يقول فيه واصفا لرسوله صلى الله عليه وسلم : **« وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى »** (٤٢) ، فصح لنا بذلك أن الوحى ينقسم – من الله عز وجل – الى رسوله ﷺ على قسمين : أحدهما : وحى متلو مؤلف تأليفا معجز النظام ، وهو القرآن ، والثانى: وحى مروى منقول غير مؤلف ، ولا معجز النظام ، ولا متلو ، ولكنه مقروء ، وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ ، وهو المبين عن الله عزوجل مراده منا . قال تعالى : **« لتبين للناس ما نزل اليهم »** (٤٣) . ووجدناه – تعالى – قد أوجب طاعة هذا القسم الثانى كما أوجب طاعة القسم الأول الذى هو القرآن ولا فرق ، فقال تعالى **« أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »** (٤٤) . فكانت الأخبار – التى ذكرنا – أحد الأصول الثلاثة التى ألزمنا طاعتها فى الآية الجامعة لجميع

---

(٣٩) السنة ومكانتها : ص ١٤٤ — ١٤٨ .
(٤٠) السنة ومكانتها ص ١٥١ عن الأم .
(٤١) الاحكام ١/٩٦ .
(٤٢) النجم : ٣ ، ٤
(٤٣) النحل : ٤٤ .
(٤٤) النساء : ٥٩ .

الشرائع ، أولها عن آخرها ، وهى قوله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله** » . فهذا أصل ، وهو القرآن « **وأطيعوا الرسول** » . فهذا ثان ، وهو الخبر عن الرسول ﷺ ، « **وأولى الأمر منكم** » . فهذا ثالث ، وهو الاجماع المنقول الى رسول الله ﷺ .

ثم قال ــ بعد قليل ــ : فلم يسع مسلما يقر بالتوحيد أن يرجع عند التنازع الى غير القرآن والخبر عن رسول الله ، ولا يأبى عما وجد فيهما ، فان فعل ذلك ــ بعد قيام الحجة عليه ــ فهو فاسق .. وأما من فعله مستحلا للخروج عن أمرهما ، وموجبا لطاعة أحد دونهما فهو كافر لا شك عندنا فى ذلك .

وقال فى موضع آخر (٤٥) : ولو أن امرءاً قال : لا نأخذ الا ما وجدنا فى القرآن لكان كافراً باجماع الأمة ، ولكان لا يلزمه الا ركعة ، ما بين دلوك الشمس الى غسق الليل ، وأخرى عند الفجر ، لأن ذلك هو أقل ما يقع عليه اسم صلاة ، ولا حدّ للأكثر فى ذلك . وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم والمال . وانما ذهب الى هذا بعض غالية الرافضة ممن اجتمعت الأمة على كفرهم .

وذكر السيوطى : ان من غالية الرافضة من ذهبوا الى انكار الاحتجاج بالسنة ، والاقتصار بالقرآن ، لأنهم يعتقدون أن النبوة لعلىّ ، وأن جبريل أخطأ فى نزوله الى سيد المرسلين ﷺ (٤٦) وقد ألف السيوطى للرد على هؤلاء وأمثالهم كتابه « مفتاح الجنة » .

ان السنة جاءتنا عن طريق الرسول ، وكذلك القرآن ، وتحمل أصحاب النبى نقل رواية القرآن الينا كما تحملوا نقل رواية السنة ، فرفض أحد الشيئين وانكار العمل به دون الآخر ، يدل على فساد العقل واختلال موازين الفكر .

وهكذا تكفل الله بجمع القرآن كما تكفل ببيانه . والسنة من البيان القرآن ، وقد ورد ذكر الجمع للقرآن وبيانه فى نص واحد « **ان علينا**

---

(٤٥) الاحكام : ٢/٨٠ .

(٤٦) مفتاح الجنة ص ٣ .

جمعه وقرآنه • فاذا قرأناه فاتبع قرآنه • ثم ان علينا بيانه » (٤٧) •
فالأخذ بالقرآن دون الأخذ بالبيان ، أخذ للبعض وترك للبعض الآخر من النص « **افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب** » (٤٨) •

***

● **موقف الشيعة والخوارج من الحديث :**

ذكر ابن أبى الحديد أن الشيعة هم أول من وضعوا الأحاديث الكثيرة فى فضائل أئمتهم ورؤساء أحزابهم ، وأن أصل الكذب فى أحاديث الفضائل جاء من جهة الشيعة •• وقد قابلهم جهلة أهل السنة بالوضع أيضا • وقد جرّح جمهور طوائف الشيعه أبا بكر ، وعمر ، وعثمان • ومن شايعهم من جمهور الصحابة • كما جرّحوا عائشة وطلحة والزبير وعمرو بن العاص ، ومن انغمس معهم فى سلب الخلافة من على • وبهذا فهم قد جرّحوا جمهور الصحابة الا نفراً ممن عرفوا بولائهم لعلى رضى الله عنه • لم يتجاوزوا الخمسة عشر صحابيا •

والقاعدة عندهم أن من لم يوال عليا فقد خان وصية الرسول (المزعومة) ونازع أئمة الحق ، فليس أهلا للثقة والاعتماد ، وقد خالفهم الشيعة الزيدية فى هذا فقالوا : ان عليا أفضل من أبى بكر وعمر ، لكن خلافتهما صحيحة • وأثنوا عليهما • فهم يأخذون السنة عن كل من ثبتت صحبته • أما باقى الشيعة فلا يأخذون الا المروى من طرق أئمتهم عن آل البيت وعن الخمسة عشر صحابيا الذين والوا عليا •

أما الخوارج : فكانوا يُعدّلون الصحابة جميعا قبل الفتنة ، ثم كفّروا عليا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ، ومن رضى بالتحكيم وصوّب الحكمين أو أحدهما ، وبذلك ردّوا أحاديث جمهور الصحابة بعد الفتنة لرضاهم بالتحكيم ، واتباعهم أئمة الجور ــ على زعمهم ــ فلم يكونوا أهلا لثقتهم •

وجمهور المسلمين على أن الصحابة عدول فيما رووه ، وعلى أن

---

(٤٧) القيامة : ١٧ ــ ١٩ •   (٤٨) البقرة : ٨٥ •

الشيعة على خطأ فى تصورهم أن النبى ﷺ كان قد أوصى لعلى بالخلافة، « اذ أن العقل يحكم باستحالة كتمان جمهور الصحابة أمر الوصية التى زعم الشيعة أنها كانت على ملأ منهم ، كما يحكم باستحالة اتفاقهم جميعا على غمط علىّ ، وكتمانهم أمر رسول الله ﷺ . وهم الذين بلغ حرصهم على نشر دين الله وتأدية أحكامه كاملة غير منقوصة ، أن يجهروا بالحق مع ولاتهم ، دون أن يخافوا حسابا أو عقابا . هذا فى أمور بسيطة كمهور النساء أو القعود فى خطبة الجمعة ، فكيف بوصية أوصى بها رسول الله ﷺ صحابته جميعا ، وعيّن من يكون الخليفة بعده ؟ ومعلوم أن مخالفة الرسول عمداً عصيان وفسق ، الا اذا كان مع استحلال فهو كفر ، وهل يليق برسول الله أن يكون صحابته كذابين مخادعين ، والشريعة لم ترو الا عن طريقهم ؟ !

ان تجريح جمهور الصحابة ورد الأحاديث التى اشترك فيها ورواها من اشتركوا فى الفتنة أوجد خلافات فقهية بين الشيعة والخوارج من جهة وبين أهل السنة ، كقول الخوارج بإباحة الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ، وانكارهم حد الرجم الوارد فى السنة . وقول الشيعة بحل زواج المتعة الذى صح نهى الرسول عنه .

ان تجريح الشيعة والخوارج للصحابة الذين اختلفوا معهم فى الرأى كمثل الذين يسقطون زعيما وطنيا أبلى فى القضية الوطنية أحسن البلاء ، وناضل الاستعمار بقلمه وماله ونفسه ، ويجردونه من صفة الوطنية وينكرون فضائله كلها ، ويردون أخباره كلها ، لأنه كان زعيم حزب تولى الحكم فأخطأ ، أو لأنه حارب زعيما وطنيا آخر وناصبه العداء ، واذا كان هذا لا يجوز فى حكم التاريخ والانصاف والحق ، فأولى ألا يجوز حكم الشيعة والخوارج على الصحابة الذين لم يوافقوا عليا رضى الله عنه فى بعض المواقف السياسية ، باسقاط عدالتهم ، وتجريحهم فى مروياتهم ، ووصفهم بأوصاف لا تليق بعامة الناس ، فكيف بأصحاب رسول الله الذين كان لهم فى خدمة الاسلام والرسول قدم صدق ، لولاها لكنا نتيه فى الظلمات ، ولا نعرف كيف نهتدى سبيلا » ؟ (٤٩) .

***

(٤٩) السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى : ص ١٢٩ — ١٣٣ .

● **موقف المعتزلة من السنة :**

لما رأى واصل بن عطاء (ت ١٣١ هـ) اختلاف الشيعة والخوارج فى على ومعاوية وأصحابهما • قال : ان أحد الفريقين فاسق ، لا بعينه • ومادام الشك فى عدالة أحدهمـا موجـود لم نتأكد صدق الرواية منـه عن الرسول فلم يجز قبولها حتى ولو جاءت بالتواتر ، ثم تبعه عمرو ابن عبيد فقال بفسق الفرقتين ورفض رواية كل منهما • وجاء بعدهما أبو الهذيل محمد بن الهذيل المعروف بالعلاف (ت ٢٢٧ أو ٢٣٥ هـ) وقال : « ان الحجة من طريق الأخبار فيما غاب عن الحواس من آيات الأنبياء عليهم السلام ، وفيما سواها لا تقبل بأقل من عشرين نفسا ، فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر » (ويعنى بالواحد من أهل الجنـة من كان على بدعته فى الاعتزال) • وزعم العلاف أن خبر ما دون الأربعة لا يوجب حكما ، ومن فوق الأربعة الى العشرين قد يصح بوقوع العلم بخبرهم • وقد لا يقع العـلم بخبرهم ، وخبر العشرين اذا كان منهم واحد من أهل الجنة يجب وقوع العلم منه لا محالة ، واستدل على العشرين بقـوله سبحانه : « **ان يكن منـكم عشرون صـابرون يغلبوا مائتين** » (٥٠) ، وقال : لم يبح قتالهم الا وهم عليهم حجة •

كما أنكر أبو اسحاق ابراهيم بن سيار المعروف بالنظام من المعتزلة معجزات النبى ﷺ كانشقاق القمر ، وتسبيح الحصى فى يده ، ونبع الماء من بين أصابعه • وأنكر حجية الاجماع ، والقياس ، وأنكر الحجة من الأخبار التى لا توجب العلم الضرورى (كبعض أحاديث الآحـاد) • وطعن فى فتاوى أعلام الصحابة ومن ناصروا عليا ومعاوية والخوارج •• والحق أن جمهور المعتزلة كانوا يكفرون النظام ، وقد ألف فى الرد على ضلالته كثيرون من المعتزلة ، منهم أبو الهذيل العلاف ، والجبائى ، والاسكافى ، وجعفر بن حرب •

ومن غرائبه أنه يقول : الحديث المتواتر يجوز أن يقع كاذبا لا يوجب علما يقينيا ، والحديث الآحاد منها ما يوجب العلم الضرورى (اليقينى) •

---

(٥٠) الأنفال : ٦٥ •

وكان النظام أول من كذّب أبا هريرة وطعن فى الفاروق عمر بن الخطاب لشكّه يوم الحديبية ، وابتداع صلاة التراويح ٠ وتحريمه نكاح الموالى للعربيات ، وتغريبه نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة ٠ ونقل البغدادى فى « الفرق بين الفرق » عن النظام أنه كان يقول بأن الطلاق لا يقع بشىء من ألفاظ الكناية ، وأن من ظاهر امرأته بذكر البطن أو الفرج لم يكن مظاهراً ، وأن النوم لا ينقض الطهارة اذا لم يكن معه حدث ٠ وأن من ترك صلاة مفروضة عهداً لم يصح قضاؤه لها ، ولم يجب عليه قضاؤها ٠

ولما كان جمهور المعتزلة على مذهب أبى حنيفة ، وكان بشر المريسى – من رؤوس المعتزلة فى عصره – على رأى أبى يوسف القاضى ، وظهرت الخصومة بين أهل الحديث وبين المعتزلة جرّح المحدثون كل من قال بخلق القرآن ، وأصحابهم فجرّحوا أبا حنيفة واتهموه بقلة الحديث والاعتزال ٠ مع العلم بأن محمد بن الحسن كان يقول : من صلى خلف المعتزلى يعيد صلاته ، وسئل أبو يوسف عن المعتزلة فقال : هم الزنادقة (٥١) ٠

ولكن هل كل المعتزلة هكذا ؟ وهل كل ما يتولونه خطأ ٠٠ أم أن ما رويناه لا ينسحب على الجميع ، ولا على كل آرائهم ؟ هذا هو الصحيح و« **كل نفس بما كسبت رهينة** » (*) ٠

***

● **الرد على منكرى حجية السنة :**

كان الشافعى فى الأم (٥٢) أول من عرض حجج منكرى حجية السنة وردّ عليها فى كتاب « جماع العلم » ٠ كما أفرد لذلك فصلا طويلا فى « الرسالة » ٠

***

---

(٥١) السنة ومكانتها من التشريع الاسلامى : ص ١٣٤ — ١٤٢ ٠
(*) المدثر : ٣٨ ٠
(٥٢) جماع العلم المطبوع مع الأم : جـ ٧ ص ٢٥٠ ٠

● « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » :

قد قيل : مادام الله قد أنزل القرآن تبيانا لكل شىء ، وما فرّط فيه من شىء فلماذا نستوجب العمل بالسنة ؟

والجواب : أنه لا تعارض بين الأمرين ، ففى القرآن بيان جامع للأصول المتشعبة الفروع ، وذلك التبيان له وجوه :

١ ـ ما جاء واضح الدلالة مفصلا كحكم الحج والصوم والزكاة والسلام وتحريم الزنا والميتة ولحم الخنزير ٠

٢ ـ مابين القرآن فرضه جملة وترك تفصيل الحكم والتطبيق للسنة كعدد ركعات الصلاة وأعمال الحج ونصاب الزكاة ٠٠

٣ ـ ما بينه القرآن بالتضمن كالأعمال التى كان يفعلها الرسول والتعاليم التى يقولها لنا ٠ فطاعته فيها ومشروعيتها جاءت ببيان القرآن وجوب التأسى به وطاعته « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** » (٥٣) « **وأطيعوا الرسول** » (٥٤) ٠

قال القرطبى فى تفسير قوله تعالى « **وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم** » (٥٥) فالرسول ﷺ مبيّن عن الله عز وجل مراده مما أجمله فى كتابه من أحكام الصلاة والزكاة ، وغير ذلك مما لم يفصله ٠

وفى تفسير قوله تعالى « **تبيانا لكل شىء** » (٥٦) قال مجاهد : يعنى تبيانا للحلال والحرام ، وعلى هذا فليس المراد بالآية ما زعمه منكرو العمل بالسنة من تفاصيل الأحكام الشرعية وفروعها ٠

وأما الاستشهاد على الاكتفاء بالقرآن عن السنة بقوله تعالى « **ما فرطنا فى الكتاب من شىء** » (٥٧) فهو استشهاد لا يثبت الدعوى ٠ لأن الكتاب هنا هو اللوح المحفوظ وليس القرآن ، ففى اللوح المحفوظ ما يتصل بدواب الأرض والطيور وأرزاقها وتوزيعها وتنظيمها ، وحياتها ومماتها

---

(٥٣) الأحزاب : ٢١ ٠
(٥٤) النساء : ٥٩ ٠
(٥٥) النحل : ٤٤ ٠
(٥٦) النحل : ٨٩ ٠
(٥٧) الأنعام : ٣٨ ٠

وبعثها وحسابها والاقتصاص من القرناء للجماء ، كما يدل السياق على ذلك ، فالآية تقول « **وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ، ما فرطنا فى الكتاب من شىء ، ثم الى ربهم يحشرون** » (٥٨) · وقد جاء فى السنة « لأقضين بينكما بكتاب الله » · وحكم بالرجم على الزوجة الزانية ·

وعلى القول الضعيف بأن المراد هنا بالكتاب القرآن يكون المعنى : ما تركنا شيئا من أمر الدين الا وقد دللنا عليه فى القرآن ، اما دلالة مبينة مشروحة ، واما مجملة يتلقى بيانها من الرسول ﷺ ، أو من الاجماع أو من القياس الذى ثبت بنص الكتاب فأجمل فى هذه الآية وآية النحل ٤٤ السابقة ما لم ينص عليه مما لم يذكره ، فصدق خبر الله بأنه ما فرط فى الكتاب من شىء الا ذكره ، اما تفصيلا ، واما تأصيلا ، وقال « **اليوم أكملت لكم دينكم** » (٥٩) ·

وروى الأوزاعى عن حسان بن عطية قال : كان الوحى ينزل على رسول الله ﷺ ، ويحضره جبريل بالسنة التى تفسّر ذلك · وروى سعيد ابن منصور باسناده ـ عن مكحول قال : « القرآن أحوج الى السنة من السنة الى القرآن » يعنى من حيث تفسير أحدهما للآخر ، وبعبارة أخرى كما قال أحمد : السنّة تفسّر الكتاب وتبينه (٦٠) ·

وحين قيل لمطرف بن عبد الله بن الشخير : لا تحدثونا الا بالقرآن · قال : والله ما نريد بالقرآن بدلاً ، ولكنا نريد من هو أعلم به منا (٦١) ·

***

● **حفظ الله لجميع السنة :**

قال الله تعالى : « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » (٦٢) وقد قال بعض المنحرفين قديما وحديثا : ان الله قال انه حفظ

---

(٥٨) الأنعام : ٣٨ ·

(٥٩) تفسير القرطبى · جـ ٦ ص ٤٢ وجـ ١٠ ص١٦٤ و ١٠٩ ـ والآية من سورة المائدة : ٣ ·

(٦٠) تفسير القرطبى · جـ ١ ص ٣٩ ·

(٦١) جامع بيان العلم ١٩١/٢ ·

(٦٢) الحجر : ٩ ·

القرآن ولم يذكر أنه حفظ السنة . ولهذا فالعمل بالقرآن دون السنة . وهؤلاء غفلوا عن الحق .

أولا : لأن الذكر يعنى الدين كله وليس القرآن وحده . كما فى الآية الأخرى « **فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** » (٦٣) . أى أهل العلم بدين الله وشريعته ، ولا ريب أن الله كما حفظ كتابه هيأ العلماء الذين عكفوا على حفظ السنة من كل شائبة ووضعوا لذلك من الموازين والسجلات ما جعل الحديث الصحيح بينا ، والضعيف والموضوع بينين كذلك ، وظهرت علوم الحديث من أجل ذلك .

ثانيا : قال ابن حزم : ولا خلاف بين أحد من أهل اللغة والشريعة فى أن كل وحى نزل من عند الله فهو ذكر منـزّل ، فالوحى كله محفوظ بحفظ الله تعالى له بيقين ، وكل ما تكفل الله بحفظه فمضمون ألا يضيع منه وألا يحرف منه شىء أبداً تحريفا لا يأتى البيان ببطلانه .

ثالثا : ثم رد ابن حزم على من زعم أن المراد بالذكر فى الآية هو القرآن وحده فقال : هذه دعوى كاذبة مجردة عن البرهان ، وتخصيص للذكر بلا دليل .. والذكر اسم واقع على كل ما أنزل الله على نبيه ﷺ من قرآن أو سنة وحى يبين بها القرآن .

رابعا : وأيضا فان الله تعالى يقول « **وأنزلنا اليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل اليهم** » . فصح أنه عليه الصلاة والسلام مأمور ببيان القرآن للناس ، وفى القرآن مجمل كثير كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما لا نعلم ما أنزلنا الله تعالى فيه بلفظه . لكن ببيان النبى ﷺ فاذا كان بيانه عليه السلام لذلك المجمل غير محفوظ ولا مضمون سلامته مما ليس منه ، فقد بطل الانتفاع بنص القرآن ، فبطلت أكثر الشرائع المفترضة علينا فيه ، فاذن لم ندر صحيح مراد الله تعالى منها (٦٤) .

وقد نص العلماء على أن السنن موجودة عند عامة أهل العلم ، وان كان بعضهم أجمع من بعض ، ولكن اذا جمع علمهم أتى عليها

---

(٦٣) النحل : ٤٣ .

(٦٤) الاحكام : ١/١٢١ .

كلها • فما لم يحفظه أحدهم يوجد محفوظا عند غيره •• وان اختلفت طرق الاثبات والرواية وتعددت (٦٥) •

***

● حفظ الصحابة للسنة :

قد يقول قائل : ان الرسول نهى عن كتـابة حديثه ، ولو كانت السنة حجة لما نهى عن كتابتها •

والجواب : ان النهى عن كتابة الحديث فى عهد تنزيل القرآن — وبخاصة كتاب الوحى — ضمان لعدم خلط القرآن بالحديث • والنهى لم يكن عاما بدليل أنه كتب كتبـا هى من حـديثه للملوك يدعوهم الى الاسلام ، وكتب صلح الحديبية ولم يكن النهى الا عن كتابة رسمية ككتابة المصحف ، ولذلك كان هنـالك من كتبوا لأنفسهم كعبد الله بن عمر ، وآخرين •

والحجة ليست الكتابة وحـدها ، بل من براهين الاثبـات حفظ العدل الثقة الضابط ، وبخاصة من قوم اشتهروا بالحفظ وهم العـرب الذين كانوا يحفظون ما يسمعونه لأول مرة ، فيروونه لا يتركون كلمة ولا يغيرون حرفا أو حركة اعراب كابن عباس الذى سمع قصيدة لعمر ابن أبى ربيعة فى مجلس واحد فاعاد ما سمعه لم ينس كلمة • وكالزهرى من رواة الحديث ، حكى ابن عساكر أن عبد الملك أرسل كتابا الى أهل المدينة يلومهم فيه على موقفهم من فتنة ابن الزبير • وكان فى طومارين (صحيفتين) ، فتلى على الناس فى المسجد ، فأراد سعيد أن يعلم ما فيه فسأل تلاميذه عن ذلك فأجابوه بمـا لا يشفى غليله ، حتى قـال له الزهرى : أتريد أن تعرف يا أبا محمد كل ما فيه ؟ قال : نعم • قال : فقرأه حتى جاء عليه كله لم يخرم منه حرفا •

ومن العلماء من كرهوا — للبعض — كتابة العلم حتى يعتمدوا على ذواكرهم المطبوعة على الحفظ كالعرب الأوائل ، فلا تضعف فيهم ملكات

---

(٦٥) السنة ومكانتها ص ١٥٧ •

الحفظ ، ولا يتكلوا على الكتاب . ومن الكارهين لكتابة العلم لهذا السبب ابن عباس والشعبى وابن شهاب والنخعى وقتادة . وكان ابن شهاب يقول : انى لأمر بالبقيع فأسد أذنىَّ مخافة أن يدخل فيهما شىء من الخنا فوالله ما دخل أذنىَّ شىء قط فنسيته .

وليس صحيحا ما أخرجه الحاكم عن أم المؤمنين عائشة : أن أبا بكر أحرق خمسمائة حديث كتبها ، وقال : خشيت أن أموت فيكون فيها أحاديث عن رجل ائمنته ووثقت به ، ولم يكن كما حدثنى ، فأكون قد نقلت ذلك .

وقد ذكره الذهبى فى تذكرة الحفاظ (١/٥) وأورده بسند الحاكم ، ثم عقب على ذلك بقوله : « فهذا لا يصح » .

وما يروى عن تحرج بعضهم من رواية الحديث أو كتابته كعمر ابن الخطاب وزيد بن ثابت . فهو باب من الورع عند من يخشون أن تخونهم الذاكرة ، فيكتبون أو يقولون حديثا ، أما من وثق بحافظته فكثيرون منهم كتبوا الحديث أو رووه .. بل بعضهم يرى أن الكتابة أوثق من الذاكرة . وفى « جامع بيان العلم » باب عمن كتبوا الحديث فى عهد الرسول وبعده (٦٦) ، ولابن الخطيب كتاب سماه « تقييد العلم » يدل عنوانه على موضوعه .

وعندما أمر عمر بن عبد العزيز بكتابة الحديث (٩٩ ـ ١٠١ هـ) كان رصيد السنة فى قلوب وصحف التابعين تاما وكاملا ، فدوَّن كل بلد ما عنده . حتى اذا ما كان عهد التدوين للصحيح وجدنا كل ما يحتاجه المسلم لفهم القرآن وسلامة العقيدة والعبادة والمعاملات الشرعية وافراً أيما وفرة .

وأما حديث : « ان الحديث سيفشو عنى ، فما أتاكم يوافق القرآن فهو عنى . وما أتاكم عنى يخالف القرآن فليس منى » والاستدلال به

---

(٦٦) ابن عبد البر : جامع بيان العلم : ١/ ٧٠ ـ ٧٧ .

وبأمثاله على رفض السنة حين تأتى بجديد غير موافق للقرآن ، أما الموافق فالحديث لا قيمة له لأن الاعتماد على القرآن · فهو كلام مردود ·

أولا : لأن الحديث رواه البيهقى وقال : رواه خالد بن أبى كريمة عن أبى جعفر عن رسول الله ﷺ ، وخالد مجهول ، وأبو جعفر ليس صحابيا — يعنى لم ير الرسول ولم يسمعه — والحديث منقطع (٦٧) ، وقال الشافعى : ما روى هذا أحد يثبت حديثه فى شىء صغير ولا كبير ، وانما هى رواية منقطعة عن رجل مجهول · ونحن لا نقبل مثل هذه الرواية فى شىء (٦٨) · وقال ابن حزم فى الحسين بن عبد الله — أحد رواة هذا الحديث من بعض الطرق — : الحسين بن عبد الله ساقط متهم بالزندقة ·

وقال البيهقى : والحديث الذى روى فى عرض الحديث على القرآن باطل لا يصح ، وهو ينعكس على نفسه بالبطلان ، فليس فى القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن (٦٩) · يعنى : اذا طبقنا العرض على القرآن وجدنا الحديث كذبا لأن ليس فى القرآن ما يدل على صحته · وقد قال فيه عبد الرحمن بن مهدى : انه من وضع الخوارج والزنادقة ·

ثانيا : قال ابن حزم : لا سبيل الى وجود خبر صحيح مخالف لما فى القرآن أصلا ، وكل خبر شريعة فهو اما مضاف الى ما فى القرآن ، ومعطوف عليه ، ومفسر لجملته ، واما مستثنى منه مبين لجملتــه ، ولا ســبيل الى وجه ثالث (٧٠) ·

ثالثــا : وقــال الشــاطبى : ان الحــديث وحى من الله ، لا يمكن فيه التناقض مع كتاب الله · نعم يجوز أن تأتى السنة بما ليس فيــه مخالفة ولا موافقة ،بل بما يكون مسكوتا عنه فى القرآن،الا اذا قام البرهان على خلاف هذا الجائز،فحينئذ لابد فى كل حديث من الموافقة لكتاب الله

---

(٦٧) مفتاح الجنة للسيوطى : ص ١٥ ·
(٦٨) الرسالة : ص ٢٢٥ · (٦٩) مفتاح الجنة ص ٩٣ ·
(٧٠) الأحكام : ٢/٨٠ — ٨٢ ·

كمـا صرح الحديث المذكور فمعناه صحيح ، صح سـنده أم لا . فليس في الحديث ما يفيد عدم حجية السنة . بل ان موافقة الحديث للسنة دليل صحته وما صحّ وجب العمل به وقبوله .

وقد يستشهد لعدم حجية الحديث بالحديث : « اذا حُدّثتم عنى حديثا تعرفونه ، ولا تنكرونه ، قلته أو لم أقله ، فصدقوا به ، فانى أقول ما يعرف ولا ينكر ، واذا حدثتم عنى حديثا تنكرونه ، قلته أو لم أقله ، فلا تصدقوا به ، فانى لا أقول ما ينكر ولا يعرف » فقد أوجب الحديث عرض ما ينسب الى النبى على المعروف عن المسلمين من حكم الكتاب الكريم فلا تكون السنة حجة .

والجواب : أن روايات الحـديث جميعها ضعيفة كمـا حقق ذلك ابن حزم (٧١) فهو حديث مرسل فى اسناده مجهول ، وفيه ما نقطع بكذبه وهو قوله « فصدقوا به ، قلته أو لم أقله » . فحاشا لرسول الله أن يسمح بالكذب عليه ـ وهو الذى تواتر عنـه قوله : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

وقد روى الحديث من طرق أخرى مقبولة ، ليس فيها « قلته أو لم أقله » ، وليس فيه دلالة على عدم حجية الحديث ، وانما كل ما فيه أن من أدلة صدق الحديث أن يكون وفق ما جاءت به الشريعة من المحاسن ، فان جاء على غير ذلك كان دليلا على كذبه .. وليس فيه ما يشير الى عدم حجية السنة .

***

● **رحلة الصحابة للحديث :**

لقد كان الصحابة أول من ارتحلوا فى طلب الحديث من أقرانهم فى الأمصار النائية ، فتأسى بهم من بعدهم من رواة الحديث وعلمائه وطلابه ، ومن هؤلاء أبو أيوب الأنصارى وجابر بن عبد الله الأنصارى . فقد روى أحمد فى مسنده (١٥٣/٤) وكذا البيهقى عن عطاء بن أبى رباح قال : خرج أبو أيوب الأنصارى الى عقبة بن عـامر يسأله عن حـديث

---

(٧١) الاحكام : ٧٨/٢ .

سمعه من رسول الله ﷺ لم يبق احد سمعه منه غيره ، فلما قدم الفسطاط أتى منزل مسلمة بن مخلد الانصارى – وهو أمير مصر – فخرج اليه فعانقه وقال : دلونى على عقبة ، فاتى عقبة . وقال : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ قال : حديث سمعته من رسول الله ﷺ فى ستر المؤمن . فقال : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ستر مؤمنا فى الدنيا – على كربته – ستره الله يوم القيامة » . ثم انصرف أبو أيوب الى راحلته ، فركبها راجعا الى المدينة . فما أدركته جائزة مسلمة الا بعريش مصر (٧٢) .

وابو أيوب الانصارى هذا هو أول رجل نزل عنده الرسول ﷺ بالمدينة المنورة ، شهد المشاهد الشديدة مع الرسول وبعده حتى كانت لحظاته الأخيرة شهيدا تحت أسوار القسطنطينية فهو من خيرة الناس ورجالاتهم فى الجاهلية والاسلام .

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد وأحمد والطبرانى عن جابر ابن عبد الله الأنصارى قال : بلغنى حديث عن رجل من أصحاب النبى عن الرسول ﷺ لم أسمعه منه ، فابتعت بعيراً ، فشددت عليه رحلى ثم سرت اليه شهراً ، حتى قدمت الشام ، فاذا هو عبد الله بن أنيس الانصارى ، فاتيته ، فقلت : حديث بلغنى عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ – فى المظالم – لم أسمعه ، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يُحشر الناس عراة غرلا بُهْماً . قلنا : وما بُهْماً ؟ قال : ليس معهم شىء ، فيناديهم نداء يسمعه من بعُد ، كما يسمعه من قرُب : أنا الملك ، أنا الديان ، لا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولأحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى اقصه منه . ولا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى أقصه منه . حتى اللطمة . قلنا : كيف وانما نأتى الله عراة غُرْلا بُهْما ؟! قال : بالحسنات والسيئات » ، رواه أحمد فى مسنده وأبو يعلى فى مسنده أيضا . والخرائطى فى مساوىء

(٧٢) مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة للسيوطى، والجامع لأخلاق الراوى والسامع للبغدادى ٢/٢٨٤ .

الأخلاق ، والطبرانى فى الكبير ، والحاكم فى المستدرك ، والضياء المقدسى فى المختار (٧٣) ٠

ولقد بلغ من حرص الصحابة على تتبع أقوال الرسول وأفعـــاله أن بعضهم كان يتناوب مع جيرانه حضور مجالس الرسول اذا كانت بيوتهم بعيدة عن المسجد ، روى البخارى بسنده المتصل عن عمر بن الخطاب قال : « كنت أنا وجار لى من الأنصار فى بنى أمية بن زيد – وهى من عوالى المدينة – وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ، ينزل يوما وأنزل يوما ، فاذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم ، واذا نزل فعل مثل ذلك » ٠

وكان الصحابى يقطع المسافات النائية ليسأل رسول الله سؤالا ثم يقفل راجعا لا يلوى على شىء ٠ أخرى البخارى فى صحيحه عن عقبة بن الحارث أنه أخبرته امرأة بأنها أرضعته هو وزوجه ، ، فركب من فوره – وكان بمكة – قاصداً المدينة ، حتى بلغ رسول الله ﷺ ، فسأله عن حكم الله فيمن تزوج امـــرأة لا يعـــلم أنهـــا أختـــه من الرضـــاع ، أخبـــرته بذلك من أرضعتهما فقال النبى ﷺ له : « كيف وقد قيل » ؟ ، ففقارق زوجته لوقته ، فتزوجت بغيره ٠

وكانت بعض القبائل ترسل وفوداً أو مبعوثين ليتعلموا الدين ثم يرجعون اليهم استجابة لقوله تعالى « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون**»(٧٤) ومعروف فى التاريخ التطبيقى للآية من جاءوا الى النبى فى عام الوفود وفى غيره ، ومعروف كذلك أهل الصفة ٠

وقيل ان الآية نزلت فى النفر للجهاد ، وأن الضمير – أى واو الجماعة – فى كلمة « ليتفقهوا » لا ترجع الى الطائفة التى تنفر للجهاد ،

---

(٧٣) كنز العمال حديث ٣٨٩٥٣ – والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للبغدادى ج ٢/٢٨٣ ٠ (٧٤) التوبة : ١٢٢ ٠

وانما للطائفة المفهومة من دلالة أن خروج طائفة من جماعة يعنى أن هنالك طائفة باقية حول الرسول هى التى تتفقه فى الدين ٠

وقيل : الضمير فى « **ليتفقهوا** » يرجع الى الطائفة ، والمراد فليخرج فريق منهم للجهاد ، وليُقم فريق يتفقهون فى الدين ، ويحفظون الحريم ، حتى اذا عاد النافرون للجهاد أعلمهم المقيمون ما تعلموه من أحكام الشرع ، وما تجدّد نزوله على النبى ﷺ (٧٥) ٠ وواضح ما فى هذا القول من التكلف ٠

***

● **التأليف فيمن ارتحلوا طويلا للحديث :**

من قدامى المؤرخين الذين أفردوا هذه الناحية بالتأليف الحافظ البغدادى ، وكتابه يسمى « الرحلة فى طلب الحديث » ، بين حكمها والجانب التطبيقى فى نماذج له من رجال الأثر ، وقد طبع فى دمشق (٧٦) ، وهكذا فعل الرامهرمزى ، ومن المعاصرين كتب الدكتور محمد عجاج الخطيب رسالته « السنة قبل التدوين » ، وكذلك كتب الدكتور أكرم ضياء العمرى كتابه « بحوث فى تاريخ السنة المشرفة » تضمن هذا الجانب ٠ وعن أبى العالية قال : كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله ﷺ ، **فلم نرض حتى ركبنا الى المدينة سمعناها** من أفواههم ٠٠ أخرجه الدارمى (٧٧) ٠

***

● **دفاع الصحابة عن تطبيقات السنة :**

أخرج البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، أنه أنكر على « مروان » والى المدينة من قبل معاوية تقديم الخطبة على

---

(٧٥) تفسير القرطبى للآية : جـ ٨ ، ص ٢٩٣ — ٢٩٥ ٠

(٧٦) مجموعة رسائل فى علم الحديث للاستاذ صبحى السامرائى جـ ٩ ص ١٣٨ ٠

(٧٧) سنن الدارمى جـ ١ ص ٢٤٠ ومثل ذلك فى جامع بيان العلم ص ٩٤ ٠

صلاة العيد ، وجذبه من ثوبه ، فجذبه مروان ، فارتفع وخطب ، **فقال** أبو سعيد : فقلت له : غيرتم والله . فقال : يا أبا سعيد قد ذهب ما **تعلم**، فقلت : ما أعلم ـ والله ـ خير مما لا أعلم ، فقال مروان : ان الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة .. وأخرج مسلم بهذا المعنى ما يؤكد الرواية .

وأخرج البيهقى عن كعب بن عجرة أنه دخل المسجد يوم الجمعة ، وعبد الرحمن بن الحكم (٧٨) يخطب قاعداً . فقال : انظروا الى هذا الخبيث يخطب قاعداً ، والله تعالى يقول لرسوله : « **واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها وتركوك قائما** » (٧٩) ؟ .

ولم يحتج ابن الحكم على ما قاله كعب بشىء من السنن والآثار . قال الشعبى : أول من خطب الناس قاعداً معاوية ، وذلك حين كثر شحمه ، وعظم بطنه .. ولم يكن هذا الصنيع من معاوية الا لعذر صحى وبدنى ، ومع ذلك فقد لقى من انكار الصحابة والتابعين ما يدل على انهم لم يكونوا يجاملون فى حق ، أو يتساهلون فى مخالفة سنة من السنن ، بالرغم من وضوح قاعدة رفع الحرج عن المرضى فى الشـريعة « **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** » (٨٠) ، « **ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج** » (٨١) .

***

---

(٧٨) البيهقى ٣/١٦٦ . ورواه مسلم فى صحيحه (٨٦٤) الا أنه قال فيه « عبد الرحمن بن أم الحكم » .

(٧٩) الجمعة : ١١ .

(٨٠) الحج : ٧٨ .

(٨١) المائدة : ٦ .

مرويات الصحابة

اشتهر كثير من الصحابة برواية الحديث : كأبى هريرة ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص صاحب الصحيفة الصادقة التى سمعها مباشرة من رسول الله ﷺ ، وكعلى بن أبى طالب ، وابن عبـاس ، وأم المؤمنين عائشة ، وجابر بن عبد الله •

وننبه الى أنه ليس كل مـا ينسب الى على بن أبى طالب ، أو ابن عباس من أحاديث وأقوال ــ مسلما بصحة روايته عنهما •

فقد روى عن الامام على (٦٨٦) حديثا مسنداً الى رسول الله ﷺ ، لم يصح منها الا نحو خمسين (٨٢) ونسب اليه ديوان شعر ، بينما يقول المازنى : انه لم يصـح أن تكلم علـى بشىء من الشـعر غير بيتين ، ونسبوا اليه نهج البلاغة ، وقد اتهم النقاد الشريف الرضى بوضعهـا باسم على ، ففيها من السجع المتكلف ما لا يصطنعه مثل الامام على ، وفيها من القضايا الفلسفية بمقدماتها وصيغها ما لم يظهر الا بعد عصر الترجمة لفلسفة اليونان والهند ، كقوله : « الاستغفار على ستة معـان والايمان على أربعة دعائم » اذ لم يكن مثل هذا التقسيم العلمى ظهر فى عصر علىّ ، كما نسبوا اليه كتابا فى الجفْر يذكر فيه الحوادث التى ستقع فى العالم الى يوم القيامة • هذا مع أنه لا يشك فى مواهبه رضى الله عنه (٨٣) ؟ انما الموهبة شىء ورؤية الغيب والمستقبل شىء آخر **« وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين » (٨٤) •**

وأما ابن عباس : فهو كعلىّ ــ فى كثرة الوضع اليه ، تشيعاً لحكام بنى العباس ، كما وضع المتشيعون لعلىّ ما وضعوه باسمه ، وقد تنبه

---

(٨٢) الفصل فى الملل والنحل لابن حزم : ١٣٧/٤ •
(٨٣) فجر الاسلام لأحمد أمين : ص ١٨٢ ــ ١٨٣ ــ ط ٣ •
(٨٤) الأنعام : ٥٩ •

النقاد الى ذلك من قديم ، فقالوا – على سبيل المثال – عن رواة حديث ابن عباس :

١ – ان طريق معاوية بن صالح عن علىّ بن أبى طلحة عن ابن عباس من أجود الطرق ، وقد اعتمد عليها البخارى ٠

٢ – ورواية جويبر عن الضحاك ، عن ابن عباس غير مرضية ٠

٣ – ورواية ابن جريج عنه لم يقصد فى جمعه لها الصحة ٠

٤ – ورواية الكلبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس : أوهى طرقه ٠

٥ – فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان السدّى الصغير ، فهى سلسلة الكذب ٠

وروى ابن عبد الحكم قال : سمعت الشافعى يقول : لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمائة حديث (٨٥) ٠

والدليل على صحة ذلك ما تجده من الروايات المتناقضة عن ابن عباس٠هذا بالرغم من أن الوضع للحديث لم يكن مجرد قول يلقىعلى عواهنه ، انما كان فى أكثر الأحيان – نتيجة اجتهاد علمى قيم ، ولكن ينقصه الاسناد (٨٦) ٠

ومهما يكن من الوضع على ابن عباس ، فانه كان غزير العلم كثير الرواية ، فقد أخرج ابن عبد البر ، عن ابن شهاب أن ابن عباس قال : كان يبلغنا الحديث عن رجل من أصحاب النبى ﷺ ، فلو أشاء أن أرسل اليه حتى يجيئنى فيحدثنى فعلت ، ولكنى كنت أذهب اليه فاقيل على بابه حتى يخرج الى فيحدثنى (٨٧) ٠ وقد حفظ عن ابن عباس (١٦٦٠) حديثا ٠

ويروى أنه أقل من الرواية بعد أن ظهر الكذابون الوضاعون ، كما أن الرواية بوجه عام كانت أقل فى عهد أبى بكر وعمر ، وبخاصة

---

(٨٥) فجر الاسلام ص ٢٥٠ والاتقان للسيوطى : ٢/٢٢٥ ٠

(٨٦) فجر الاسلام ص ٢٥١ ٠ (٨٧) جامع بيان العلم ١/٩٤ ٠

فى البلاد المفتوحة كيلا ينشغل الناس بالحديث عن القرآن – فى أول عهدهم بالاسلام – فقد روى الشعبى عن قرظة بن كعب قال : خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر الى « اصرار » ، فتوضأ فغسل اثنتين ، ثم قال : أتدرون لم مشيت معكم ؟ قالوا : نعم ، نحن أصحاب رسول الله ﷺ ، مشيت معنا ، فقال : انكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوىّ النحل ، فلا تصدُّوهم بالحديث ، فتشغلوهم ، جوّدوا القرآن ، وأقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ ، وامضوا وأنا شريككم ، فلما قدم قُرظة قالوا حدّثنا . قال نهانا عمر بن الخطاب ..

وواضح من الحديث أن كلمة « نهانا » لا تعنى النهى المطلق . ويبدو أن الجملة الأخيرة « فلما قدم قرظة قالوا حدثنا . قال نهانا عمر بن الخطاب » ليست من الحديث بالمرة ، بل هى مقحمة عليه اقحاما سيئا ، وذلك لقذف عمر بن الخطاب بأنه كان ضد نشر السنة المطهرة ، وبأنه كان يتّهم الصحابة فى الرواية عن الرسول ، وهم عدول ، ومن هذا القبيل ما زعموه حديثا لابراهيم بن عبد الرحمن بن عون عن عمر أنه حبس ابن مسعود ، وأبا الدرداء ، وأبا ذر ، لاكثارهم من الحديث عن رسول الله ﷺ ، بينما ابراهيم راوى هذا الخبر لم يلق عمر ، بل انه ولد سنة ٢٠ هـ فى أواخر عهد عمر ، وهكذا يأبى الله الا أن يفضح الكذابين .

ان التحديث بحديث رسول الله عبادة أمر بها الصحابة ، فكان لابد من القيام بها ، قال ﷺ : « نضّر الله امرءاً سمع مقالتى فحفظها ووعاها فأدها كما سمعها فرُبّ مبلّغ أوعى من سامع » رواه أبو داوود والترمذى . وفى حديث لأبى بكرة عن رسول الله ﷺ قال « ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب » (٨٨) لهذا كان الصحابة يتعبدون بالرواية ، وكان أنس يحتاط فيقول فى نهاية الحديث : « أو كما قال » حذراً من الوقوع فى الكذب عليه (٨٩) .

وأما أبو هريرة : فلكثرة ما روى عنه ، اذ بلغ المروى له (٥٣٧٤) حديثا ، وسبب هذه الكثرة تفرغه لمصاحبة الرسول ﷺ ، ولطول عمره

---

(٨٨) جامع بيان العلم ١/٤١ . (٨٩) السنة ومكانتها ص ٦٣ .

بعده ، وروايته ما سمعه من الرسول مباشرة ، أو ما سمعه من الصحابة من أحاديث يروونها عن الرسول ﷺ ٠

واهتبل الوضاعون فرصة تكاثر أحاديث أبى هـريرة ، فزوّروا عليه أحاديث لم يروها واستطاع العلماء تمييز الصحيح الرواية من الموضوع الزائف ٠

وقد روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل ، منهم ابن عباس وجابر وأنس (٩٠) ٠ وكلهم أجمعوا على جلالته ، وكان عدد الصحابة الذين رووا أحاديث الرسول ، وكانوا موجودين عند وفاته ﷺ (١١٤٠٠٠) مائة وأربعة عشر ألف صحابى ، كل منهم عنده الحديثان والثلاثة والأكثر٠

فقد روت عائشة (٢٢١٠) حديثا ، ومثلها أنس روى (٢٢٨٦) حديثا ، وعبد الله بن عمر روى (٢٦٣٠) حديثا ، ولكل من جابر ابن عبد الله وابن عباس أزيد من (١٥٤٠) حديثا ٠ بينما المروى عن عمر (٥٣٧) حديثا لم يصح منها الا نحو الخمسين (٩١) ٠

ومهما يكن فليس فى الصحابة من يزيد حديثه على الف حديث غير أبى هريرة وعائشة وابن عباس وابن عمر ، وأبى سعيد الخدرى ، وجابر وأنس ٠

***

---

(٩٠) السنة ومكانتها ص ٣١٦ عن التيسير جـ ٣ ص ٥٣ ٠
(٩١) الملل والنحل لابن حزم : ١٣٨/٤ ٠

تدوين السنة

روى الزهرى قال : أخبرنى عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة واستشار أصحاب رسول الله فى ذلك ، فأشار عليه عامتهم أن يفعل ، فلبث شهراً يستخير الله فى ذلك ، شاكا فيه ، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : انى كنت ذكرت لكم من كتابة السنن ما قد علمتم ثم تذكرت ٠ فاذا أناس من أهل الكتاب من قبلكم قد كتبوا مع كتاب الله كتبا ، فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ٠ وانى والله لا ألبس كتاب الله بشىء ٠

وكان الخير فى ذلك ، فهذا هو هدى النبى ﷺ ، اذ أمر بكتابة القرآن وحده الا النادر ، وما لا غنى عن كتابته ، مما أمر به أو أذن ، حتى تُشْرَب القلوب حب كتاب الله ولغته ٠

فلما جاء عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) ٠ أرسل الى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قائلا : «انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنته فاكتبه ، فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء » ، كما كتب بذلك الى أهل الآفاق ٠ فجمع عمرو بن حزم ما عند السيدة عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية (ت ٩٨ هـ) ، وما عند القاسم بن محمد ابن أبى بكر (ت ١٠٦هـ) ٠ ثم أكمل هذا الجمع محمد بن شهاب الزهرى (ت ١٢٤ هـ) ثم جاء بعده من أتقنوا هذا الفن ، وأحسنوا أداء هذه الأمانة ٠

وهكذا نرى أن بدء التدوين العام كان فى عصر التابعين ، وهم الطبقة التى تلى طبقة الصحابة رضى الله عنهم ٠

وفى عهد أبى جعفر المنصور ، طلب أبو جعفر من الامام مالك تدوين الحديث قائلا : لم يبق غيرى وغيرك لهذا العلم ٠ وقد شغلنى العمل فى مصالح المسلمين فلو وطأت لهم كتابا جمعت فيه ما سمعته من حديث رسول الله ﷺ ؟ ٠٠ فعل ذلك ٠

وأراد هارون الرشيد أن يسمع من مالك حديثه الذى كتبه فى الموطأ

فى مجلس خاص . فابى الا أن يكون التحديث فى مجلسه مع كافة المسلمين الذين يحضرون درسه فى المسجد . فحضر الرشيد الدرس وقد وضع له كرسى ، فابتدأ مالك الدرس بحديث ينهى عن هذا التمايز ، فجلس هارون الرشيد على الأرض . وأعجب بما سمعه ، واستأذن مالكا فى نسخ الموطأ وارساله الى الأمصار . وأن يعلق فى الكعبة ليأخذ الناس عنه ، فقال مالك : ان أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا فى الفروع ، وتفرقوا فى البلدان ، وكل مصيب ، وقد توخى مالك فى موطئه القوىّ من حديث أهل الحجاز ، ومزجه باقوال الصحابة وعمل أهل المدينة .

قال ابن حجر القسطلانى فى شرح البخارى :

« وأول من جمع ذلك بالمدينة الربيع بن صبيح المتوفى سنة ١٦٠هـ ، وسعيد بن أبى عروبة (ت ١٥٦ هـ) الى أن انتهى الأمر الى كبار الطبقة الثالثة ، وصنف مالك الموطأ فى المدينة ،وعبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج (ت ١٥٠هـ) ، وابن اسحاق (ت ١٥١ هـ) .

وظهر أبو عمرو الأوزاعى (ت ١٥٧ هـ) بالشام . كما ظهر بالشام كذلك هشيم (ت ١٧٣هـ) .

وظهر بالكوفة سفيان بن سعيد الثورى (ت ١٦١ هـ) ، وظهر بالبصرة حماد بن سلمة بن دينار (ت ١٦٧هـ) كما ظهر بمصر الليث ابن سعد الفهمى (ت ١٧٥ هـ) .

وظهر بخراسان عبد الله بن المبارك .

ثم تلاهم كثير من الأئمة فى التصنيف ، كل على حسب ما سنح له ، وانتهى اليه علمه » (٩٢) .

هذه رواية القسطلانى ، ولكن المشهور هو ما رواه أبو نعيم ـ من طريق محمد بن الحسن ـ عن مالك قال : أول من دوّن العلم (علم الحديث) ابن شهاب الزهرى .

---

(٩٢) القسطلانى : ٢٠٦/١ .

وكان ظهور المسانيد على رأس المائتين ، فصنف عبيد الله بن موسى العبسى الكوفى مسنداً . وصنف نعيم بن حماد الخزاعى نزيل مصر مسنداً ، وصنف مسرهد البصرى مسنداً .

واقتفى أثرهم فى ذلك المنهج كثير من الأئمة ، فألف أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه ، وعثمان بن شيبة ، وغيرهم من النبلاء مسانيدهم .

ثم كانت مرحلة الجمع والتصحيح التى نهض بها البخارى ومسلم . ثم مرحلة جمع أصحاب السنن كالترمذى وابن ماجه ، ثم مرحلة الاستدراك على كتب الصحاح كالنيسابورى (ت ٤٠٥هـ) . وقد جاء ابن حجر فصحح ما التبس تصحيحه على الحاكم النيسابورى ، كما كتب ابن حجر كتابه « القول المسدد فى الذب عن المسند » يدفع فيه شبهات ابن الجوزى على المسند .

ثم ظهر علم الرجال ومصطلح الحديث ، ونشأ عن روايات الحديث علوم كثيرة كالسيرة والتاريخ والأخلاق .

* * *

● **الصحائف :**

وكان أول ما كتب فى الحديث هو ما يسمى بالصحيفة ، وقد تشمل حديثا واحدا أو أكثر ، وأشهر ما وصلنا من تلك الصحائف . مع غض النظر عن الصحيح والسقيم الاسناد ما يلى :

١ ــ صحيفة عبد الله بن عمر ، وقد توفى سنة ١٤٧هـ (٧٦٤م) .

٢ ــ صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص : وقد ولد عام ٧ ق هـ . (٦١٦م) ، وتوفى سنة ٦٥ هـ (٦٨٤م) .

وتسمى صحيفته « الصحيفة الصادقة » وقد رواها عنه حفيده عمرو ابن شعيب ، ولكنه لم يسمع منه الا بعضها ، ولذلك فان جمهور المحدثين يضعفون رواية (عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) وكانت وفاة عمرو ابن شعيب عام ١١٨ هـ (٧٣٦م) .

وقد نقل الامام أحمد محتوى هذه الصحيفة فى مسنده ، ورجح ابن تيمية (٩٢) هذه الرواية اذا صح النقل عن عمرو بن شعيب ، كرواية مالك ، وسفيان بن عيينة ونحوهما • وهكذا قال أحمد والشافعى واسحاق •

٣ ـ صحيفة جابر بن عبد الله • ذكرها ابن سعد (٩٤) فى ترجمة مجاهد •

وقد ولد جابر عام ١٦ ق هـ (٦٠٧ م) ، وتوفى عام ٦٠ هـ (٦٧٩م) ، وقيل ٧٨ هـ (٦٩٧ م) •

٤ ـ صحيفة نبيط بن شريط ، أبو سلمة الأشجعى الكوفى ، وكان من شباب الصحابة • ولا يعرف عام وفاته ، وكان على قيد الحياة فى الربع الأول من القرن الثانى الهجرى •

٥ ـ صحيفة الأشج الكوفى • تابعى ، ولد فى خلافة أبى بكر ، وكان حامل راية على بن أبى طالب •

٦ ـ صحيفة خرّاش : رواها عن أنس بن مالك ، وهو خراش ابن عبد الله ، كان خادما ، وراوية لأنس بن مالك ويقال انه عمر طويلا •

٧ ـ صحيفة همام بن منبه بن كامل الصنعانى أبو عقبة • ولد على الأرجح حوالى سنة ٤٠ هـ (٦٦٠م) ـ وروى عن أبى هريرة (ت٥٩هـ) ومعاوية وابن عباس وغيرهم ، ومن تلاميذه معمر بن راشد المتوفى سنة ١٥٤ هـ (٧٧٠م) • وقد سمع معمر من همام قسما من مضمون الصحيفة ، وقرأ عليه قسما منها • وهناك أخبار متناقضة حول سنة وفاته • ذكر ابن سعد فى الطبقات (٣٩٦/٥) أن هماما قد توفى عام ١٠١هـ (٧١٩م) ـ أو ١٠٢هـ • ويفضل محمد حميد الله هذه

---

(٩٣) مجموع فتاوى ابن تيمية : جـ ١٨ ص ٨ ، ٩ •
(٩٤) طبقات ابن سعد : ٤٢٣/٥ •

الرواية . وذكر ابن حجر (التهذيب ١٠ / ٢٤٥) أن تلميذه وراويته معمر قد ولد عام ٩٦هـ (٧١٤م) . وتقول سائر المصادر بأنه توفى سنة ١٣١ هـ . وهذا لا يتفق مع الخبر الصريح عند ابن سعد بأنه قد توفى قبل أخيه الأصغر وهب بن منبه المتوفى سنة ١١٠هـ (٧٢٨م) (٩٥). وتسمى صحيفة همام « الصحيفة الصحيحة » ونقلها أحمد فى مسنده كاملة ونقل البخارى عنها فى أبواب مختلفة .. وجميع الصحيفة مروى عن أبى هريرة .

٨ ــ صحيفتنا أبى الزبير محمد بن مسلم بن ندرس الأسدى : تابعى كان من تلاميــذه الليث . وقد روى عن العبــادلة : عبد الله بن عمر ، وابن عمرو ، وابن مسعود ، وابن عباس . وتسمى صحيفتاه أحاديث أبى الزبير عن غير جابر ــ وقد توفى أبى الزبير سنة ١٢٦هـ (٧٤٣م)وقيل توفى سنة ١٢٨ م .

٩ ــ صحيفة حُميد بن أبى حُميد الطــويل ــ أبو عبيدة مولى طلحة الطلحات الخزاعى البصرى ــ تابعى ــ ولد سنة ٦٨ هـ (٦٨٧م) وروى عن أنس بن مالك . وبعض أوائل التابعين ، منهم ثابت البنانى والحسن البصرى ،وقد نسخ كتب الحسن البصرى كلها وتسمى صحيفته صحيفة حميد الطويل عن أنس . وقد توفى سنة ١٤٢هـ (٧٥٩م) ــ أو ١٤٣ هـ .

١٠ ــ صحيفة هشام بن عــروة بن الزبير : ولد بالمدينــة المنورة حوالى سنة ٦١هـ (٦٨٠م) ــ وتوفى سنة ١٤٦هـ (٧٦٣م) ببغداد ، وقد شهد بالمدينة ابن عمر ، وجابراً ، وأنس بن مالك . وسهل بن سعد ، وقد روى عن والده وعمه عبد الله بن الزبير وعن الزهرى . وصحيفته فى العوالى من حديث هشام بن عمر (٩٦) .

١١ ــ صحيفة عبد الرزاق بن همام ــ عن معمر عن الزهرى عن سعيد ابن المسيب عن أبى هريرة . ويمكن معرفة مضمون هذه الصحيفة عن

---

(٩٥) الطبقات جـ ٥ ص ٣٥٤٤ .
(٩٦) تاريخ التراث العربى جـ ١ ص ١٢٩ .

طريق ما اقتبس منها فى مسند ابن حنبل ٠ وهذه الاقتباسات بروايات كثيرة تتفق سلاسل اسنادها ابتداء من الزهرى : فالصحيفة اذن للزهرى أو لسعيد بن المسيب المتوفى سنة ٩٤هـ (٧١٣م) ٠

١٢ ـ صحيفة أبى بكر التى تفصل شئون الزكاة ، وأنصبتها فى البقر والغنم والابل ٠

وقد نقد العلماء هذه الصحف نقدا علميا ، فحكموا بالوضع على صحف أخرى غير التى ذكرناها مثل نسخ هدبة ودينار ، وأبى الدنيا الأشج ، وغيرهم ٠ وأجمعوا على صحة كتاب أبى بكر لأنس وخرجه البخارى ، والنسائى ، وأبو داوود ، والدارقطنى ، والشافعى ، والحاكم البيهقى ٠ واختلفوا فى غيره من الكتب بين تصحيح وتحسين ، ومنها ما جاء مرسلا ، وما جاء منقطعا ٠ وأياً ما يكن فان بحوثهم تدل دلالة قاطعة على أنهم لم يتلقوها بالقبول بدون نقد ، وعلى أنهم لم يعتمدوا فقط على مجرد النص المكتوب ، بل رووا محتوياته بالطرق المعتادة مشافهة ، راوياً عن راو ٠ وهكذا ٠ فكان اعتمادهم عليها من ناحيتين : النص المكتوب والرواية الشفوية المتصلة (٩٧) ٠

***

(٩٧) السنة ومكانتها ص ٢٣٤ ٠

الفصل الثاني

طرق التحمل والأداء ورموز الرواية

- شروط التحمل ومعناه
- الأداء وشروطه
- طرق التحمل سماعا
- القراءة على الشيخ ـ
  أو العرض على الشيخ.
- الاجازة وانواعها
- المكاتبة
- الوصية بالكتب
- أصح الأسانيد
- تكرار الأحاديث والرواية
  بالمعنى
- رموز الرواية والاسناد ..
  والمؤلفين وكتب الحديث.

من أجل ضمان نقل الحديث نقلا مضمونا مأمونا من الزيادة أو النقص أو التحريف وضع علماء الحديث شروطا يجب أن تتوافر فى الرواة وشروطا يجب أن تتوافر فى عملية النقل سموها طرق التحمل . واشتهر منها عند المحدثين طرق خمسة هى : السماع ، والقراءة ، والاجازة ، والمناولة ، والمكاتبة،وزاد عليها المتأخرون ثلاثة هى : الاعلام ، والوصية، والوجادة (١) واعتبر البعض المكاتبة نوعا من الاجازة . كما انكر بعضهم الاعلام والوصية وقال انهما طريقان غير صحيحين لتلقى الحديث (٢) .

● شروط التحمل ومعناه :

يراد بالتحمل أخذ الحديث عن الشيخ بطريق من طرق التحمل ، ويشترط لذلك .

١ ــ التمييز : أى فهم الحديث ونقله عن الشيخ بلا خطأ .. والتمييز قد يكون قبل سن البلوغ كروايات الحسن والحسين وأنس بن مالك ، قبلها العلماء ، سواء ما كان قبل البلوغ ، وما كان بعد ذلك .

واختلف فى أقل سن للتحمل : قيل خمس سنين ، لحديث محمود ابن الربيع : عقلت من النبى ﷺ مجة فى وجهى وانا ابن خمس سنين من دلو (٣) . وهذا مذهب القاضى عياض (٤) وابن الصلاح (٥) .

وقال أحمد : الصبى الذى يميز بين البقرة والحمار يمكنه أن يتحمل الرواية .

وقيل : لا عبرة بالسن ، فالمميز هو الذى يفهم السؤال ويستطيع الاجابة عليه ولو كان دون خمس سنوات ، أما من لم يستطع فهم السؤال

---

(١) الخطيب البغدادى . الكفاية فى علم الرواية ص ٤٥ . والتقييد والايضاح بشرح مقدمة ابن الصلاح للعراقى ، ص ١٦٤ .

(٢) الكفاية فى علم الرواية ص ٤٥ .

(٣) السندى . صحيح البخارى بشرح السندى ج ١ ص ٢٥ ، باب « متى يصح سماع الصغير » .

(٤) القاضى عياض بن موسى اليحصبى (م ٥٤٤ هـ) الالماع الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع تحقيق السيد صقر : ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٥) التقييد والايضاح بشرح مقدمة ابن الصلاح ص ١٦٣ .

والاجابة عنه فليس أهلا للتحمل ولو بلغ سن البلوغ · وهذا هو الأصح· ولهذا يروى أن الأعمش وغيره كانوا يجمعون الأطفال ويحدثونهم حديث رسول الله ﷺ (٦) ·

❋ ❋ ❋

● **الأداء وشروطه :**

يراد بالأداء رواية الحديث وتبليغه للناس ·

واتفقوا على اشتراط الاسلام فلا تقبل رواية الكافر ، واشترطوا العقل · واشترط بعضهم البلوغ فى الرواية والأداء لا فى التحمل ، وذلك لأن الصغير يخشى أن يكذب ، ولأنه لم يجعله الله أهلا للولاية فى أمور الدنيا ، وأمر الدين أولى بالاحتراز والتحوط له ·

كما اشترطوا فى الأداء العدالة والضبط ، وأدخلوا فى الضبط الفطنة والدراية لما يروى ، فقد يكون المرء ورعاً غير فطن لما يتلقاه ويرويه فيوقعنا فى الحرج ·

١ ـ طريق التحمل سماعاً :

أعلى مراتب التحمل ان يسمع طالب الحديث من الشيخ شفاها أو قراءة من الشيخ للحديث من كتاب له ، والكتابة عن الشيخ أرفع من السماع فقط · وقال السيوطى : اعلى صيغ السماع ان يقول : أملى علىَّ فلان أو أملىَ فلان ، ويلى ذلك « سمعت » (٧) ·

واشترط أن يذكر المحدث الحالة التى كان عليها السماع · هل كان معه أحد فيجب أن يقول حدثنا فلان ـ مذاكرة ، واذا سمع الحديث ، بعضه من شيخ ، والآخر من شيخ آخر وجب أن يبين أنه جمع فى الحديث الواحد روايتين عن شيخين ·

واختلف فى سماع الضرير والبصير الأمى اذا لم يحفظا الحديث ولكن كتب لهما ما سمعاه ولم يحفظاه أهو تحمّل من طريق السماع أم لا ؟

---

(٦) الخطيب البغدادى ، شرف أصحاب الحديث ص ٨٩ طبعة المدينة المنوره سنة ١٩٨٠ ·

(٧) المزهر للسيوطى ج ١ ص ١٤٩ ط عيسى البابى الحلبى ١٩٥٨ ·

وأفضل الألفاظ وأعلاها فى السماع سمعت ، ثم حدثنا وحدثنى . ثم يتلو ذلك قولهم : أخبرنا ، ثم أنبأنا ونبأنا ولا يجيز فريق استعمال « حدثنى » ، بدلا من سمعت ، كما قال يحيى القطان : ليست حدثنا بنص فى أن قائلها قد سمع (٨) ، وروى عن الحسن أنه كان يقول (حدثنا أبو هريرة) ، ويتأول أنه حدث أهل المدينة ، وكان الحسن اذ ذاك بها . الا أنه لم يسمع منا شيئا .

* * *

٢ ــ القراءة على الشيخ أو العرض :

واختلف فيمن يقرأ ما حفظه أو كتبه على شيخه ، وشيخه يسمعه سواء أكان الشيخ حافظا لما يتلى ويعرض عليه أم كان الشيخ معه كتاب يتابع فيه قراءة التلميذ وعرضه عليه . فهل هذا العرض مساو للسماع ؟

(أ) أبو حنيفة ، وابن أبى ذئب ، ومالك . يرون أن القراءة على الشيخ أرجح من السماع .

(ب) والبخارى ، ورواية عن مالك ــ أن القراءة على الشيخ ،وهى المسماة بالعرض كالسماع من الشيخ سواء بسوا .

(جـ) أما النووى والطيبى (٩) وابن الصلاح (١٠) ــ وهم بعض علمـــاء الحجـــاز والكـــوفة ــ فيرون أن الســـماع من لفـــظ الشـــيخ أرجح من القراءة عليه .. وهـــذا الاتجاه الأخير هو اتجـــاه المشـــارقة أما المغاربة فيقدم أكثر علمائهم القراءة على السماع ومثلهم أهل الكوفة والحجاز ومصر والشام .

وهل يستعمل لفظ حدثنا وأخبرنا وسمعت فى التحمل بالعرض ؟ قولان ــ وكان ابن جريج اذا قال : حدثنى ، فهو سماع ، واذا قال

---

(٨) عائشة عبد الرحمن : مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح : ص ٦٣ ومقدمة ابن الصلاح لابن الصلاح ص ٧٧ .

(٩) الطيبى . الخلاصة فى أصول الحديث ــ تحقيق صبحى السامرائى : ص ١٠٢ .

(١٠) العراقى فى التقييد والايضاح ص ١٤ وابن الصـــلاح فى مقدمته ص ٧٨ .

أخبرنى أو أخبرنا فهو قراءة ، واذا قال : « قال » فهو شبه الريح (١١) .

وأجود مراتب القراءة أن يقول : قرأت على فلان ، أو « قرىء على فلان وأنا أسمع ، فاقرّ به » ..

ويلاحظ ان أهل المشرق هم الذين يفرقون بين حدثنا وبين أخبرنا بينما يستوى لفظ حدث وأخبر عند الكوفيين والحجازيين والشاميين والمصريين وشمال افريقية .

واختلفوا فى صحة سماع من ينسخ وقت القراءة : فمنع ذلك ابراهيم الحربى وأبو أحمد بن عدى وأبو اسحاق الاسفرايينى ، ووافق على ذلك ابن المبارك (١٢) وفصّل ابن الصلاح فقال : لا يصح السماع اذا كان النسخ بحيث يمتنع معه فهم الناسخ لما يُقرأ ، حتى يكون الواصل الى سمعه كانه صوت غفل : ويصح اذا كان بحيث لا يمتنع معه الفهم .

ويجرى مثل هذا فيما اذا كان الشيخ أو السامع يتحدث . أو كان القارىء خفيف القراءة يفرط فى الاسراع . أو كان يهينم بحيث يخفى بعض الكلام . أو كان السامع بعيداً عن القارىء . وما أشبه ذلك ، ويعفى فى كل ذلك عن القدر اليسير نحو الكلمة والكلمتين (١٣) .

* * *

٢ ـ الاجـــازة :

هى ان يجيز ـ أى يأذن ـ الأستاذ لتلميذه أن يروى عنه مروياته أو مسموعاته ، أو بعضا منها .

واستدل الجمهور القائلون بجواز تلك الوسيلة من وسائل التحمل بما روى عن رسول الله ﷺ أنه أمر بسورة براءة فكتبت فى صحيفة ودفعها الى أبى بكر الصديق ، ثم بعث على بن أبى طالب ،

---

(١١) الخطيب البغدادى: الكفاية فى علم الرواية ص ٢٩٨ وابن الصلاح فى مقدمته ص ٧٩ ، ٨٠ تحقيق مصطفى ديب البغا .

(١٢) العراقى ، التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح : ص ٢٥٦ ط أولى مطبعة القاهرة .

(١٣) المقدمة لابن الصلاح ص ٨٣ .

واخذها منه ولم يقرأها عليه ، ولا هو أيضا قرأه حتى وصل الى مكة ففتحها وقرأها على الناس ، فصار ذلك كالسماع فى ثبوت الحكم ووجوب العمل به » • ومن القائلين بالجواز هشام بن عروة والليث بن سعد وأبو أيوب السختيانى وقتادة بن دعامة ، ويحيى بن سعيد الأنصارى وربيعة بن أبى عبد الرحمن وابن شهاب الزهرى ونافع والحسن البصرى•

ورفض العمل بالاجازة كل من شعبة ، وابراهيم الحربى وعطاء ، وأبو زرعة وآخرون كالظاهرية قائلين : ان أساس العلم السماع واللقاء والاتصال المباشر بين العالم وطالب العلم ، وقالوا : « لو صحت الاجازة لبطلت الرحلة » •

وسئل مالك عن الرجل يقول له العالم : هذا كتابى فاحمله عنى وحدث بما فيه عنى • قال : لا أدرى • هذا يجوز ؟ ولا يعجبنى ، لأن هؤلاء يريدون العلم الكثير بالاقامة اليسيرة ، فلا يعجبنى ذلك •

والراجح أن هذا جائز اذا كان المجيز عالما والمجاز له من أهل العلم، ففى هذا تيسير لتبليغ الحديث •

وقال الحافظ أبو عمر : الصحيح انها لا تجوز الا لماهر بالصناعة، وفى شىء معين ، لا يشكل اسناده • وهذا يعنى حصر الاجازة فيما اذا كانت اجازة فى باب معين يرويه عنه طالب العلم •

● **أنواع الاجازة :**

١ ـ اجازة معين لمعين : كاجازة باب أو كتاب معين لشخص معين أن يرويه •• وهذا جائز عند الجمهور •

٢ ـ اجازة معيّن فى غير معيّن • كأن يقول : اجزت لك ـ أو لكم ـ جميع مسموعاتى ، أو جميع مروياتى •• أو ما صح عندك ، أو ما صح عندكم • وهذا النوع جائز أيضا عند جمهور المحدثين •

٣ ـ الاجازة لغير معيّن بوصف العموم •

وصورتها أن يجيز الشيخ لغير شخص محدّد بالاسم أى بوصف العموم للمسلمين مثل أن يقول : أجزت للمسلمين أو أجزت لكل أحد ،

أو أجزت لمن أدرك زمانى ٠ أن يروى جميع مروياتى ٠٠ وهذا أجازه البغدادى وأبو عبد الله بن منده ، ورفضه ابن الصلاح ٠

٤ ـ الاجازة للمجهول أو بالمجهول :

كأن يقول أجزت لمحمد بن سعد ، وهناك عشرة أو أكثر من واحد اسمه محمد بن سعد ، أو يقول أجزت لفلان ، وهو معروف وليس بمجهول أن يروى عنى كتاب السنن ، ولم يبين أى كتب السنن يريد ، وهو راو لعديد من كتب السنة فهذه جهالة المجاز به ٠٠ وكل من الاجازة للشخص المجهول ، والاجازة بالكتاب المجهول لشخص معلوم أو مجهول باطلة ٠

٥ ـ الاجازة للمعدوم وللطفل الصغير :

كأن يقول أجزت لك ولمن يأتى من عقبك ٠ وقد اختلف فى الصغير الذى لا يخاطب مثله بالتكليف ٠ ورجح الخطيب صحة الاجازة للصغير قائلا : رأينا كافة شيوخنا يجيزون للأطفال من غير أن يسألوا عن أعمارهم ٠ ولم نرهم أجازوا لمن لم يكن موجوداً فى الحال ٠ قال ابن الصلاح : كأنهم رأوا الطفل أهلا لتحمل هذا النوع من أنواع تحمّل الحديث ليؤدى به بعد حصول أهليته ، حرصا على توسيع السبيل الى بقاء الاسناد الذى اختصت به هذه الأمة (١٤) ٠

٦ ـ الاجازة بما لم يسمعه المجيز ، ولم يتحمله أصلا بعد ، ليرويه المجاز له اذا تحمله المجيز بعد ذلك ٠

٧ ـ اجازة المجاز ، مثل أن يقول الشيخ : « أجزت لك مُجازاتى ، أو أجزت لك رواية ما أجيز لى روايته » فمنع ذلك بعض من لا يعتد به من المتأخرين ٠ والصحيح والذى عليه العمل أن ذلك جائز قاله ابن الصلاح وأبو الحسن الدارقطنى وأبو العباس المعروف بابن عقدة الكوفى ونصر بن ابراهيم المقدسى وغيرهم ٠

---

(١٤) مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث : ص ٩١ ٠

ويستحسن أن يكون المجيز عالما بما يجيز ، والمجاز له من أهل العلم وجعله مالك والحافظ أبو عمر شرطا (١٥) .

* * *

٤ ــ المناولة ــ وهى نوعان :

أحدهما : المناولة المقرونة بالاجازة ، وهى أعلى أنواع الاجازة على الاطلاق . ولها صور :

منهـا : أن يدفع الشيخ الى الطالب أصل سماعه أو فرعا مقابلا به ويقول « هذا سماعى ، أو روايتى عن فلان ، فاروه عنه . أو أجزت لك روايته عنى » ، ثم يملكه اياه . أو يقول : « خذه وانسخه ، وقابل به ، ثم رده الىّ » . ونحو هذا . وهذا النوع حال محل السماع عند مالك والزهرى وربيعة الرأى وكثيرين ، والصحيح انه أدنى درجة كما قال الشافعى وأحمد وأبو حنيفة .

ومنها عرض المناولة : كان يجىء الطالب الى الشيخ بكتاب أو جزء من حديثه ، فيعرضه عليه ، فيتأمله الشيخ ، وهو عارف متيقظ ، ثم يعيده اليه ، ويقول له « وقفت على ما فيه ، وهو حديثى عن فلان ، أو روايتى عن شيوخى فيه ، فاروه عنى ، أو أجزت لك روايته عنى » .

ومنها : أن يأتى الطالب الشيخ بكتاب أو جزء فيقول له : « هذا روايتك . فناولنيه وأجز لى روايته » فيجيبه الى ذلك من غير أن ينظر فيه ، ويتحقق روايته لجميعه ، فهذا لا يجوز ولا يصح .

ثانيهما : المناولة المجردة عن الاجازة :

وذلك بأن يناوله الكتاب ، ويقتصر على قوله : « هذا من حديثى ، أو من سماعاتى » ولا يقول : « اروه عنى ، أو أجزت لك روايته عنى ».

وهذه مناولة مختلة . لا تصح بها الرواية ، وأجازها طائفة كما أخبرنا بذلك الخطيب البغدادى .

---

(١٥) مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث : ص ٩٢ و ٩٣ .

● **هل يجوز فى المناولة أن يقال : حدثنا وأخبرنا ؟**

أجاز ذلك من قالوا ان المناولة المقرونة بالاجازة تحل محل السماع كمالك والزهرى ولم يجز ذلك من قال انها لا تحل محل السماع كالأئمة أحمد والشافعى وأبى حنيفة والأوزاعى والبويطى والمزنى وسفيان الثورى وابن المبارك ويحيى بن يحيى ، واسحاق بن راهويه (١٦) وهو ما رجحه ابن الصلاح ٠

● **تخصيص الاجازة :**

كان الحافظ أبو نعيم الأصفهانى يطلق « أخبرنا » فيما يرويه بالاجازة ، وكان يقول : أنا اذا قلت : « حدثنا » فهو سماعى ، واذا قلت « أخبرنا » على الاطلاق ، فهو اجازة من غير أن أذكر فيه « اجازة ، أو كتابة ، أو كتب الى ٠ أو أذن لى فى الرواية عنه » ٠

والواجب بيان ذلك كان يقول حدثنا أو أخبرنا فلان مناولة ، أو اجازة ٠ أو اذناً ٠

ومن التدليس أن يقول أحدهم « أخبرنا مشافهة » اذا كان قد شافهه بالاجازة لفظا ، وكعبارة من يقول : « أخبرنى فلان كتابة ، أو فيما كتب الىّ ، أو : فى كتابه » ، اذا كان قد أجازه بخطه ، فهذا — وان تعارفه فى ذلك طائفة من المحدّثين المتأخرين ، فلا يخلو عن طرف من التدليس ، لما فيه من الاشتراك والاشتباه بما اذا كتب اليه ذلك الحديث بعينه ٠

● **الأوزاعى والاجازة :**

يروى أن الأوزاعى خصص الاجازة بقوله « خبّرنا » بالتشديد ، والقراءة عليه بقوله « أخبرنا » ٠

● **الوليد بن بكر الغمرى المالكى :**

واختار الوليد بن بكر صاحب « الوجازة فى الاجازة » لفظ «أنبأنا» فى الاجازة ٠ وقد كان لفظ أنبأنا — عند القوم — بمنزلة « أخبرنا » ٠

---

(١٦) نفس المرجع ص ٩٤ — ٩٧ ٠

والى هذا نحا الحافظ المتقن أبو بكر البيهقى اذ كان يقول « أنبانى فلان اجازة » .

ويروى عن أبى جعفر بن حمدان النيسابورى قال : كل ما قال البخارى « قال لى فلان » فهو عرض ومناولة .

وقال ابن الصلاح : ان المنع من اطلاق « حدثنا وأخبرنا » فى الاجازة لا يزول باباحة المجيز لذلك ، كما اعتاده قوم من المشايخ من قولهم فى اجازتهم لمن يجيزون له : ان شاء قال « حدثنا » ، وان شاء قال « أخبرنا » (١٧) .

***

٥ ــ **المكاتبة :**

وهى أن يكتب الشيخ الى الطالب وهو غائب شيئا من حديثه ، أو يُكتب له ذلك وهو حاضر ، وقد يقترن بالكتابة اجازة له بالرواية ، وقد لا يقترن بالاجازة .. واختلف فى جواز رواية المكتوب دون اقتران ذلك بالاجازة . هل تجوز روايته أم لا ؟ قولان .والصحيح المشهور هو الجواز .

وهل يجوز فى الرواية للمكتوب أن تروى بلفظ « حدثنا وأخبرنا »؟ قولان . والجمهور على الجواز كالليث بن سعد ، ومنصور .

***

٦ ــ **اعلام الراوى للطالب** بان هذا الحديث أو الكتاب سماعه من فلان ، أو روايته مقتصرا على ذلك . من غير أن يقول : اروه عنى . فهل يعتبر ذلك اذناً بالرواية ؟ قولان ، والمختار أنه لا يعتبر اذناً بالرواية (١٨) . فربما كان عند الشيخ علة مانعة من الاذن بالرواية .. ولكن هذا يعتبر شاهداً .

***

(١٧) مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث : ص ٩٧ ، ٩٨ .
(١٨) المرجع السابق ص ١٠٠ .

٧ ـ **الوصية بالكتب :**

وهى أن يوصى الراوى بكتاب يرويه ـ عند موته ، أو سفره ـ لشخص ، وقد اعتبره البعض كالمناولة تحل الرواية منه . قال ابن الصلاح : وهذا بعيد جداً .

* * *

٨ ـ **الوجادة :**

مثالها أن يقف على كتاب شخص فيه أحاديث يرويها بخطه ولم يلقه ، أو : لقيه ولكن لم يسمع منهذلك الذى وجده بخطه ، ولا له منه اجازة ولا نحوها ، فله أن يقول : « وجدت بخط فلان ، أو : قرأت بخط فلان ،أو : فى كتاب فلان بخطه : أخبرنا فلان بن فلان » ويذكر شيخه . ويسوق سائر الاسناد والمتن ، أو يقول : « وجدت ، أو قرأت بخط فلان عن فلان » .

هذا الذى استمر عليه العمل قديما وحديثا . وهو من باب المنقطع والمرسل ، غير أنه أخذ شوبا من الاتصال بقوله « وجدت بخط فلان » (١٩) .

وربما دلّس بعضهم فذكر الذى وجد خطه وقال فيه : « عن فلان ، أو قال فلان » وهذا تدليس قبيح اذا كان بحيث يوهم سماعه منه .

ولا يجوز أن يقول : قال فلان الا اذا تأكد أن النسخة بخطه (٢٠) .

***

---

(١٩) مقدمة ابن الصلاح ص ١٠١ ، ١٠٢ .

(٢٠) المرجع السابق .

اصح الأسانيد

نص العلماء على أن أصح الأسانيد ما يلى (٢١) :

ـ أصح الأسانيد عن أبى بكر : اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن أبى بكر .

ـ وأصحها عن عمر : الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس عن عمر ، والزهرى عن السائب بن يزيد عن عمر . ثم ما رواه ابن عمر عن أبيه عن طريق أصح الأسانيد عن ابن عمر الآتية :

ـ أصح الأسانيد عن ابن عمـر : مالك عن نافع عن ابن عمر ، والزهرى عن سالم عن أبيه ابن عمر ، وأيوب عن نافع عن ابن عمر ، ويحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر .

ـ وأصح الأسانيد عن على : محمد بن سيرين عن َعبيدة ـ بفتح العين وكسر الباء ـ السلمانى عن على ، والزهرى عن على بن الحسين عن أبيه عن على ، وجعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على ، ويحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثورى عن سليمان، وهو الأعمش ، عن ابراهيم التيمى عن الحارث بن سويد عن على .

ـ وأصح الأسانيد عن عائشة : هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، وأفلح بن حميد عن القاسم عن عائشة ، وسفيان الثورى عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة ، وعبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة ، ويحيى ابن سعيد عن عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن عائشة ، والزهرى عن عروة بن الزبير عن عائشة .

ـ وأصح الأسانيد عن سعد بن أبى وقاص : على بن الحسين بن على عن سعيد بن المسيب ، عن سعد بن أبى وقاص .

ـ وأصحها عن ابن مسعود : الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ، وسفيان الثورى عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود .

ـ وأصحها عن أبى هريرة : يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة عن أبى هريرة ، والزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة ، ومالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة ، وحماد بن زيد عن أيوب عن

---

(٢١) الباعث الحثيث ص ١٨ — ٢٠ .

محمد بن سيرين عن أبى هريرة . واسماعيل بن أبى حكيم عن عبيدة ابن سفيان الحضرمى عن أبى هريرة ، ومعمر عن همام عن أبى هريرة .

– وأصحها عن أم سلمة : شعبة عن قتادة عن سعيد عن عامر – أخى أم سلمة – عن أم سلمة .

– وأصحها عن عبد الله بن عمرو بن العاص : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (وفى هذا الاسناد خلاف معروف) .

– وأصحها عن أبى موسى الأشعرى : شعبة عن عمرو بن مرة ، عن أبيه مرة ، عن أبى موسى الأشعرى .

– وأصحها عن أنس بن مالك : مالك عن الزهرى عن أنس ، وسفيان بن عيينة عن الزهرى عن أنس ، ومعمر عن الزهرى عن أنس ، وحماد بن زيد عن ثابت عن أنس ، وحماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ، وشعبة عن قتادة عن أنس ، وهشام الدستوائى عن قتادة عن أنس .

– وأصحها عن ابن عباس : الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس .

– وأصحها عن جابر بن عبد الله : سفيان بن عيينة عن عمرو ابن دينار عن جابر .

– وأصحها عن عقبة بن عامر : الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عقبة بن عامر .

– وأصحها عن بريدة : الحسين بن واقد ، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة .

– وأصحها عن أبى ذر : سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى ادريس الخولانى عن أبى ذر .

– وأصح الأسانيد المروية عن التابعين الذين يروون عن الصحابة اثنان :

١ – شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن شيوخه من الصحابة .
٢ – الأوزاعى عن حسان بن عطية عن الصحابة .

***

تكرار الحديث والرواية بالمعنى

قال الحافظ أحمد عبد الرحمن البنا ، والد الامام الشهيد حسن البنـــا فى مقدمة الفتح الربانى فى ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى : اعلم أرشدنى الله واياك أنه وقع فى المسند أحاديث مكررة كغيره من كتب الأصول المعتبرة كصحيحى البخارى ومسلم والسنن الأربع ونحوها ، وما فعل مؤلفوها ذلك عبثا ، بل لحكم عظيمة ، منها تعدد الطرق فى السند ، واختلاف الألفاظ فى المتن ، ونحو ذلك ، فتارة يروى الحديث الواحد عن صحابى واحد من طرق متعددة بألفاظ مختلفة ، فلحرصهم على الاحاطة بجميع الروايات وقع التكرار فى كتبهم ، وبتتبعى لأحاديث المسند لم أجد حديثا مكرراً الا لذلك ونحوه ٠

فان قيل كيف يختلف اللفظ والمصدر واحد ؟ ٠

« قلت : قد يقع ذلك من بعض الرواة ٠ فبعضهم يروى الحديث باللفظ ، وبعضهم يرويه بالمعنى ، وروايته بالمعنى جــائزة ــ خصوصا فى القرون الثلاثة الأولى ــ لقرب عهدهم بعصر النبوة ، وعلمهم بمواقع الخطاب ودقائق الألفاظ ، وأمانتهم فى التبليغ لقوة ايمانهم ٠

قال حجة الاسلام الغزالى ــ رحمه الله ــ فى كتابة المستصفى : نقل الحديث بالمعنى دون اللفظ حرام على الجاهل بمواقع الخطاب ودقائق الألفاظ ٠ أما العالم بالفرق بين المحتمل وغير المحتمل ، والظـــاهر والأظهر ، والعام والأعم ، فقد جوّز له الشـافعى ومالك وأبو حنيفة وجماهير الفقهاء أن ينقله على المعنى اذا فهمه ٠

وقال فريق : لا يجوز له الا ابدال اللفظ بما يرادفه ويساويه فى المعنى ، كما يبدل « القعود » بالجلوس ، و « العلم » بالمعــرفة ، والاستطاعة بالقدرة ، والابصار والاحساس بالبصر ، والحظر بالتحــريم ، وسائر ما لا يشك فيه ٠ وعلى الجملة ما لا يتطرق اليه تفاوت بالاستنباط والفهم وانما ذلك فيهما فهمه قطعا ، لا فيما فهمه بنوع استدلال يختلف فيه الناظرون ٠

ويدل على ذلك للعالم الاجماع على جواز شرح الشرع للعجم بلسانهم ، فاذا جاز ابدال العربية بعجمية ترادفها ، فلأن يجوز ابدال عربية بعربية ترادفها وتساويها أولى ٠

وكان سفراء رسول الله ﷺ فى البلاد يبلغونهم أوامره بلغتهم ، وكذلك من سمع شهادة الرسول ﷺ فله أن يشهد على شهادته بلغة أخرى ، وهذا لأنا نعلم أنه لا تعبد باللفظ ٠

فان قيل : فقد قال رسول الله ﷺ : « نضّر الله امرءاً سمع مقالتى فوعاها فاداها كما سمعها ، فرُبَّ مبلّغ أوعى من سامع ، وربَّ حامل فقه الى من هو أفقه منه » ٠

قلنا : هذا هو الحجة ، لأنه ذكر العلة ، وهو اختلاف الناس فى الفقه ، فما لا يختلف الناس فيه من الألفاظ المترادفة فلا يمنع منه ، وهذا الحديث بعينه قد نقل بألفاظ مختلفة ، والمعنى واحد ٠ وان أمكن أن تكون جميع تلك الألفاظ قول رسول الله ﷺ فى أوقات مختلفة ، لكن الأغلب أنه حديث واحد ، ونقل بألفاظ مختلفة ، فانه روى « رحم الله امرءاً » ٠ و « نضّر الله امرءاً » ٠ وروى « ورب حامل فقه لا فقه له » و « ورب حامل فقه غير فقيه » ، وكذلك الخطب المتحدة ، والوقائع المتحدة ، رواها الصحابة بألفاظ مختلفة ، فدل ذلك على الجواز (٣٢) ٠

***

(٣٢) الفتح الربانى : ج ١ ص ١٥ ، ١٦ ٠

اصطلح المحدثون على اختصار كلمة حدثنا بلفظ « ثنا » ، أو لفظ « نا » ، وعلى اختصار كلمة أخبرنا بلفظ « أنا » .

واذا كان للحديث اسنادان أو أكثر ، وفرغت من ذكر الاسناد الأول الى ذكر الاسناد الثانى تكتب حرف (ح) بمعنى محوّل من الاسناد الى اسناد آخر .

وقد يقال ـ كما فى صحيح مسلم : حدثنا فلان وفلان ـ كلاهما عن فـــلان .

* * *

● **رموز المؤلفين وكتب السنة :**

اصطلح كتاب السنة على أن يرمزوا الى كتب السنة ومؤلفيها بما يلى ـ وذلك باب الايجاز ـ :

● رواه الشيخان،أو متفق عليه،أو فى الصحيحين:يعنى بالشيخين البخارى ومسلمفى كتب السنة ، ويعنىبالشيخين فى كتبالشافعية:الرافعى والنووى ـ كما يعنى بالمتفق عليه ـ فيما عدا المنتقى ما رواه البخارى ومسلم ، وبالصحيحين الجـامع الصحيح لأحـاديث الصحيح للبخـارى والصحيح لمسلم ، وفى المنتقى يعنى بكلمة متفق عليه : البخارى ومسلم وأحمـد .

● أصحاب السنن : أبو داوود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

● رواه الأربعـة : هم أصحـاب السنن . أبو داوود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

● فى السنن : يراد السنن الكبرى للبيهقى .

● الطبرنى فى الكبير ـ أو فى الأوسط ـ أو فى الصغير : يعنى المعجم الكبير ، أو المعجم الأوسط ، أو الصغير .

● المسند ، أو مسند أحمد : يراد به مسند الامام أحمد بن حنبل ، وتعنى كلمة «مسند» أن تأليف الكتاب قام على جمع الأحاديث المروية عن كل صحابى على حدة تحت اسمه فيقال مسند عائشة،أو مسند أبى هريرة

أو مسند علىّ • مهما تنوعت الموضوعات المروية عن الصحابى الذى أسندت اليه تلك الأحاديث • بخلاف كلمة « مصنف » فانها تعنى جمع الأحاديث على أساس الموضوع مع تبويب الكتاب موضوعيا مثل مصنف عبد الرزاق •

وقد أعاد والد الامام حسن البنا ـ الحافظ الشيخ أحمد عبد الرحمن البنـا تاليف أو تصنيف مسند الامام « أحمد » على أساس أبواب الفقه والعقائد والسير والأخلاق ، وسماه الفتح الربانى فى ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى ـ كما وضع له شرحا موجزاً مفيداً •

● المجمع : يراد به مجمع الزوائد للهيثمى (٢٣) وقد جمع فيه ما فى مسند أحمد والبزاز وأبى يعلى ، ومعاجم الطبرانى الثلاثة مما هو زائد على ما فى الكتب الستة المعروفة وهى الصحيحان والسنن الأربعة •

● رواه الستة أو الكتب الستة : البخـارى ومسـلم وأبو داوود والترمذى والنسائى وابن ماجه •

● رواه الخمسـة : هم البخـارى ومسلم وأبو داوود والترمذى والنسائى أى الستة ماعدا ابن ماجه••وفى منتقى الأخبار لابن تيمية وفى بلوغ المرام لابن حجر يعنى بالخمسة أبو داوود والترمذى والنسـائى وابن ماجه والمسند لأحمد •

● رواه الثلاثة : هم أبو داوود والترمذى والنسـائى •

---

(٢٣) توفى الهيثمى سنة ٨٠٧ هـ وطبع كتابة «مجمع الزوائد» بمصر سنة ١٣٥٢ هـ فى عشر مجلدات كبار ، اذ تكلم فيه الهيثمى على اسناد كلّ حديث، مع نسبته الى من رواه منهم ، والصحيح فيه كثير ومعظم هـذا الصحيح من مسند أحمد •

رموز كتب الحديث المشهورة

رقم مسلسل	اسم الكتاب	المؤلف	الرمز
١	مسند الامام أحمد	أحمد بن حنبل	حم
٢	مسند عبد الله بن أحمد	عبد الله بن أحمد بن حنبل	عم
٣	المستدرك	الحاكم	ك
٤	الأدب المفرد	البخارى	خد
٥	التاريخ الكبير	البخارى	تخ
٦	الجامع الصحيح	البخارى	خ
٧	صحيح مسلم	مسلم	م
٨	الجامع الصحيح لابن حبان	ابن حبان	حِب
٩	المعجم الكبير	الطبرانى	طب
١٠	المعجم الأوسط	الطبرانى	طس
١١	المعجم الصغير	الطبرانى	طص
١٢	المصنف	ابن أبى شيبة	ش
١٣	الجامع	عبد الرزاق	عب
١٤	المسند	أبو يعلى	ع
١٥	السنن	الدارقطنى	قط
١٦	مسند الفردوس	الديلمى	فر
١٧	حلية الأولياء	أبو نعيم	حل
١٨	شعب الايمان	البيهقى	هب
١٩	السنن	البيهقى	هق
٢٠	الكامل	ابن عدى	عد
٢١	التاريخ	الخطيب البغدادى	خط
٢٢	الضعفاء	العقيلى	عق

الفصل الثالث

الآحاد والمتواتر والمشهور
المقبول منها والمردود

- الفرق بين الآحاد والمتواتر
- امام الحرمين والمتواتر
- الاحتجاج بما فى كتب السنة
- الحسن والصالح
- المشـــــهور
- الحـديث المقبـــول والمـــردود وانواع كل
- مصطلحات فى كتب الحديث
- الحديث الموضوع
- الاعتبار والمتابعة والمشاهدة
- الحديث القدسى

● **المتواتر :** هو ما يرويه عن رسول الله ﷺ فى الطبقات الثلاث ـ الصحابة والتابعين وتابعيهم ـ جمع عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب كالأحاديث المروية عن الأركان الأصلية والهيئة العامة للصلاة والحج ، فقد رواها أكثر من واحد ، ونقلها عن طبقة الرواة الأولى طبقة كثيرة العدد من الثقات الضابطين كالطبقة الأولى التى سمعت وروت عن الرسول الحديث المتواتر ، ثم روى الحديث نفسه طبقة ثالثة كالطبقة الأولى والثانية فى الثقة والضبط ٠٠ وهكذا حتى عصر تدوين الحديث .
واختلف فى عدد الذين بهم يوثق فى خبرهم ولا يتصور أنهم تواطأوا على الكذب فقيل ١٢ وقيل عشرون وقيل أربعون ، وقيل بعدد أهل بدر ، ولا حجة لواحد منهم من النصوص .

● **والآحاد :** هو الحديث الذى فقد شرط التواتر بأن رواه عن النبى ﷺ راو واحد أو أكثر ، ولكن الكثرة ليست بالغة ، أو هى كثرة يؤمن تواطؤها على الكذب فى بعض الطبقات ، دون البعض من حيث العدد . وأحاديث الآحاد الصحيحة بعضها أقوى من بعض ، وان وجب العمل بها جميعا غير أن الحديث اذا صحت نسبته الى النبى وجب العمل والعلم به ، على من صحت نسبته عنده ، لا فرق بين المتواتر والآحاد .

وقد جرى جمهور العلماء على أن الحديث الصحيح المتواتر يوجب العلم اليقينى ، فيلزمنا اعتقاد ما يدل عليه اذا كان قطعى الدلالة الى جانب أنه قطعى الثبوت . ومنكره يكون كافراً .

أما الحديث الآحاد : فما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم : قيل يوجب العلم اليقينى ، وقيل يوجب العلم الظنى ، ومن ثم فهو ـ على هذا القول ـ غير ملزم فى الاعتقاد ، وملزم فى الفروع ، وهى الأحكام العملية كأحكام العبادات والمعاملات ، وذلك أن حياة الناس العامة انما تبنى على الرأى الظنى الراجح ، وهو ما يفيده حديث الآحاد الصحيح والحسن .

وابن حزم يرى كل حديث صح عن الرسول متواتراً أو آحاداً يوجب

العلم اليقينى اذا كان قطعى الدلالة لأنه ﷺ فى كل حديثه لا ينطق عن الهوى سواء أكان ذلك فى باب الاعتقاد أو العبادات أو المعاملات ، وسواء أقال ذلك فى صحته أو مرضه ٠ فى غضبه أو هدوئه ٠

وذهب مذهب ابن حزم من قبله الامام أحمد ، والحارث بن أسد المحاسبى ، والحسين بن على الكرابيسى ٠ وأبو سليمان الخطابى ، والمشهور عن مالك أنه قطعى موجب للعلم والعمل معا ٠ والمهم أنهم جميعا متفقون على حجية أخبار الآحاد ، ووجوب العمل بها ٠

***

● **الحجية فى تثبيت خبر الواحد :**

تحت هذا العنوان تكلم الشافعى فى الرسالة (١) ، وروى ثلاثة وعشرين حديثا تدل على العمل بخبر الواحد ، ومن ذلك :

١ ـ أمر رسول الله ﷺ أُنيسا أن يغدو على امرأة رجل ـ ذكر أنها زنت ـ وقال له : « فان اعترفت فارجمها » ٠ فاعترفت ، فرجمها ٠ وأخبرنا بذلك مالك وسفيان عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن أبى هريرة ، وزيد بن خالد ، عن النبى ﷺ ٠

٢ ـ أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار : أن رجلا قبّل امرأته وهو صائم ، فوجِد من ذلك وجداً شديداً ، فأرسل امرأته تسأل عن ذلك : فدخلت على أم سلمة ، أم المؤمنين ، فأخبرتها ، فقالت أم سلمة : «ان رسول الله يقبّل وهو صائم ، فرجعت المرأة الى زوجها فأخبرته ، فزاده ذلك شراً ، وقال : لسنا مثل رسول الله ﷺ ، يحل الله لرسوله ما شاء ، فرجعت المرأة الى أم سلمة ، فوجدت رسول الله عندها٠ فقال رسول الله : « ما بال هذه المرأة » ؟ فأخبرته أم سلمة ، فقال : «ألا أخبرتيها أنى افعل ذلك»؟فقالت أم سلمة : قد أخبرتها،فذهبت الى زوجها فأخبرته فزاده ذلك شراً ، وقال : لسنا مثل رسول الله ﷺ ، يحل الله لرسوله ما شاء ، فغضب رسول الله ، ثم قال : « والله انى لأتقاكم

---

(١) الرسالة : ص ٤٠١ ٠

لله ، وأعلمكم بحدوده » وقد أخرجه عبد الرزاق موصولا باسناد صحيح عن عطاء عن رجل من الأنصار (٢) .

ففى قوله عليه السلام « ألا أخبرتيها أنى أفعل ذلك » ؟ دلالة على أن خبر أم سلمة عنه – منفردة – مما يجوز قبوله والعمل به ، لأنه لم يأمرها بأن تخبر عنه ﷺ ، الا وفى خبرها ما تكون الحجة ، لمن أخبرته ، وهكذا خبر امرأة الرجل الذى قبّل امرأته – منفردة – ان ان كانت من أهل الصدق عنده .

٣ – وعن أنس بن مالك قال : « كنت أسقى أبا طلحة ، وأبا عبيدة ابن الجراح ، وأبى بن كعب ، شرابا من فضيخ وتمر ، فجاءهم آت فقال : ان الخمر قد حرّمت . فقال أبو طلحة : قم يا أنس الى هذه الجرار فاكسرها ، فقمت الى مهراس لنا فضربتها بأسفله حتى تكسّرت » أخرجه الشافعى .

فهؤلاء عملوا بخبر الواحد مع امكان الذهاب الى الرسول للاستيثاق مما سمعوه .

٤ – ٧ – وأرسل النبى أبا بكر على الحج فى سنة تسع . فأقام للناس مناسكهم وأخبرهم عن رسول الله بما لهم وما عليهم ، وكان واحداً ، كما بعث على بن أبى طالب فى تلك السنة بآيات من براءة ، وبأحكام – وكان على واحداً ، وأرسل الى الأمصار ولاة ومعلمين كمعاذ بن جبل فى اليمن ، ولم يطلب الناس لتصديق خبره عن الرسول آخرين ، ولم تزل كتب رسول الله تنفذ الى ولاته بالأمر والنهى ، مع آحاد ، ولم يكن لأحد من ولاته ترك انفاذ أمره .

٨ – وأرسل النبى رسلا الى اثنى عشر ملكا يدعوهم الى الاسلام ، ولو لم يكن خبر الواحد عن الرسول موجبا للعمل لم يرسلهم النبى آحاداً.

والقرآن الكريم نفسه يذكرنا بأنه أرسل الى الأمم أنبياء . كلهم

---

(٢) شرح الزرقانى للموطأ : ٢/٩٢ .

كانوا آحاداً كقوله « **انا أرسلنا نوحا الى قومه** » (٣) ٠ أو اثنين كموسى وهارون « **اذهبا الى فرعون انه طغى** » (٤) ٠ أو ثلاثة وهو الحـد الأقصى كرسل أصحاب القرية « **واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون ٠ اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون** » (٥) فأقام الحجة عليهم بخبر الواحد ، النبى أو الاثنين أو الثلاثة ٠ وليس الزيادة فى التأكيد مانعة أن تقوم الحجة بالواحد ، اذ أعطاه الله ما يباين به الخلق غير النبيين (٦) ٠

ونحن حين نسلم بأن أحاديث الآحاد الصحيحة يجب العمل بها ، نجد أمامنا كمّا هائلا من كتب السنة ، لكل كتاب منها خصائصه وشروطه ، فما هى القيمة التى يجب أن نعطيها لهذه الكتب عند الاستدلال بالأحاديث التى اشتملت عليها ؟ ٠

***

● **امام الحرمين والمتواتر :**

قال امام الحرمين ـ من علماء الشافعية ـ وأبو الحسين ـ من علماء المعتزلة : ان المتواتر يفيد العلم نظراً بمعنى انه يحتاج الى بحث ٠

● **الآمدى من الشافعية :**

والآمدى من الشافعية ، والمرتضى من الرافضة (الشيعة) يتوقفان فى افادة المتواتر العلم ٠

● **الغـزالى :**

كان يرى أن المتواتر من قبيـل القضايا التى قياسها معها ، فليس أوّليا لا يحتاج الى برهان ، وليس كسبيا يحتاج الى نظر وبحث ٠

والراجح ما عليه الجمهور من أن المتواتر يفيد العلم الضرورى ٠

ولكن هل المتواتر نادر حتى قيل انه لا يتجاوز عدد أصابع اليد أو اليدين ؟ قال ذلك النووى وابن الصلاح ٠

---

(٣) نوح : ١ (٤) طه : ٤٣ ٠ (٥) يس : ١٣ ، ١٤ ٠
(٦) السنة ومكانتها : الفصل الخامس ص ١٦٧ ـ ١٦٨ ٠

الواقع أن هنالك المتواتر باللفظ والمعنى مثل حديث « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » رواه الشيخان عن أبى هريرة كما رواه عن الرسول آخرون بلغت عدتهم أربعين نفسا من الصحابة كما قال البزار فى مسنده أو سبعا وثمانين كما قال ابن منده . وهذا قد يندر فى الأخبار التى لا تتناول الأعمال الجماعية الظاهرة كصلوات الجماعة والحج . فهذه الأخبار تأتى متواترة المعنى فقط . لأن كل انسان رأى النبى يفعل شيئا منها ، ويعبر عنه بأسلوبه الخاص مثل أحاديث رفع اليدين عند الدعاء . جاء عن عدد كبير ، روى أن عدة الروايات فيه بلغت المائة .

وللسيوطى كتاب فى الحديث المتواتر سماه « الأزهار المتناثرة » . وهو مأخوذ من كتاب آخر اسمه « الفوائد المتكاثرة فى الأخبار المتواترة » .

وجاء الشيخ أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتانى فاستدرك على الأزهار المتناثرة فى كتاب له سماه « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » .

ثم خلفه الشيخ أبو الفضل عبد الله الصديق فزاد على نظم المتناثر فى كتاب له سماه « اتحاف ذوى الفضائل المشتهرة ، بما وقع من الزيادات فى نظم المتناثر على الأزهار المتناثرة » .

وقد لخص السيوطى نفسه كتابه الأزهار المتناثرة بما سماه « قطف الأزهار » أورد فيه أحاديث كثيرة مثل : أحاديث المسح على الخفّين ـ ويل للأعقاب من النار ـ نزل القرآن على سبعة أحرف ـ كل مسكر حرام ـ بدأ الاسلام غريبا ـ من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتا فى الجنة ـ كل ميسّر لما خلق له ـ المرء مع من أحبّ ـ ان أحدكم ليعمل عمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وان أحدكم ليعمل عمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها .

ومثـل حديث : بشر المشـائين فى الظلـم الى المسـاجد بالنـور التام يوم القيامة ٠

ولكن ما الذى دعا البعض الى القول بندرة الحديث المتواتر ؟ ٠

قال شيخ الاسلام ابن حجر : « ان هذا الرأى ناشىء عن قلة الاطلاع على كثرة الطرق ، وأحوال الرجال وصفاتهم المقتضية لاثبات التواتر ، ثم مثّل لكثرة المتواتر بالكتب المشهورة المتداولة بأيدى أهل العلم شرقا وغربا ، المقطوع عندهم بصحة نسبتها الى مؤلفيها » (٧) ٠

وفى قول ابن حجر حدة فى الجواب ٠ وتوسيع لدائرة المتواتر ، حتى ليشمل المتواتر عن رواة السنة لا متواتر النقل عن الرسول ﷺ ٠ كما أنه يشمل المتواتر معنى وان اختلف اللفظ فان المتواتر اللفظ لا يتجاوز ١٤ حديثا ٠

***

(٧) الحديث النبوى وأحوال الرواة : ص ٢٢ — ٢٥ ٠

قال الامام الشوكانى (٨) : واعلم أن ما كان من الأحاديث فى الصحيحين ، أو فى أحدهما جاز الاحتجاج به من دون بحث ، لأنهما التزما الصحة ، وتلقّتْ الأمة ما فيهما بالقبول . قال ابن الصلاح : ان العلم اليقينى النظرى واقع بما أسنداه . وقد سبقه الى مثل ذلك محمد ابن طاهر المقدسى ، وأبو نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن يوسف . واختاره ابن كثير ، وحكاه ابن تيمية عن أهل الحديث ، وعن السلف. وعن جماعات كثيرة من الشافعية ، والحنابلة ، والأشاعرة وغيرهم . قال النووى : وخالف ابن الصلاح المحققون والأكثرون ، فقالوا : يفيد الظن ما لم يتواتر .

وحكى زين الدين عن المحققين نحو ذلك ، وقال : وقد استثنى ابن الصلاح أحرفا يسيرة تكلم فيها بعض أهل النقد ، كالدارقطنى وغيره. وهى معروفة عند أهل هذا الشأن .

***

● غير الصحيحين :

وهكذا يجوز الاحتجاج بما صححه أحد الأئمة المعتبرين مما كان خارجا عن الصحيحين ، وكذا يجوز الاحتجاج بما كان فى المصنفات المختصة بجمع الصحيح ، كصحيح ابن خزيمة ، وابن حبان ، ومستدرك الحاكم ، والمستخرجات على الصحيحين ، لأن المصنفين لها قد حكموا بصحة كل ما فيها حكما عاما .

***

● الحسن والصالح :

ثم قال الشوكانى : وهكذا يجوز الاحتجاج بما صرح أحد الأئمة المعتبرين بحسنه ، لأن الحسن يجوز العمل به عند الجمهور ، ولم يخالف فى الجواز الا البخارى وابن العربى ، والحق ما قاله الجمهور ، لأن أدلة وجوب العمل بالآحاد وقبولها .. شاملة له .

---

(٨) نيل الأوطار : ١/١٤ — ١٥ .

ومن هذا القبيل ما سكت عنه أبو داوود ، لأنه ذكر فى سننه الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ، وما كان واهنا شديد الضعف بينه . هكذا قال محمد بن ابراهيم الوزير ، وابن الصلاح والنووى وغيرهم ، وأضاف النووى قوله : الا أن يظهر فى بعضها أمر يقدح فى الصحة والحسن ، وجب ترك ذلك . قال ابن الصلاح : « وعلى هذا ما وجدناه فى سنن أبى داوود مذكوراً مطلقا ، ولم نعلم صحته عرفنا أنه من الحسن عند أبى داوود ، لأن ما سكت عنه يحتمل عند أبى داوود الصحة والحسن » .

وقد تتبع المنذرى ما سكت عنه أبو داوود ، وبين ضعف كثير مما سكت عنه ، فيكون ذلك خارجا عما يجوز العمل به ، وأمّا ما سكتا عليه جميعا ، فلا شك أنه صالح للاحتجاج ، الا فى مواضع يسيرة ، نبه الشوكانى على بعضها فى نيل الأوطار .

وأمّا ما سكت عنه الامام أحمد من أحاديث مسنده ، صالح للاحتجاج به .

وأمّا بقية السنن والمسانيد التى لم يلتزم مصنفوها الصحة ، فما وقع التصريح بصحته أو حسنه منهم أو من غيرهم ، جاز العمل به ، وما وقع التصريح كذلك بضعفه لم يجز العمل به الا بعد البحث عن حاله ، ان كان الباحث أهلا لذلك .

وقال السعدى فى قاموس الشريعة : اذا رفع الصحابى خبراً عن الرسول ﷺ بايجاب فعل وجب العمل به على من بلغه من المكلفين ، الى أن يلقى خبراً غيره أثبت من الأول ، أو كان هو الآخير من عمل الرسول ، فيترك الأول ويعمل بالثانى .

***

الحديث المشهور

● **تعريفات للمشهور :**

١ ــ الحديث المشهور ، عند جمهور المحدثين : هو ما اشتهر على ألسنة الناس العوام أو الفقهاء أو الوعاظ أو النحاة أو المحدّثين .

فالمشهور على ألسنة الناس كحديث : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» .. وهو حديث صحيح ، وقد يكون مشهوراً وهو باطل لا أصل له : مثل « يوم صومكم يوم نحركم » ، وقد يكون فى رتبة الحسن مثل « العجلة من الشيطان » حسنه الترمذى .

والمشهور عند الفقهاء : مثل «أبغض الحلال الى الله الطلاق» صححه الحاكم . ومثل : « انما الأعمال بالنيات » .

والمشهور عند علماء أصول الفقه : « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » صححه ابن حبان ــ وعند الحاكم بلفظ « ان الله وضع » .

والمشهور عند المحدثين : « من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

والمشهور عند النحاة : مثل « لا تاكل السمك وتشرَب اللبن » وهو لا أصل له . ومثل : « نعم العبد صهيب ، لو لم يخف الله لم يعصه »،قال العراقى : لا أصل لهذا الحديث . يعنى لا يوجد بهذا اللفظ فى شىء من كتب الحديث المعتمدة .

٢ ــ ومن المحدثين من عرّف المشهور بانه « ما رواه ثلاثة فاكثر ، عن ثلاثة فاكثر ، الى منتهاه ، لا يمكن ــ عادةً ــ تواطؤهم على الكذب، أو حصوله منهم اتفاقا » .

فهو من قبيل خبر الآحاد ، لا يبلغ درجة المتواتر ، ولكنه يرتفع عن حديث الآحاد ، من حيث عدد الرواة ، وهو يفيد الطمانينة بمعنى أنه يقوى اليقين ، وهذا قول الحنفية ، وقال بعضهم : أن المشهور يفيد اليقين بطريق الاستدلال بخلاف المتواتر فانه يفيد اليقين بالضرورة .

ويرجع اشتهار الحديث لأمور :

١ ـ اشتهاره بين الصحابة مع عدم بلوغ درجة التواتر ٠

٢ ـ اشتهاره بين العلماء لكثرة وروده على ألسنتهم فى المسائل الفقهية أو الحيوية المتكررة ٠

٣ ـ قد تحدث نكبات ، أو مواقف سياسية ، أو مناظرات فقهية أو كلامية ، ويستشهد فيها بحديث ، فيذيع فى الناس ، للمناسبة التى تملك على الناس مشاعرهم ، وألسنتهم ومجالسهم ٠ وسواء فى ذلك الحديث المشهور الصحيح ٠ أم المشهور الحسن ، أم الضعيف ، أم الموضوع ، أم الذى لا أصل له ٠

٣ ـ وعرّف الحنفية الحديث المشهور بأنه ما كان مشهوراً فى عصر الصحابة أو التابعين أو أتباع التابعين ، وإن صار بعد ذلك متواتراً ، أو آحاداً ٠

٤ ـ وقال بعض الحنفية : المشهور : ما كان آحاد الأصل ، متواتراً فى القرنين الثانى والثالث ٠ كحديث « انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى » ٠

ما يقابل المشهور (العزيز والغريب) :

يقابله الحديث العزيز والغريب ، لأنه اذا تحقق فى رواته اثنان ولو فى طبقة واحدة ولا تقل الرواة عنهما فى كل طبقة فهو العزيز ، وهو دون المشهور ، ومن أقوى درجات الآحاد ، وان انفرد بالرواية راو واحد فهو الغريب ٠

والغريب اما مطلق واما نسبى :

● **الغريب المطلق :** هو الذى يرويه عن الصحابى راو واحد فقط كحديث : « الولاء لحمة كلحمة النسب ، لا يباع ولا يوهب ، ولا يورث»٠ تفرد بروايته عبد الله بن دينار ، عن الصحابى عبد الله بن عمر ٠ عن رسول الله ﷺ ٠

● **الغريب النسبى :** هو ما تفرد به راو واحد فى أثناء التحمل ، يعنى رواه واحد فى طبقة من طبقات السند ، بعد أن يرويه عن الصحابى

أكثر من راو واحد ، وسمى غريبا نسبيا ، لأن التفرد وقع فى راو واحد فى طبقة واحدة بينما روى عن أكثر من واحد فى طبقات أخرى ، وهو أحسن درجة من الغريب المطلق اذا كان الرواة ثقات .

مثاله : حديث : أن النبى ﷺ : كان يقرأ فى الأضحى والفطر بـ « ق » و « اقتربت الساعة » . فقد تفرد به ضمرة بن سعيد ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبى واقد الليثى ، ولم يروه أحد من الثقات غير ضمرة ، لكن رواه ـ من غير الثقات ـ ابن لهيعة ، وهو ضعيف عند الجمهور ، رواه عن طريق خالد بن يزيد ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة (٩) .

ومن أشهر ما أُلف فى المشهور وتمييزه : كتاب اللآلىء المنثورة فى الأحاديث المشهورة للحافظ ابن حجر العسقلانى ، وكتاب فقه العوام وانكار أمور اشتهرت بين الأنام ، لتاج الدين الفزارى ، وتمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث ، لعبد الرحمن ابن الربيع ، تلميذ الامام السخاوى ،والدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة لجلال الدين السيوطى ، وهى نسختان : كبرى وصغرى ، والمقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، لأبى الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، وهو الكتاب الذى اختصره تلميذه « الفزارى » ، وسماه « تمييز الطيب من الخبيث » . واختصره اسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى ، المتوفى سنة ١١٦٢هـ فى كتابه المسمى : كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس . وهو من افضل الكتب التى أفدت منها كثيراً .كما أفدت من كتاب « المغنى عن حمل الأسفار » للحافظ العراقى . ولسان الميزان والكنى لابن حجر .

وكثيرا ما يكتشف الدارس بدربته وكثرة مطالعاته ضعف الحديث أو وضعه بذوق المحدث الخاص ، فان للحديث النبوى المثبت نورانية خاصة

---

(٩) د. رؤوف شلبى : الحديث النبوى وأحوال الرواة : ص ٣١ــ٣٣ .

يلمحها من يعيش فى السنة . فى فصاحة العبارة أو ركاكتها ، وفى اتفاقها مع قواعد اللغة ، وعدم التكلف ، وسمو المقصد ، أو عكس ذلك .

***

● **الحاق المشهور بالمتواتر :**

وقد الحق الحنفية الحديث المشهور – يعنى الصحيح – بالحديث المتواتر ، لأنه قد اكتسب كثيرا من القوة باشتهاره فى أيدى العلماء ، ولعمل الفقهاء به ومثلوا لذلك بخبر المسح على الخفين وبحديث «لا وصية لوارث» .. وأسرفوا حين قالوا انه قد ينسخ الآية القرآنية ، فقالوا : نسخ حديث المسح على الخفين غسل الرجلين فى الآية ، ونسخ حديث «لا وصية لوارث » الآية « **كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف** » (١٠) ، وقد أنكر الجمهور عليهم ذلك .قال الشافعى مؤيدا قول الجمهور : ان الله قال « **ما ننسخ من آية أوننسها نأت بخير منها أو مثلها** » (١١) والسنة ليست مثل القرآن ولا خيراً منه ، كما أن القرآن مبيّن بالسنة ، كما قال تعالى « **لتبين للناس نزل اليهم** » (١٢) ، وما كان بياناً لا يكون ناسخاً للحكم بل شارحاً له يبين القيد أو المخصص أو الاستثناء أو يزيل الابهام فقط ولأنه لو قيل ان السنة تنسخ القرآن لجاز للطاعن فى أن القرآن من عند الله أن يقول : هذا محمد هو أول من خالف القرآن ، واذا ظهر منه قول ثم قرأ ما هو مخالف ، فالطاعن يقول : قد كذّبه ربه فيما قال فكيف نصدقه ؟ .

***

---

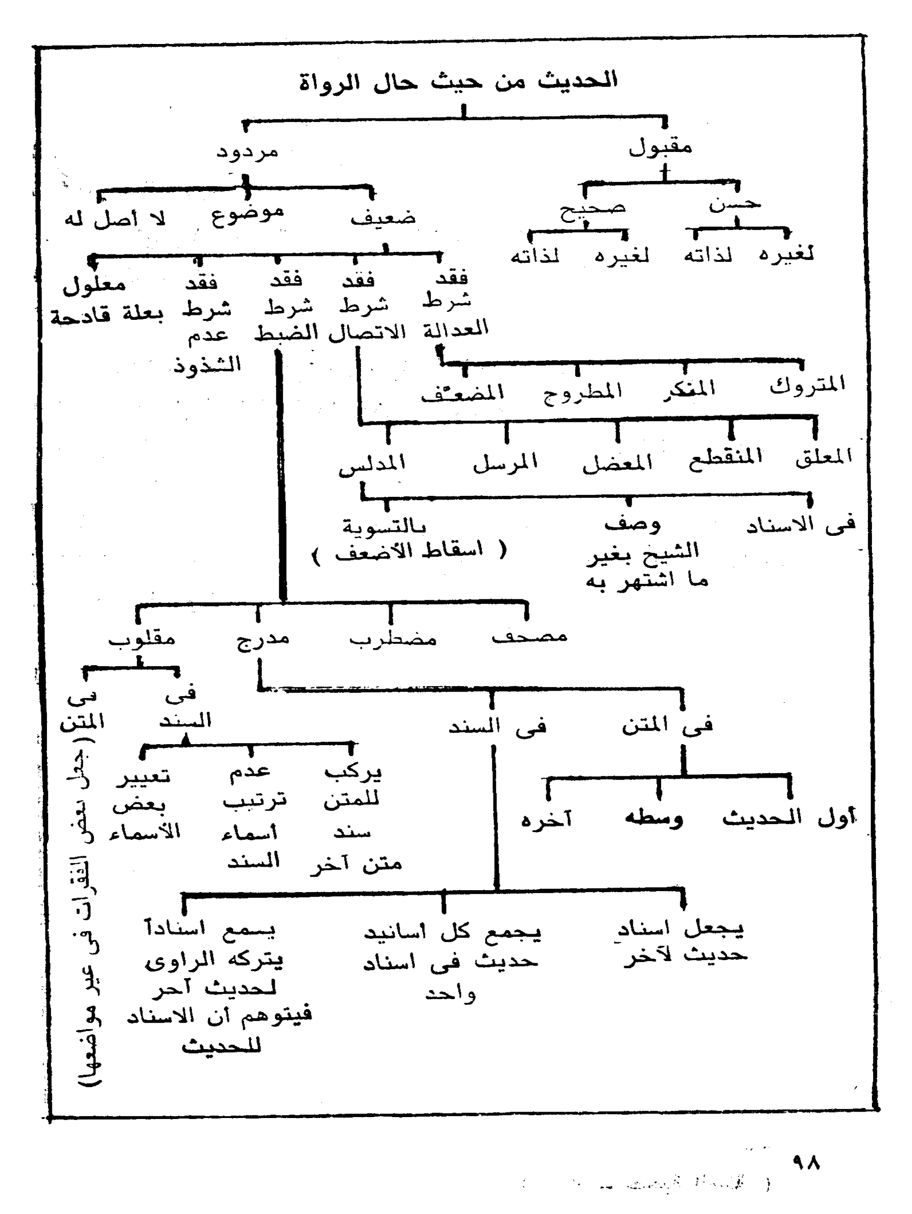
(١٠) البقرة : ١٨٠ .
(١١) البقرة : ١٠٦ .
(١٢) النحل : ٤٤ .

الحديث المقبول والمردود

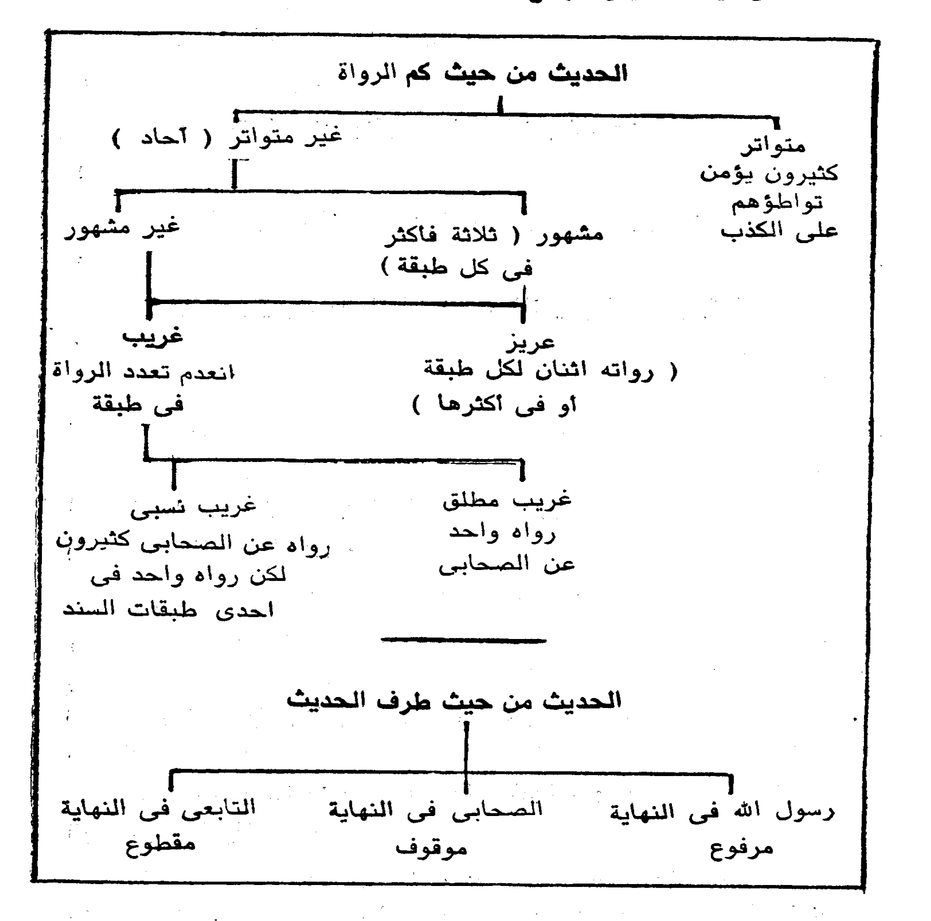
طبقا للقسمة العقلية يقال : الحديث اما مقبول أو مردود ، والمقبول اما لأنه صحيح لذاته أو صحيح لغيره يعنى لأسباب أخرى تقوى ما ليس فى درجة الصحيح ٠

وما ليس فى درجة الصحيح اما ضعيف واما حسن ، والحسن حسن لذاته ، أو حسن لغيره ، فهو ضعيف تقوى بأسباب أخرى جعلته حسناً لغيره ٠

وأما المردود فهو الموضوع ٠ واطلق أحد المعاصرين لفظ المردود على الضعيف ، طبقا لقول فريق من العلماء ٠ أما الجمهور فعلى الأخذ بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال ٠٠ وأحيانا عندما لا يوجد فى الباب غيره ٠ ويمكن أن نتصور ذلك فى الشجرة التاليـة اذا قلنا ان شرط الصحيح المقبول هو : ١ ـ الاتصال ٢ ـ العدالة ٣ ـ الضبط ٤ ـ عدم الشذوذ ٥ ـ عدم وجود علة ، وأن غير المقبول ـ وهو المردود ـ ما فقد أحد هذه الشروط ٠


الحديث من حيث حال الرواة
مقبول
مردود
حسن
صحيح
لغيره
لذاته
لغيره
لذاته
ضعيف
موضوع
لا أصل له
فقد شرط العدالة
فقد شرط الاتصال
فقد شرط الضبط
فقد شرط عدم الشذوذ
معلول بعلة قادحة
المتروك
المنكر
المطروح
المضعف
المعلق
المنقطع
المعضل
المرسل
المدلس
فى الاسناد
وصف الشيخ بغير ما اشتهر به
بالتسوية (اسقاط الأضعف)
مصحف
مضطرب
مدرج
مقلوب
فى المتن
فى السند
أول الحديث
وسطه
آخره
يجعل اسناد حديث لآخر
يجمع كل اسانيد حديث فى اسناد واحد
يسمع اسناداً يتركه الراوى لحديث آخر فيتوهم أن الاسناد للحديث
فى السند
فى المتن
يركب للمتن سند متن آخر
عدم ترتيب أسماء السند
تغيير بعض الأسماء
(جعل بعض الفقرات فى غير مواضعها)

وسياتى بيان تفصيلى يوضح كل ذلك فيما يلى :



مصطلحات فى كتب الحديث

يقابل الدارس لكتب الحديث والفقه بعض كلمات اصطلاحية يسئل عنها كثيرا ، أوضحها هنا للقارىء :

● **الحديث الصحيح :**

« هو ما اتصل سنده بنقل العدل ، الضابط ، عن مثله الى منتهاه ، بحيث لا يكون شاذاً ، ولا معلّلاً » .

وهذا التعريف الفنى للحديث الصحيح يستوجب أن يتوافر فيه عدة شروط :

الأول : أن يكون متصل الاسناد ، فلا يقع فى الرواية أن واحداً أغفل ذكر الذى روى عنه مباشرة ، فذكر شيخ شيخه فى الرواية . ولم يذكر الراوى أستاذه الذى نقل عنه قبل أن يذكر شيخ أستاذه ، والا فان الحديث يخرج من دائرة الصحيح مهما تكن تقوى الراوى وورعه .

الثانى : أن يكون كل راو من الرواة فى سلسلة الاسناد ـ من أولها الى آخرها ـ قد توافر فيه شرط العدالة ، ويعنى بالعدالة هنا التمسك بالدين ، والورع والصدق .

الثالث : كما يتوافر فيه شرط الضبط ، ويعنى بالضبط دقة الحفظ ، وسلامة الذاكرة ، دون غفلة ،أو وهم، أو تساهل فى الرواية ، ولذلك نجد بعض الرواة ، لحرصه على أن يكون دقيقا فيما يرويه ، يقول فى أثناء الحديث (أو) وأحيانا يقول (شك) ، يعنى شك من سمعت منه ، فقال كذا أو كذا ، حتى ولو كانت الكلمتان مترادفتين ، ويعطيان معنى واحداً ، وذلك مبالغة منهم فى الأمانة العلمية ، وحرصا على أن تكون الرواية باللفظ والمعنى .

مثال ذلك الحديث : « صلى عمار بن ياسر ـ رضى الله عنه ـ صلاة فأوجز ، فقال بعض القوم : لقد خفّفْت ـ أو أوجزت ـ الصلاة » ، فلما شك الراوى فى نص الكلمة (خففْت) أو (أوجزت) ذكرهما .. بل ان بعض العلماء كرهوا استبدال كلمة النبى بكلمة الرسول

أو العكس حين يروى حديثا جاء فيه أحد اللفظين ، برغم دلالة كل منهما على شخص واحد هو محمد ﷺ ، وأوردوا فى ذلك حديثا عن النبى ﷺ غير لفظ الرسول بالنبى أو العكس ، فأرشده الى الالتزام بالنص الوارد .

الرابع : واشترط فى متن الحديث ـ أى نصه ولفظه ـ ألا يكون شاذا ، فلا يخالف الراوى فيما يرويه من هم أوثق منه فى الحفظ . أو من هم أكثر عددا ، فكل حديث يرويه الثقة يقارن بكل الأحاديث التى رويت من جميع الطرق فى الباب ، ليعرف مدى الاتفاق والاختلاف ، وموضعه ورتبته فى الحديث ، وفى نهاية استقراء كافة ما روى نحكم بالصحة لأيّها ، واذا أمكن الجمع بين النصين ذهبت علة الشذوذ .

الخامس : كما أنه ـ فى الحديث بوجه عام ـ سواء المتن وهو النص ، أم الاسناد ، وهو سلسلة الرواة . « حدثنا فلان . عن فلان . عن رسول الله ﷺ أنه قال» ـ يشترط أن يخلو من العلّة القادحة فى صحته . قالوا : وليس للراوى أن يزيد فى نسب غير شيخه ولا صفته على ما سمعه من شيخه ، لئلا يكون كاذبا على شيخه ، فان أراد زيادة ايضاح ، او ازالة لبس فليبرز زيادته ، كقول البخارى « حدثنا داوود ـ هو ابن أبى هند ـ عن عامر قال : سمعت عبد الله ـ هو ابن عمرو » ـ وكما فى صحيح مسلم : « حدثنا سليمان ـ يعنى ابن بلال ، عن يحيى ـ وهو ابن سعيد » (١٣) .

***

● الحديث المسند الصحيح :

هو ما اتصل سنده الى منتهاه ، وأكثر ما يستخدم هذا الاصطلاح فيما اتصل اسناده الى النبى ﷺ ، وروى عنه ، ويسمى حينئذ حديثا صحيحا مرفوعا ، فان كان اتصال السند من الراوى الأول الى الراوى الأخير ، وكان الأخير هو الصحابى الذى لم يرفعه الى الرسول . بل

---

(١٣) شرح النووى الصحيح مسلم : ج ١ ص ٣٨ ـ ٣٩ .

كان هو قائله أو فاعله ، فهو حديث صحيح موقوف ، أما اذا انتهت سلسلة الاسناد الصحيح الى التابعى ، فيسمى حديثا صحيحا مقطوعا .

***

● الحديث المتصل :

ويسمى الموصول ، وهو ما اتصل اسناده ، سواء أكان مرفوعا أم موقوفا على صحابى أو تابعى .

* * *

● الحديث المرفوع :

هو نوع من الحديث المسند ، وهو ما أضيف ــ أى نسب قولا أو فعلا الى رسول الله ﷺ خاصة ــ ولا يقع لفظ «مرفوع» بهذا الاطلاق على غير الحديث المنسوب الى الرسول ، سواء أكان الحديث المرفوع متصل الاسناد ، أم كان فى سلسلته انقطاع ، ولهذا .. فليس كل حديث مرفوع يكون صحيحا حتما ، بل منه الصحيح ، والحسن ، والضعيف ، بل والموضوع الذى وضع على الرسول كذبا . فكلمة مرفوع تعنى نسبة الحديث الى الرسول دون الدلالة على درجته .

أمثلة للحديث المرفوع :

١ ــ المرفوع من القول صراحة : كحديث البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : « لا يتقدمنَّ أحدكم رمضان بصوم يوم أم يومين ، الا أن يكون رجل كان يصوم صوما ، فليصم ذلك اليوم » .

٢ ــ المرفوع من القول حكما : كحديث البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ وقّت لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل نجد قَرْن المنازل ، ولأهل اليمن يَلمَلم ، هنّ لهن ، ولكلّ آت أتى عليهن من غيرهم ممن أراد الحج والعمرة ، فمن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة .

ومن ذلك قول الصحابة « نهينا عن كذا » ــ أو « أمرنا بكذا » ــ أو « كنا نقول » .

٣ ــ فعل رسول الله صراحة : كحديث البخارى عن أنس بن مالك

أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر . وكحديث البخارى أيضا عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن عائشة وأم سلمة أخبرتاه أن رسول الله ﷺ ، كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ، ثم يغتسل ويصوم .

٤ – المرفوع من فعل الرسول حكما : يقول المحدثون : ان الحديث الصحيح الموقوف على الصحابى كالمرفوع الى الرسول حكما اذا كان فى المسائل التى من شانها ألا تعلم الا عن طريق الوحى والرسول : كحديث البخارى : «قالت أم الدرداء : كان أبو الدرداء يقول : أعندكم طعام ؟ فان قلنا : لا ، قال : فانى صائم يومى هذا ، وفعله أبو طلحة وأبو هريرة ، وابن عباس ، وحذيفة ، رضى الله عنهم » .

٥ – المرفوع من صفة رسول الله ﷺ صراحة : مثل حديث أم معبد : « لا تشنؤه من طول ولا تحقره من قصر » وكحديث أنس : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما قال لى « أفٍّ » قط ، ولا قال لشىء فعلتُه لِـمَ فعلتَه ولا لشىء لم أفعله ، لِـمَ لمْ تفعله ؟ .

٦ – المرفوع تقريراً صراحة : كحديث عمرو بن العاص أنه لما بعث فى غزوة ذات السلاسل قال : « احتلمت فى ليلة شديدة البرودة فاشفقت ان اغتسلت أن أهلك ، ثم صليت بأصحابى صلاة الصبح ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له ، فقال : يا عمرو . صليت بأصحابك وانت جنب ؟ فقلت : ذكرت قول الله عز وجل : « **ولا تقتلوا أنفسكم ، ان الله كان بكم رحيما** » (*) . فتيممت وصليت . فضحك رسول الله ﷺ ، ولم يقل شيئا » رواه أحمد وأبو داوود والحاكم والدارقطنى وابن حبان . وعلّقه البخارى . وفى هذا اقرار من النبى لما فعله عمرو ، والاقرار حجة لأنه عليه السلام لا يقر على باطل .

٧ – المرفوع تقريرا حكما : كقول الصحابة : « كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ » : يعنى عند الجماع يعزلون منيهم اذا اندفق ، تنظيما للنسل . أو حفاظا على صحة المرأة .

***

(*) النساء : ٢٩ .

● **أهم المؤلفات فى الحديث المرفوع :**

أهم الكتب الجامعة للحديث المرفوع : صحيح البخارى ، ومسلم ، والموطأ ، ومسند الامام أحمد ، والمستدرك للحاكم ، وسنن أبى داوود والترمذى ، والنسائى وابن ماجه والدارمى ، وهى بذلك الترتيب فى درجة الصحة . وأعلاها « اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان » .

***

● **الموقوف :**

هو ما أضيف الى الصحابى قولا أو فعلا أو تقريراً ، سواء أكان متصلا أم منقطعا ، فيقال مثلا : « عن ابن عباس قال » : ولا يذكر بعد ابن عباس كلمة « قال رسول الله » ، ومثاله : قال ابن مسعود « لعن الله النامصة والمتنمصة ، والواشمة والموتشمة » .. وفى مثل هذا يقال : انه موقوف فى حكم المرفوع ، أو يقال : انه مرفوع حكماً .

وقد يستعمل لفظ الموقوف مضافا الى التابعى ، فيقال : حديث كذا موقوف على عطاء ، يعنى أنه من قول التابعى « عطاء » . وهنا لا يرد لفظ موقوف الا مقيداً بمن أوقف عليه ، فاذا جاء اللفظ مطلقا علم أنه موقوف على الصحابى .

والصحابى هو من رأى النبى ﷺ يقظة فى حياته وهو مؤمن فى سن التحمل .. أى وقت الادراك .

والتابعى هو الذى رأى أحداً من أصحاب الرسول . وسمع منه وهو مؤمن كذلك فى سن التحمل .

ويرتبط بمعرفة المرفوع والموقوف ما يسمى بالخبر والأثر ، وهل هما عين الحديث .. وفيما يلى بيان ذلك :

● **الحديث والخبر والأثر :**

قال جماعة : ان الحديث هو ما أضيف الى النبى ﷺ ، فيختص بالمرفوع . عند الاطلاق ، ولا يراد به الموقوف الا بقرينة – أما الخبر فانه أعم من أن يطلق على المرفوع والموقوف . فالخبر يشمل ما أضيف

الى الصحابة والتابعين أو الى الرسول . وعليه يسمى كل حديث خبراً ، ولا يسمى كل خبر حديثا .

وقال آخرون : الحديث هو المرفوع الى النبى ﷺ ، والموقوف على الصحابة والتابعين ، فيكون مرادفا للخبر .

وأما الأثر فانه يطلق على الحديث المرفوع والموقوف .

وعند فقهاء خراسان يطلق الأثر على الموقوف ، ويطلق الخبر على المرفوع (١٤) .

فاذا عرف أن بعض المحدثين يطلق كلمة « حديث » على المرفوع والموقوف زال الاشكال الذى يعرض لكثير من الناس عندما يسمع أن الامام أحمد قال : صح من الحديث سبعمائة ألف وكسر ، وهذا الفتى – يعنى أبا زرعة – قد حفظ سبعمائة ألف . فهى شاملة للمنقول عن النبى ﷺ ، ولأقوال الصحابة والتابعين ، كما تشمل طرق الحديث الواحد ، فقد يروى المحدث الحديث الواقع من طرق مختلفة اذ يكـون للصحابى أو التابعى رواة متعددون ، وهذا هو الغالب ، فيعنى المحدث بجمع طرق الحديث من رواته . فقد تبلغ أحيانا عشرة طرق ، فيعدها عشرة أحاديث . وهى ليست الا حديثا واحداً . وقد كان ابراهيم بن سعيد الجوهرى يقول : كل حديث لم يكن عندى من مائة وجه فانا فيه يتيم (١٥) وقد قال الحازمى – بسنده الى البخارى أنه قال « أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، وأحفظ مائتى ألف حديث غير صحيح » . كما قال أيضا : « لم أخرج فى هذا الكتـاب الا صحيحا ، ومـا تركت من الصحيح أكثر » .

***

● الحديث المنقطع والمقطوع :

المنقطع : هو ما يسقط من اسناده راو ، غير الصحابى ، أو يذكر

---

(١٤) طاهر الجزائرى : توجيه النظر ص ٣ — ٤ ط مصر سنة ١٣٢٨ .

(١٥) تأنيب الخطيب ص١٥١ وفتح الملهم شرح صحيح مسلم لبشير أحمد الديوبندى ١/٢ ط الهند .

فيه راو مبهم ، أو يكون فى اسناده رجل لم يُسمَّ . قال العلماء : وهو ثلاثة أنواع :

الأول : أن يكون فى السند رجلان مجهولان ، لم يُسميا ، ولم يُعرفا ، كان يقال فى السند « عن رجل » ، ولا يعرف من هو ذلك الرجل ، فقد يكون غير ثقة ، أو ثقة غير ضابط .

الثانى : أن يكون فى اسناده رجل غير مسمى ، ولكنه عرف من طريق آخر ، فهذا أحسن حالا من الأول .

الثالث : أن يكون فى الاسناد رواية من لم يسمع من الذى يُروَى عنه الحديث . قبل الوصول الى التابعى الذى هو موضع «الارسال» ولا يقال لهذا النوع مرسل ، انما يقال له منقطع .

مثال هذا : ما رواه أبو داوود ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن عمر بن الخطاب أنه قال وهو على المنبر : « يا أيها الناس : ان الرأى انما كان من رسول الله ﷺ مصيبا ، لأنه الله كان يريه ، وانما هو منَّا الظنُّ ، والتكلف » ..

وبيان الانقطاع فى الحديث يبدو فى « ابن شهاب عن عمر » لأن ابن شهاب لم يدرك عمر بن الخطاب ولم يسمع منه الحديث .

وقيل : الحديث المنقطع : هو ما سقط فى اسناده راو واحد ، فى موضع واحد قبل الصحابى ، أو سقط منه راويان قبل الصحابى لا على التوالى ، أو ذكر فيه رجل مبهم .

وقيل : المنقطع هو مالم يتصل اسناده ، ولو سقط منه أكثر من واحد .

وأكثر الأحاديث المنقطعة هى التى يرويها التابعون عن رسول الله ﷺ .

***

● **الحديث المقطوع :**

هو الموقوف على التابعى ، قولا ، أو فعلا ، أو تقريرا ، سواء أكان متصلا أو غير متصل .

والفرق بين المنقطع والمقطوع : أن المقطوع من كلام أو فعل أو تقرير التابعى ، أما المنقطع ففيه الصحابى ، أى أن المقطوع حديث عن التابعى لا يرتفع الى الصحابى .

مثال المقطوع : روى مسلم عن ابن سيرين قال : « ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم » .

وجاء فى صحيح البخارى : قال الحسن : أخذ الله على الحكام أن لا يتبعوا الهوى ، ولا يخشوا الناس ، ولا يشتروا بآياته ثمنا قليلا ، ثم قرأ **« يا داوود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب »** (١٦) .

فكل من ابن سيرين والحسن صحابيان . وهما اللذان قالا الحديثين. ولم يروياه عن صحابى ، لذلك قيل انه مقطوع لا منقطع (١٧) .

* * *

● أين يوجد الحديث الموقوف والمقطوع ؟

يكثر ذلك فى الكتب التالية :

مصنف عبد الرزاق

مصنف ابن أبى شيبة

تفسير ابن جرير الطبرى

تفسير أبى حاتم وابن المنذر (١٨) .

* * *

● لماذا يروى الحديث المقطوع ؟

المرفوع الى الرسول والمسند الى الصحابى الموقوف عليه يرويان لأن الرسول مصدر من مصادر التشريع **«من يطع الرسول فقد أطاع الله»** (*)

---

(١٦) سورة ص : ٢٦ .

(١٧) الحديث النبوى وأحوال الرواة ص ٤٧ ، ٨١ .

(١١٨) رؤوف شلبى : الحديث النبوى وأحوال الرواة ص ٤٧ ، ٤٨ وانظر تدريب الراوى جـ ١ ص ١٩٥ — ولمحات فى أصول الحديث ص ٢٢٤ .

(*) النساء : ٨٠ .

ولأن الصحابى عندما يقول شيئا فى الشرع ـ مما يكون العلم بحكمه لا يكون الا عن طريق الوحى ـ يكون قوله فى حكم المرفوع،ما لم تقم قرينة على أنه يقول ما يقوله اجتهادا .. فلماذا يروى الحديث المقطوع الذى هو من قول التابعى ؟

تروى الأحاديث المقطوعة لأنها اذا كانت متصلة الاسناد صح الاستئناس بها فيما لم يرد فيه نص ، ولأنه قد يكون مرجّحا فى مواضع الخلاف فى فهم النصوص ، فقرب التابعين من عصر النبوة يجعل فهمهم أنقى ، وبخاصة لو كانوا من العرب الأقحاح الذين لم تشب العجمة لغتهم . فهو أشبه بالموقوف . غير أن الموقوف على الصحابى ـ فى الاحتجاج به ـ قولان :

ومثال الموقوف المشهور :

« من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم : سبحانك اللهم وبحمدك . لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك . الا غفر له ما كان فى مجلسه » .

روى الحاكم النيسابورى أن الامام مسلما جاء الى البخارى وسأل عنه فقال : هذا حديث مليح الا أنه معلول . فهو عن عون بن عبد الله أى موقوف عليه ، وليس من قول النبى ﷺ (١٩) .

ولكن الحديث له شاهد مرفوع عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ـ فى مجلس ذكر كان كالطابع يطبع عليه . ومن قالها فى مجلس لغو كان كفارة له » . رواه النسائى والطبرانى والحاكم وغيرهم (٢٠) .

---

(١٩) معرفة علوم الحديث ص ١١٢ والسنة المفترى عليها ص ٧٥ .
(٢٠) المأثورات لحسن البنا . تعليق الشيخ رضوان محمد رضوان . ص ٤٣ .

فمن قالوا : انه حجة قدموه على القياس ، وبخاصة اذا لم يوجد لقول الصحابى من يخالفه من الصحابة ، ومن الفقهاء من قالوا : اذا اشتهر الموقوف بين الصحابة دون مخالف عُدّ اجماعا ، والاجماع من مصادر الأحكام الشرعية .

وكذلك يؤخذ بالموقوف فيما لا يجوز القول فيه بالرأى ، كأخبار الآخرة ، وأحكام العبادات ، فهو فى حكم المرفوع .

واذا قال الصحابى « كنا نقول ، أو نفعل ، أو يقولون ، أو يفعلون كذا ، أو كنا لا نرى ، أو لا يرون بأسا بكذا » فقد اختلفوا فى هذه العبارات .

قال الاسماعيلى : انه موقوف وليس مرفوعا ، وقال جمهور المحدثين والفقهاء : ان لم يضفه الى زمن الرسول ﷺ فهو موقوف . وان أضافه فقال : « كنا نفعل فى حياة النبى ﷺ ، أو فى زمنه ، أو وهو فينا أو بين أظهرنا » أو نحو ذلك . فهو مرفوع تقريرا .

وقال أبو اسحاق الشيرازى الشافعى : ان كان ذلك مما لا يخفى غالبا كان مرفوعا ، والا كان موقوفا .

واذا قال الصحابى : من السنة كذا : قلنا انه فى حكم المرفوع . وقال البعض : هو موقوف ، مثل : « من السنة اذا كان يوم مطير أن يجمع بين المغرب والعشاء » .

أما اذا قال التابعى : من السنة كذا ، فالصحيح أنه موقوف ، وقال بعض الشافعية انه مرفوع مرسل ، والمرسل نوع من المنقطع اما لسقوط الصحابى الذى روى الحديث ، أو لسقوطه مع آخرين فى السند .

وأما اذا قيل عند ذكر الصحابى فى نهاية السند كلمة « يرفعه » أو « ينهيه » ، أو « يبلغُ به » ، أو « روايةً » ... فكله مرفوع متصل بلا خلاف .

وأما اذا قال التابعى : كانوا يفعلون كذا ، فلا حجة فى قوله ، الا ان صرّح بنقله عن أهل الاجماع ، فيكون قوله نقلاً للاجماع ٠

وفى ثبوت الاجماع بخبر الواحد خلاف بين الفقهاء ٠ والخلاف فى حُجّيّة دليل الاجماع ، والمراد بالاجماع ، ومن ينعقد بهم الاجماع مشهور ، والذى عليه الجمهور أنه حجة شرعية ٠

***

● الحديث الحسن :

سبق بيان الحديث الصحيح لذاته ، وبيان الشروط التى يجب توافرها ليكون الحديث صحيحا لذاته ، فاذا اختل شرط من شروط الصحيح اختلالا يسيراً لا يضر ، فهو حديث صحيح مقبول ، ويجب العمل به ، ولكنه دون الصحيح لذاته فى الرتبة ، فاذا وجد وكان مختلفا مع الصحيح فى شىء ٠٠ كان مرجوحا ، ووجب التعويل على الصحيح ٠ واذا تعددت طرق اسناد الحديث الحسن فانه يرتقى الى درجة الصحيح ٠ ولكنه يسمى فى هذه الحالة : « الصحيح لغيره »

والحديث الحسن قسمان :

(ا) حسن لذاته : وهو ما كان كل راو من رواته مشهوراً بالصدق والأمانة ، لكنه لم يبلغ فى الحفظ والاتقان درجة رجال الصحيح ، وهو مرتفع فى الوقت نفسه ـ عن حال من يعدُّ تفرُّده بالحديث المروى سببا لاعتبار حديثه منكراً ، وذلك لمخالفته المعروف من السنة عند المحدّثين ، فرجال الحسن أعلى درجة فى الحفظ من رجال الحديث الضعيف ، وأدنى درجة فى الاتقان من رجال الصحيح ٠

(ب) حسن لغيره : وهو ألا يخلو الاسناد من راو مستور لم تتحقق أهليته ، وليس مغفّلا كثير الخطأ فيما يرويه ، ولا هو متهم بالكذب فى حديثه الذى يرويه ، ولا ظهر منه سبب آخر مفسّق ، ويكون الحديث معروفا برواية مثله أو نحوه من وجه آخر ، فالحسن لغيره لا يكون راويه متفرداً بالرواية وبالاسناد ٠

وقال السيوطى فى خطبة جامعه الكبير : كل ما كان فى مسند الامام أحمد بن حنبل فهو « مقبول » ، فان الضعيف الذى فيه يقرب من الحسن .

وما قاله الامام السيوطى هو ما جرى عليه علماء العصور السابقة الى أن ظهرت فتنة العصر فى انكار كل حديث ضعيف حتى وان قارب الحسن كالذى فى مسند الامام أحمد .. وذلك لفقد الحس العلمى الدقيق الذى كان لدى السيوطى وأمثاله من علمائنا السابقين رضى الله عنهم .

● **الحسن الصحيح :**

ابتكـر الترمـذى هـذا الاصطـلاح لمـا تردد العلمـاء فيـه ، أهو فى درجة الصحيح أم الحسن . ولما له اسنادان أحدهمـا صـحيح والآخر حسن .

● **الحسن الغريب :**

قد يطلق لفظ « حسن غريب » على بعض الحديث ، فيدل هذا على أن الحديث فى درجة الحسن ، وقد يقال « حديث غريب » ، فيدل هذا على أنه فى درجة الصحيح ، فاذا قيل « حديث غريب » فهو حينئذ الضعيف .

***

● **علو الاسناد :**

ومما يرفع درجة الحديث علو الاسناد . اذ كلما كانت الرواية أقرب الى عهد النبـوة كانت أكثر توثيقا وأبعد عن الريبـة فى الحفظ والصدق . طبقا للحديث « خير القرون قرنى ثم الذى يليه » .

وفيما يلى بيان لأقوال الناس فى علو الاسناد ، وتحقيق المراد بذلك .. قالوا :

العالى الاسناد : هو الذى يقرب به الراوى من رسول الله ﷺ مع اتصال الاسناد .

النـــازل : هو الاسناد الذى يبتعد به الراوى عن رسول الله ﷺ بكثرة عدد الرواة بينه وبين الرسول .

وقال أحمد : « الاسناد العالى سنة عمن سلف » ، ولهذا حرص العلماء على الرحلة اليه واستحبوها . وقال ابن الصلاح : « العلو يبعد الاسناد من الخلل ، لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهواً أو عمداً ، ففى قلتهم قلة جهات الخلل ، وفى كثرتهم كثرة جهات الخلل » وهكذا قال ابن كثير (٢١) .

وعالى الاسناد ليس على ما يتوهمه عوام النـاس ، اذ يعـدُّون الأسانيد مطلقا ، فما وجدوا منها أقرب عدداً الى رسول الله ﷺ يتوهمونه أعلى اسناداً .

والعالية من الأسانيد التى تعرف بالفهم ، لا بعدِّ الرجال ، فربَّ اسناد يزيد عدده على سبعة أو ثمانية ، وهو أعلى اسناداً ممـا ينقص عن ذلك مثل حديث عبد الله بن عمرو ، مرفوعا :

« أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعهـا : اذا حدَّث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا وعد أخلف ، واذا خاصم فجر » .. رواه مسلم . وفى اسناده سبعة رواة ، وكذلك حديث ابن عمر : « مطل الغنى ظلم » فى اسناده سبعة وهو من الحديث العالى الاسناد ، وسمى الأول عالى الاسناد لقربه من سليمان بن مهران بن الأعمش ، وسمى الثانى كذلك لقربه من هشيم بن بشير .

وكذلك كل اسناد يقرب منهما أو من عبد الملك بن جريج ، أو عبد الرحمن بن عمر ، أو الأوزاعى ، أو مالك بن أنس ، أو سفيان ابن سعيد الثورى ، أو شعبة بن الحجاج . وحماد بن زيد وأمثالهم من أئمة الحديث فانه عالى الاسناد ، وان زاد عدده بعد ذكر الامام الذى جعلناه مثالا ، فهذه علامة الاسناد العالى (٢٢) .

---

(٢١) اختصار علوم الحديث : ص ١٣٦ .
(٢٢) توجيه النظر الى أصول الأثر : ص ١٦٣ — ١٦٤ .

ومن العلماء من جعلوا هذا نوعا من أنواع الاسناد العالى . فالعلو فى الاسناد خمسة :

١ ـ القرب من رسول الله باسناد صحيح خـال من الضعف ، وهو أعظمها .

٢ ـ القرب من امام من أئمة الحديث كالأعمش وابن جريج .

٣ ـ علو الاسناد بالنسبة الى كتاب من الكتب المعتمدة كالكتب الستة ، وذلك بأن تاتى بحديث رواه البخارى مثلا فترويه باسنادك الى شيخ البخارى .

٤ ـ تقدم وفاة الشيخ الذى تروى عنه عن وفاة شيخ آخر ، وان تساويا فى عدد الاسناد . فما يروى عن ثلاثة عن البيهقى عن الحاكم ، اعلى مما يروى عن ثلاثة عن أبى بكر بن خلف عن الحاكم ، لتقدم وفاة البيهقى على ابن خلف .

٥ ـ العلو بتقديم السماع ، فمن سمع من الشيخ قديما كان أعلى ممن سمع منه آخيراً ، كأن يسمع شخصان من شيخ واحد أحدهما سمع منه منذ ستين سنة مثلا ، والآخر منذ أربعين سنة ، فالأول أعلى من الثانى .. قال فى التدريب : ويتأكد ذلك فى حق من اختلط شيخه أو خـرف .

ثم ان النزول يقابل العلو ، وبذلك يكون النزول خمسة أقسام أيضا .

***

● **كتب يكثر فيها الحسن :**

- الجامع الصغير للامام السيوطى
- سنن الترمذى
- مصابيح السنة للبغوى
- سنن ابن ماجه
- سنن النسائى

***

● **هل يجب العمل بالحسن ؟**

جمهور العلماء على وجوب ذلك ، لأن التفاوت بينه وبين الصحيح يسير ، والاتفاق على الأصول الواجب مراعاتها فى العمل بالحديث مشتركة بين الحسن والصحيح ، والخلاف فى الكيف والمستوى فقط . فكلاهما يشترط فيه فى الضبط والعدالة والاتصال وعدم الشذوذ وعدم العلة القادحة . ولاسيما اذا لم يوجد فى الباب غيره .

***

● **الاسناد المعنعن :**

وهو ما يرويه الراوى ليس بلفظ حدثنا ولا أخبرنا ولا أنبأنا مما يدل على تلاقى الراوى بالمروى عنه ، ولكنه يقول فى الاسناد : عن فلان ، عن فلان .. وقد اختلف فى العمل بهذا النوع من الأحاديث ومنزلتها .

قال بعض العلماء : انه من الحديث المرسل .

والذى عليه العمل وبه قال الجمهور : انه حديث متصل بشرط أن يكون المعلن غير مدلّس ، وبشرط امكان لقاء من أضيفت العنعنة اليهم بعضهم بعضا ، وبشرط ثبوت اللقاء . وهل يشترط — مع اللقاء طول الصحبة ؟ — مذهبان .

وهل يشترط أن يكون الراوى معروفا بالرواية عمن روى عنه ؟ قال بذلك الشرط أبو عمرو المقّرى . وخالفه آخرون .

« عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده » :

هكذا يرد الاسناد كثيرا ، والجد هنا محمد بن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما . وقد اختلف العلماء فى الأحاديث التى تروى كذلك . فقيل انه حديث ضعيف ولكن آخرين يحتجون به ويصححونه ، وذلك أنه لا يعرف هل ما يرويه كان بعد ضعف ذاكرته أم قبلا ؟ فلهذه الشبهة فى تاريخ الرواية لم يحتج بها ما لم يكن لها شواهد أخرى ومتابعات . وأما من يحتج بالرواية عنه فلأنه ثقة . وبعضهم

قال بضعف الرواية بناء على أن المراد بالاسناد هو عمرو بن شعيب عن أبيه ـ يحتمل أن يراد بذلك أبو شعيب محمد بن عبد الله بن عمرو ، فيكون الحديث منقطعا ، لأن جد عمرو بن شعيب لم يرو عن رسول الله ﷺ وهذا سبب من أسباب الانقطاع والضعف . واذا حمل لفظ جده على « عبد الله ابن عمرو » فقد ضعفه العلماء أيضا للشك فى صحيفة جده عبد الله بن عمرو ويكنى أبا ابراهيم السهمي الطائفي . سمع من زينب بنت أبى سلمة ومن أبيه وسعيد بن المسيب وعطاء وطاووس وعمرو بن الشريد ، وسليمان بن يسار وغيرهم ، وعنه عطاء ومكحول والزهرى ، وكان ثقة صدوقا كثير العلم ، وقال يحيى : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ليس بذاك ، وقال يحيى بن القطان : حديث عمرو بن شعيب عندنا واه .

والراجح أن المراد « عن شعيب ، عن عبد الله ، » جد شعيب ، لأن اباه محمداً كان قد مات ، وتربى شعيب فى حجر جده .

وقد توفى عمرو بن شعيب بالطائف سنة ١١٨ هـ (٢٣) .

« أصح شىء فى الباب » :

يراد بهذه الكلمة اقل الأحاديث ضعفا ، أو أرجح الموجود فى الباب أى الموضوع المعنون له بباب كذا .

***

● الحديث المعلق :

هو أحد أنواع الحديث التى فقدت صفة اتصال السند وهى المعلق والمنقطع ، والمعضل ، والمرسل ، والمدلس . فهى فى درجة الضعيف غير ان المعلق والمرسل لهما اعتبارات تجعل الحكم بضعفهما على الاطلاق ضعفا يجعلهما دائما فى المردود من الحديث .. أمر لم يوافق عليه العلماء باتفاق ، بل دار فيهما كثير من الحوار والتفصيل ..

● ما هو المعلق ؟

هو ما حذف من مبتدأ اسناده راو أو اكثر ، ولو الى آخر الاسناد .

---

(٢٣) تاريخ الاسلام للذهبى ٤/٢٨٥ — ٢٨٦ .

مثال ذلك : أن مالكا رضى الله عنه يروى عن نافع عن ابن عمر ، عن رسول الله ﷺ . فاذا قال مالك : عن ابن عمر ، عن رسول الله ، قال : واسقط اسم نافع . كان هذا العمل تعليقا ، والأمر فى مثل هذه الحال لا يخلو :

١ ــ اما أن يكون المحذوف معروفا وثقة ، فمالك لا يدلس ، ونافع الذى يروى عنه الحديث معروف وهو ثقة .. ففى هذه الحالة يؤخذ بالحديث المعلق . وعلى هذا قال المحدثون : معلقات البخارى كالمسند المتصل .

٢ ــ واما أن لا يعرف اسم المحذوف وحاله من العدالة والضبط . فهذا حديث ضعيف للجهالة بحال الراوى . فاذا قال الراوى : المحذوفون من الاسناد ثقة عندى أو عند من رووا لى الحديث ، لم يؤخذ بقوله ، الا اذا كان الراوى ــ القائل بأن المحذوف ثقة عنده ــ فى ذاته ثقة عدلا ضابطا غير متهم فتقبل شهادته لمن أسقط ذكرهم أمثال مالك والشافعى والبخارى ومسلم .

مثال المعلق من كتاب البيوع فى صحيح البخارى : عن عثمان ابن عفان رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « اذا بعت فكل واذا اشتريت فاكتل » .

على أن فى النفس شيئا مما يقوله العلماء عن جعل معلق البخارى كالمسند المتصل ، لأنه لو كان كذلك فعلا لوصله لاسيما وأن البخارى ــ فى فنون الحديث ــ من أهل الصنعة ، ويعى ما يفعل ، وما سيترتب على فعله ، وما يروى من المعلقات موصولا فى كتب لم تثمر الصحيح فيما تجمعه ، لا يمكن أن يبلغ درجة صحيح البخارى .

***

● **ما معنى : هذا الحديث ليس صحيحا ؟**

بعض الجاهلين بفن الحديث يفهمون خطأ من هذه العبارة فساد الحديث من كل وجه ، وأن يطرح تماما . بينما المراد بهذه الجملة أن الحديث بهذه الصيغة أو ذلك الاسناد ، أو ترتيب الفقرات ، أو بعض الألفاظ خارج عن شروط الصحة . وهى العدالة فى الراوى ، مع الضبط

والاتصال وعدم الشذوذ وعدم وجود علة قادحة ٠ وهذا لا يعنى الفساد من كل وجه ، بل قد يكون حسنا ، أو له شاهد ٠ أو من الضعيف الذى يعمل به فى فضائل الأعمال ٠ ولهذا ننصح بأن لا يتعجل أحد بترك الحديث ورفضه لمجرد أنه قرأ فى مجلة كلمة : ليس صحيحا ، فقد يكون حسنا يجب العمل به ٠

***

● المرسل والخلاف فى حجيته :

المرسل : عند الفقهاء وأصحاب أصول الفقه ، وعند الحافظ أبى بكر البغدادى ٠ وجماعة من المحدثين ـ هو ما انقطع اسناده ـ على أى وجه كان الانقطاع ، فهو عندهم بمعنى المنقطع ٠ فقد يروى التابعى عن الرسول مباشرة دون ذكر الصحابى الذى سمع منه ويسمى مرسلا ، أو مرسل التابعى ، وقد يروى تابع التابعين عن الصحابى دون ذكر التابعى ويسمى مرسل تابع التابعى ٠٠ وهكذا قل فى جميع أنواع الانقطاع ٠

وقد يطلق على المعضل وهو ما سقط من اسناده اثنان فأكثر لفظ المرسل عند الفقهاء فلا يحتج به ، كما يسمى عند البعض منقطعا ، وقد يسمى مرسلا أو معضلا ما يرسله تابع التابعين عن الرسول باسقاط ذكر التابعى الذى يأخذ عنه وكذا الصحابى الذى يأخذ عنه التابعى ٠

وقال أكثر المحدثين : لا يسمى الحديث مرسلا الا اذا كان الراوى تابعيا يروى عن الرسول دون ذكر الصحابى الذى أخبره حديث الرسول ﷺ ٠ فهو من حيث الحذف لبعض رجال السند يعد منقطعا ، لانقطاع السند بنقص صحابى : أو نقص صحابى وتابعى أو أكثر فى سلسلة الاسناد بين الراوى وبين الرسول ﷺ ، فهو بهذا الانقطاع يعد من الحديث الضعيف الذى لا يحتج به ٠ وهذا هو ما عليه جمهور المحدثين وجماعة من الفقهاء ٠

أما مذهب مالك وأبى حنيفة وأحمد فهو الاحتجاج بالمرسل الصحيح النقل عن التابعى ٠

وفى احتجاج أبى حنيفة بما صح نقله عن التابعى

مرسلا دليل على خطأ بعض مؤرخى تاريخ التشريع الاسلامى الذين يقذفون أبا حنيفة بانه رجل يعمل الرأى قبل النص ، ويغلب المصلحة والقياس على الحديث .. فها هو رحمه الله عندما يصح النقل عن التابعى يرفعه يأخذ بالحديث ، فما بالك اذا كان النقل صحيحا عن الصحابى أو عن الرسول نفسه ؟ .

وقال بعض المحدثين : من يعرف عنه من التابعين أنه لا يرفع الى الرسول الا عن سماع من صحابى رفعه اليه عليه السلام ، كسعيد ابن المسيب ، فمرسله كالمرفوع .

ومذهب الشافعى : أنه اذا انضم الى المرسل ما يعضده ـ يقويه ـ احتج به ، وذلك بأن يرى الحديث نفسه مسندا ـ أو مرسلا من جهة أخرى ، أو يعمل به بعض الصحابة أو أكثر العلماء .

وأما مرسل الصحابى : وهو رواية الصحابى ما لم يدركه أو يحضره كقول عائشة رضى الله عنها : « أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة » ، فمذهب الشافعى والجمهور الاحتجاج به . وقال الامام أبو اسحاق الاسفراييني الشافعى : لا يحتج به ، الا أن يقول : انه لا يروى الا عن صحابى . وقال النووى : والأول أصح (٢٤) .

وأرى أن ترجيح النووى ـ على اطلاقه ـ غير سديد ، وانما الصواب أن يحتج بمرسل الصحابى فيما لا مخالف له فيه . ولا وجه لمعارضته ، وعلى هذا فقول عائشة ـ فى حديث الاسراء والمعراج ـ « والله ما فارق جسدى جسده » فى اثباتها أن المعراج لم يكن بالجسد . لا يحتج به ، لأنها تحكى ما يخالف الاجماع فيما لم تشهده ، مدركة راشدة .

***

● **الحديث المردود :**

سبق تقديم الحديث المردود الى نوعين : ضعيف وموضوع . فما هو الحديث الضعيف ؟

---

(٢٤) شرح النووى لصحيح مسلم : جـ ١ ص ٢٩ ، ٣٠ .

● **الحديث الضعيف** : هو ما لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ، ولا صفات الحسن ، وهو على مراتب متفاوتة فى الضعف بحسب شدة ضعف رواته ، أو خفّة ضعفهم ، وهو أنواع كثيرة ، من أردئها المنكر ، وهو المتناهى ضعفا .

(ا) **وقد يكون الضعف ناشئا عن فقد شرط عدالة الراوى ، وهو** أنواع : المتروك ، المنكر ، المطروح ، المضعّف .

(ب) **وقد ينشأ الضعف لفقد شرط اتصال الاسناد ، وهو أنواع :** المعلق ، المنقطع ، المعضل ، المرسل ، المدلس .

أنواع المدلس : تدليس فى الاسناد ، أو تدليس بوصف الشيخ بغير ما اشتهر به ، أو بالتسوية ، أى اسقاط الأضعف من الرواة .

وقد يكون سبب الضعف هو فقد شرط الضبط ، وهو أنواع : مصحّف ، مضطرب ، مدرج ، مقلوب .

***

● **الادراج فى المتن أو السند :**

والادراج فى المتن : اما فى أول الحديث ، واما فى وسطه ، واما فى آخره ، والادراج فى السند : اما بأن يجعل اسناد حديث لحديث آخر ، واما بأن يجمع كل أسانيد حديث فى اسناد واحد ، واما بأن يسمع اسناداً من أحد الرواة ، ثم تركه ذلك الراوى الى حديث آخر ، فتوهّم السامع أن ذلك الاسناد الذى عدل عنه شيخه هو اسناد للحديث ..

مثال ذلك : حديث « من أدرك ركعة من صلاة الجمعة وغيرها فقد أدرك » رواه الزهرى عن سالم عن ابن عمر عن النبى ﷺ . قال أبو حاتم الرازى : هذا خطأ فى الاسناد والمتن ، فهو عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ ، بلفظ : « من أدرك من صلاة ركعة فقد أدركها » (٢٥) .

وأبرز صور الادراج : ادماج بعض الأحاديث فى بعض فتجعل متنا واحداً ، دون الفصل بينها بأسانيدها ، لأنها ان ذكرت باسناد كان الراوى

---

(٢٥) علل الحديث لأبى حاتم الرازى : ج ١ ص ١٧٢ .

كاذبا ، لانها مجموعة احاديث ، لها عدة طرق وأسانيد ، وان رواها بدون ذكر اسناد كان شبه كاذب ، لانه أوهم ان رسول الله قال كل ذلك فى وقت واحد ، وذلك ضار ، لان الترابط يوحى بمعنى لا يكون اذا روى كل حديث على حدة ، وهذا يعنى اضافة قول أو معنى الى الرسول لم يقله .

وأسوأ صور الادراج أن يلحق بالحديث شرح له قاله المفسرون ، دون تنبيه على هذا فيتوهم أنه من الحديث .

***

● **المقلوب اما فى السند واما فى المتن :**

ومقلوب السند له أحوال : اما أن يركّب للمتن سند متن آخر ، واما أن يكون بعدم ترتيب أسماء الرواة فى السند ترتيبا صحيحا . واما أن يكون بتغيير بعض الأسماء .

وأما المقلوب فى المتن:فذلك بجعل بعض الفقرات فى غير مواضعها، بينما كل الفقرات واردة فى الحديث .

وأخبث أنواع المقلوب : ما يروى من الحديث المشهور عن نحو سالم ، فيجعل عن نافع ، ليرغّب فيه ، ففى هذا تزوير للاسناد ، لا لمتن الحديث .. ويروى أن البخارى قدم بلداً ، وأراد علماؤه اختباره ، فرووا أحاديث بأسانيد . فقال لهم : أما حديث كذا فقلبتم اسناده ، وما ذكرتموه من اسناده ، فهو لحديث كذا .

وأما القلب للمتن : فدليل ضعف الحفظ والضبط ، اذ أنه لو كان ضابطا حافظا لما جعل فقرة بدل أخرى .

***

● **التدليس :**

التدليس فى حقيقته تزوير فى صورة خفيفة أو منكرة ، وذلك أن المدلّس يروى عمن عاصره ما لم يسمع منه ، موهما سماعه قائلا : قال فلان ، أو عن فلان ، أو نحوه ، وربما لم يسقط شيخا وأسقط غيره لكونه ضعيفا ، أو صغيرا ، تحسينا لصورة الحديث . وهذا مكروه ، بل حرمه العلماء .

وقال فريق من العلماء : ان هذا يجعل فاعله من المجروحين الذين لا يقبل لهم حديث ، حتى ولو ذكر سماعا ــ أى قال : سمعت فلانا .

وقال آخرون : من عرف عنه التدليس : ان كان ما يرويه بلفظ محتمل ، لم يبين فيه السماع فهو كالمرسل ، وما بين فيه سماعا كقوله : سمعت ، أو حدثنا ، أو أخبرنا ، وشبه ذلك فهو صحيح مقبول يحتج به . وفى الصحيحين وغيرهما كثير من هذا النوع ، كقتادة والأعمش والسفيانين الثورى وابن عيينة وهشيم بن بشير وغيرهم ، وقد ينسب الراوى شيخه أو يسميه أو يكنّيه أو يصفه بغير ما اشتهر به ، ويحمله على ذلك كونه ضعيفا أو صغيراً ، أو أنه يستنكف أن يروى عنه لسبب من الأسباب ، أو يكون الراوى مكثرا من الرواية عنه فيريد أن يغير اسمه أو كنيته أو نسبه أو صفته كراهة تكرير الرواية عنه على صورة واحدة ، أو لغير ذلك من الأسباب . ويسمى هذا النوع تدليس الشيوخ وكان يفعله الثورى للتزيين ، وكراهة هذا النوع من التدليس أخف مما ذكرناه من قبل ، وسبب الكراهية ما ينشأ عن ذلك من توْعير طريق معرفة المرْوىّ عنه . عند دراسة السند (السلسلة) .

وانما لم نقل بالحرمة هنا . لأن الاسناد صحيح فى أصله ولم يقصد بذلك ايهام تقوية الضعيف . ولما كان سفيان بن عيينة لا يدلس الا على الثقات ، وكان تدليس سفيان الثورى فى الثقات بابدال الأسماء بالكنى أو العكس قُبل حديثهما .

ومن المعاصرين المشتغلين بالحديث من أسرفوا فى قضية التدليس وأحب أن أنبههم الى ما قاله الامام النووى فى مقدمة شرحه صحيح مسلم: « واعلم أن ما كان فى الصحيحين عن المدلسين بـ « عن » ونحوها : فمحمول على ثبوت السماع من جهة أخرى ، وقد جاء كثير منه فى الصحيحين بالطريقين جميعا . فيذكر رواية المدلس بـ « عن » ، ثم يذكرها بالسماع . ويقصد به هذا المعنى الذى ذكرته » (٢٦) .

---

(٢٦) شرح النووى لصحيح مسلم : جـ ١ ص ٢٢ . المطبعة المصرية ومكتبتها .

قال الحاكم : ان أهل الحجاز ، والحرمين ، ومصر ، والعوالي ليس التدليس مذهبهم ، وكذلك أهل خراسان ، والجبال ، وأصبهان وبلاد فارس ، وخوزستان وما وراء النهر ، لا يعلم أحد من أئمتهم دلّس، وأكثر المحدثين تدليسا أهل الكوفة ونفر يسير من البصرة (٢٧) .

* * *

● **الشاذ والمنكر :**

يطلق هذا على الحديث الذى خالف فيه الراوى من هو أحفظ منه ، وتفرّد بروايته ، فانتفت المتابعة له ، أو لم ينفرد بالرواية ولكنه مخالف للحافظ المتْقن .

* * *

● **هل يوجد حديث مقبول مع ضعف الاسناد ؟**

جمهور العلماءالقدامى على ذلك ، خلافا لأحد الباحثين المعاصرين ، ومثال ذلك : حديث أبى هريرة . قال : سال رجل رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء ، فان توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هو الطهور ماؤه ، الحل ميتته » . رواه أبو داوود والترمذى والنسائي وابن ماجه وأحمد وغيرهم وصححوه . وقال ابن عبد البر : ان سنده مردود ولكنه مقبول المعنى . لتلقى العلماء له بالقبول .

وفى الحديث ارسال ، لأن يحيى بن سعيد أرسله ، وأجيب بأنه قد أسنده سعيد بن سلمة . وهو وان كان دون يحيى بن سعيد ، فالرفع زيادة مقبولة عند أهل الأصول ، وبعض أهل الحديث (*) .

* * *

● **العلل القادحة فى صحة الحديث :**

هذه العلل كثيرة جداً ، وقد وضعت فيها مؤلفات كثيرة ، ومن أشهرها :

---

(٢٧) السنة ومكانتها ص ٢٣٢ .

(*) نيل الأوطار ١/١٧ ، ١٨ .

كتاب العلل ، لأحمد بن حنبل ، وقد ألف بهذا الاسم نفسه كل من البخاري ومسلم وابن أبي حاتم والترمذي ، وقد صدر كتاب ابن أبي حاتم في جزءين ، وللدارقطني كتاب « العلل » في ١٢ مجلداً ضخما ، وهناك « العلل المتناهية » لابن الجوزي ، ومن أحسن ما ألف في هذا الباب واستخلص فوائد هذه الكتب ، كتاب « الزهر المطلول في الخبر المعلول » ، لابن حجر ٠

ومن هذه العلل ما يسمى « الارسال » ، أو « الادراج » ، أو « وقف المرفوع » ٠ أو « الانقطاع » ٠ أو الاضطراب ٠ أو الشذوذ ٠ أو العنعنة ٠ أو التدليس ٠ أو جهالة الراوي ٠ أو العضل ٠

● **والحديث المضطرب :** هو ما تختلف فيه روايات الحديث ، سواء في متنه أم في اسناده من راو أو أكثر ، بحيث لا يمكن ترجيح أحدهما على الآخر ٠

والعلة قد تكون في المتن ، وقد تكون في السند ، وكان معظم ما جرح به الألباني ــ أو ضعف به الحديث ــ تلك العلة التي في الاسناد ، وذلك في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٠

● **والحديث المعلل :** هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته ، مع أن الظاهر السلامة منها ، ويتطرق ذلك الى الاسناد الذي رجاله ثقات ، الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر ، ويستعان على ادراكها بتفرد الراوي وبمخالفة غيره ، مع قرائن تنضم الى ذلك تنبه العارف بهذا الشان الى ارسال في الموصول ، أو وقف في المرفوع أو دخول حديث في حديث ، أو وهم واهم ، لغير ذلك ، بحيث يغلب على ظنه ذلك فيحكم به ، أو يتردد فيتوقف فيه ، وكل ذلك مانع من الحكم بصحة ما وجد ذلك فيه (٢٨) ٠

● **والحديث المعضل :** هو ما سقط من اسناده اثنان فأكثر ، ويسمى أيضا منقطعا ، ويسميه الفقهاء مرسلا ، وقيل : المعضل ، ما قال

---

(٢٨) مقدمة ابن الصلاح : ص ٤٢ ٠

فيه الراوى « بلغنى » (٢٩) . ومن المعضل ما أرسله التابعى أو تابع التابعين عن الرسول .

● **وجهالة الراوى :** تعنى عدم معرفة أحواله فى الرواية من حيث الحفظ والضبط وعدم التدليس ، ولقائه بمن سمع منه وما الى ذلك مما يتصل بمعرفة مكانة الحديث الذى يرويه ، وليس مجرد معرفة اسم الراوى ونسبه وبلده .

● **المنقطع :** هو ما يسقط من اسناده راو غير الصحابى ، أو يذكر فيه راو مبهم .

● **المقطوع :** هو الموقف على التابعى ، قولا له ، أو فعلا ، سواء أكان الاسناد متصلا أم منقطعا .

والفرق بين المنقطع والمقطوع : أن المقطوع من كلام أو فعل التابعى ، لا يرتفع الى الصحابى . أما المنقطع ففيه الصحابى .

● **الرواية عن غير المعاصر :** وهى من العلل القادحة فى الحديث ويعرف هذا من طريق علم الرجال ، وهى من المعضل . فان كتب علم الرجال هى الأرشيف الكامل لنحو نصف مليون راو لم تغادر صغيرة ولا كبيرة يحتاجها الباحث عن الرواة الا وسجلت ما يشفى الغليل . وفى هذا يقول المستشرق الألمانى الدكتور « اسبرنجر » فى مقدمته لكتاب « الاصابة فى أحوال الصحابة » للحافظ ابن حجر العسقلانى ما ترجمته : « لم تعرف أمة فى التاريخ ، ولا توجد حتى الآن على ظهر الأرض ، وفّقت لاختراع فن من أسماء الرجال ، الذى نستطيع بفضله أن نقف على ترجمة خمسمائة الف من الرجال » .

* * *

● **كتب نوعية للحديث فى درجاته :**

مع هذا الذى ذكرناه عن صحيفة أحوال وافية لا تعرف الا للملوك وكبار الساسة فى العصر الحديث ، فان العلماء السابقين — رحمهم الله —

---

(٢٩) الترغيب والترهيب للمنذرى . المقدمة : جـ ١ ص ٧ .

قاموا بعملية فرز الاحاديث وتصنيفها درجات ٠ فظهرت كتب كثيرة فى كل مستوى من مستويات درجات الحديث ، فيوجد ما يلى :

١ ــ كتب للاحاديث الصحيحة : وهى لا تضم الا الاحاديث الصحيحة طبقا للشروط التى اشترطها جامعها ويعتبرها كافية لاعتبار الحديث صحيحا ٠٠ وطبقا لاختلاف وجهة النظر فى عدد القيود اللازم وجودها لاعتبار الحديث صحيحا ٠٠ رأينا ابن خزيمة يورد فى الصحيح ما لم يورده البخارى ٠

ومن اشهر كتب الصحيح وفى قمتها : الجامع الصحيح لأحاديث الصحيح للامام البخارى ، وصحيح مسلم على خلاف بين العلماء فى تفضيل أحد الكتابين على الآخر ٠ والراجح أن البخارى أفضل وأقوى وذلك فيما اشترطه لاعتبار الحديث صحيحا ، وأن صحيح مسلم أفضل من حيث التبويب والتصنيف ٠

وهنالك كتب أخرى انفردت لذكر الحديث الصحيح مثل المستدرك على الصحيحين ، وصحيح ابن خزيمة ، وصحيح ابن حبان ٠

٢ ــ كتب للأحاديث الضعيفة والموضوعة ومن اشهرها : اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة للسيوطى ، وتذكرة الموضوعات للمقدسى (٣٠) ، وتذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر بن على الفتنى الهندى المتوفى سنة ٩٨٦ هـ ، والموضوعات لابن الجوزى وغيرها للشوكانى والصفانى والسخاوى ٠ والألبانى فى عصرنا هذا ــ وهو فى تضعيفه وتتريكه ضعيف ومتروك عند بعض علماء عصرنا هذا ــ وان كان ما كتبه فى جملته نافعا بما نقله ٠٠ وارى أن ما نقله صحيح ٠٠ وعيبه هو توجيه ما ينقله توجيها يتبع رأيا يعتنقه مع قصور فى البضاعة ومع جراة لا يعصم منها تلقى المتخصصين من شيوخهم وفقدان ما يلزم

---

(٣٠) هو ابن طاهر المقدسى ، توفى سنة ٥٠٧ هـ وقد خرج فى تذكرته ما رواه الكذابون والمجروحون والضعفاء والمتروكون ٠

الباحث فى السنة من دراسة علمية شاملة كالتى يدرسها الأزهرى وأمثاله ممن لهم تحصيل علم منتظم ٠

ومن الكتب المتخصصة فى هذا : كتاب المراسيل لأبى داوود ، والأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة للملا علي القارى وهو فى حجمين « صغرى وكبرى » ٠

وكما أفرد المؤلفون لكل من الحديث الضعيف والموضوع والمرسل والصحيح والمشهور والحديث القدسى مؤلفات ، فانهم كذلك فعلوا فى علم الرجال ، فهنالك كتاب الميزان للذهبى ولسان الميزان لابن حجر والكنى لابن حجر لبيان الرواة الضعاف والمجروحين ٠ وللفتنى « تذكرة الموضوعات » مفهرسة حسب حروف الهجاء ، ورسالة ملحقة بالتذكرة فى بيان الوضاعين والضعفاء مرتبة حسب حروف المعجم ٠

***

● **كيف نروى الحديث الضعيف ؟**

جرى العلماء ــ اذا رأوا حديثا ضعيفا بسبب اسناده أن يقولوا : « هو ضعيف بهذا الاسناد » ولا يقولون كلمة « ضعيف » بلفظ الاطلاق الذى يوهم أنه فاسد لا يعمل به ٠ فقد يكون له اسناد آخر صحيح ، ما لم ينص امام من ائمة الحديث على ضعف المتن والسند من كل وجوه الرواية لـه ٠

ومن أراد رواية حديث ضعيف بغير اسناده فلا يقل : قال رسول الله ﷺ بصيغة تفيد الجزم بصحة الرواية ، ولكن عليه أن يرويه ثم يبين ضعفه ٠

على سبيل الوجوب أم على سبيل الندب ؟ قولان ٠

أو يرويه بصيغة تفيد التمريض كان يقول : روى بعضهم ، أو « يقال » ، أو « يروى » أو فيما يروى أو ينقل عنه ﷺ ٠ وما أشبه ذلك ٠

ويلاحظ أن العوام الذين لا يعرفون دلالة صيغ التمريض يجب أن

يعرفوا صراحة ضعف الحديث ويعلموا صيغ التمريض قبل أن يروى لهم الحديث بها ، والا كان الراوى لهم بصيغ التمريض مدلسًا فى حديثه اذا لم يقل مثل : يشك فى صحته ، وضعفه العلماء أو ضعفه بعضهم .

أما الحديث الصحيح فيجب أن يروى بصيغة تدل على الصحة ، ويقبح أن يقال فيه صيغة التمريض كما يقبح فى الضعيف أن يروى بصيغة الجزم .

● **درجات الضعف :**

ثم ذكر الذهبى درجات الضعف فقال :

وأردى عبارات الجرح: ١ـ دجال كذاب ـ ٢ـ أو وضاع يضع الحديث ٣ ـ ثم متهم بالكذب ـ ٤ ـ متفق على تركه ـ ٥ ـ ثم متروك ـ ٦ ـ وليس بثقة ـ ٧ ـ وسكتوا عنه ـ ٨ ـ وذاهب الحديث ـ ٩ ـ وفيه نظر ـ ١٠ ـ وهالك ـ ١١ ـ وساقط ـ ١٢ ـ ثم واه بمرة ـ ١٣ ـ وليس بشىء ـ ١٤ ـ وضعيف جدا ـ ١٥ ـ وضعفوه ـ ١٦ ـ وضعيف واه ١٧ ـ ومنكر الحديث ، ونحو ذلك ـ ١٨ ـ ثم يضعف ـ ١٩ ـ وفيه ضعف ـ ٢٠ ـ وقد ضُعّف ـ ٢١ ـ وليس بالقوى ـ ٢٢ ـ غير حجة ٢٣ ـ ليس حجة ـ ٢٤ ـ ليس بذاك ـ ٢٥ ـ يعرف وينكر ـ ٢٦ ـ فيه مقال ـ ٢٧ ـ تُكلّم فيه ـ ٢٨ـ ليّن ـ ٢٩ـ سيىء الحفظ ـ ٣٠ـ لايحتج به ـ ٣١ ـ اختلف فيه ـ ٣٢ ـ صدوق لكنه مبتدع ونحو ذلك من العبارات التى تدل بوضعها على اطراح الراوى بالاصالة ، أو تدل على ضعفه أو على التوقف فيه ، أو على جواز أن يحتج به مع لين فيه .

والحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر من الرواة هو رأس سنة ثلاثمائة .

***

● **اصطلاح ابن معين والدارقطنى :**

قال ابن أبى خيثمة : قلت ليحيى بن معين (ت ٢٢٣ هـ) : انك

تقول : فلان ليس به باس، وفلان ضعيف ؟ قال : اذا قلت لك : ليس به بأس فهو ثقة ، واذا قلت هو ضعيف ، فليس هو بثقة ولا يكتب حديثه ٠

وقال حمزة السهمى : قلت للدارقطنى : اذا قلت : فلان ليّن ٠ أى شىء ، تريد به ؟ قال : لا يكون ساقطا متروك الحديث ، ولكن مجروحا بشىء لا يسقطه عن العدالة ٠

* * *

● **المجاهيل عند ابن حبان ومعارضيه :**

ذهب ابن حبان الى أن الرجل اذا انتفت جهالة عينه ، ووافق الثقات فى الأخبار ، ولو كان ممن يروون المناكير - فهو عدل مقبول الرواية ، اذ الناس فى أقوالهم على الصلاح والعدالة حتى يتبين منهم ما يوجب القدح ٠٠ هذا حكم المشاهير من الرواة ٠٠ فأما المجاهيل الذين لم يرو عنهم الا الضعفاء ، فهم متروكون على الأحوال كلها ٠ وعلى هذا جرى فى كتابه : « الثقات » فهو يذكر فيه خلقا ٠ أفتى عليهم أبو حاتم وغيره على أنهم مجهولون ، وذلك أن جهالة العين عند ابن حبان ترتفع برواية واحد مشهور ، وهو مذهب شيخه ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) ، ولكن جهالة حاله باقية عند غيره ٠

وقد أفصح ابن حبان بقاعدته فقال : العدل من لم يعرف فيه الجرح ، اذ التجريح ضد التعديل ، فمن لم يجرح فهو عدل حتى يتبين جرحه ٠ اذ لم يكلف الناس ما غاب عنهم ٠

وقال فى ضابط الحديث الذى يحتج به بانه هو الذى تعرّى راويه من أن يكون مجروحا ، أو فوقه أو دونه مجروح ٠ أو كان سنده مرسلا ، أو منقطعا ، أو كان المتن منكراً ٠

وقال الخطيب : أقل ما ترتفع به الجهالة أن يروى عن الرجل اثنان فصاعداً من المشهورين بالعلم ، الا أنه لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما ، فقد وجد جماعة من العدول الثقات رووا عمن لا يرضون أحوالهم ، وربما شهدوا عليهم بالكذب ٠ لكن من عرف أنه لا يروى الا عن الثقات ، فانه اذا روى عن رجل وصف بكونه ثقة عنده كمالك وشعبة فهو ثقة ٠

* * *

● **من يعتبر مجروحا ؟**

قال الخطيب: اتفق أهل العلم على أن من جرّحه الواحد والاثنان ، وعدّله من جرّحه ، فان الجرح أولى من التعديل ·

والسبب فى ذلك أن الجارح يخبر عن أمر باطن قد علمه ، فوق الظاهر الذى يعلمه من عدّلوه بسببه وأخبار من يقول بظاهر العدالة انه عدل ، لا ينفى قول الجارح فيما أخبر به ، فهو خبر زائد من ثقة فوجب الاعتداد به ، وهذا هو المراد بقولهم : الجرح أولى من التعديل · لا خلاف فى هذا اذا استوى عدد القائلين بالجرح والقائلين بالتعديل ، أو القائلون بالتجريح أكثر ·

أما اذا كان القائلون بالتجريح أقل · فاقوال :

(ا) الأخذ بالجرح مطلقا ·

(ب) تغليب التعديل تبعا لأغلبية الأصوات ·

(جـ) ان كان الجرح مفسّراً يعنى مبين السبب ، وهو سبب مما يجرح به أخذ بالجرح ، وان لم يكن مسبباً لم يقبل الجرح ·

وأما اذا كان مجهول الحال ولم يعلم فيه سوى قول امام من أئمة الحديث أنه ضعيف أو متروك أو ساقط أو لا يحتج به ونحو ذلك فان القول قوله ولا نطالبه بتفسير ذلك،اذ ان جهالته سبب لضعف الحديث حتى ولو لم يعرف فيه جرح··فوجه القول بأن الجرح لا يقبل الا مفسراً،هو فيمن اختلف فى توثيقه وتجريحه·وهذا هو معنى قول ابن عبد البر : من صحت عدالته ، وثبتت فى العلم أمانته ، وبانت همته وعنايته بالعلم لم يلتفت فيه الى قول أحد الا أن يأتى الجارح فى جرحه ببينة عادلة يصح بها جرحه على طريق الشهادات والعمل بما فيها من المشاهدة لذلك ·

ولا يقبل تجريح من بينه وبين الآخر خصومة مذهبية أو غيرها كاسراف أبى اسحاق الجوزجانى فى تجريح محدثى أهل الكوفة فهو من غلاة الناصبة وهم من غلاة التشيع · وكجرح عبد الرحمن بن يوسف ابن خراش الشيعى للناصبة وبخاصة محدثى الشام ·

***

● **الرد بالوهم :**

قال ابن المبارك : من ذلك الذى سلم من الوهم ؟ (أى الخطأ فى الرواية) ، وعقب ابن حجر على هذا فى « اللسان » قائلا : فاذا جُرح الرجل بكونه أخطأ فى حديث أو وهم ، أو تفرد (يعنى روايته انفرد بها مخالفا الثقات) فانه لا يكون بذلك مجروحا جرحا مستقرا ، ولا يرد به حديثه . ومثل هذا اذا ضعف الرجل فى سماعه من بعض شيوخه خاصة ، فلا ينبغى أن يرد حديثه كله ، لكونه ضعيفا فى ذلك الشيخ .

وقال الشافعى ـ رحمة الله تعالى : اذا روى الثقة حديثا ـ وان لم يروه غيره ، فلا يقال له « شاذ » ، انما الشاذ أن يروى الثقات حديثا على وجه فيروى به بعضهم فيخالفه ، فيقال : شذ عنهم .. وعلق عليه ابن حجر قائلا : وهذا صواب ، ومع ذلك فلا يخرج الرجل بذلك عن العدالة ، لأن ليس بمعصوم من الخطأ والوهم ، الا اذا بيّن خطؤه فأصر .

قال الشافعى : ومن كثر غلطه من المحدثين ، ولم يكن له أصل كتاب صحيح لم يقبل حديثه ، كما يكون من أكثر التخليط فى الشهادة لم تقبل شهادته ، ويقبل الحديث ممن قال : حدثنى فلان عن فلان اذا لم يكن مدلّسا ، ومن عرفناه دلّس مرة فقد أبان لنا عورة فى روايته ، وتلك العورة ليست بكذب فيرد بها حديثه .

***

● **ما شرط قبول خبر الواحد .**

قال الشافعى فى الرسالة : ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة ـ يعنى بذلك خبر الواحد ، أى حديث الآحاد ـ الا أن يكون من حدث به ثقة فى دينه ، معروفا بالصدق فى حديثه ، عاقلا بما يحدّث به ، عالما بما يحيل معانى الحديث من الألفاظ ـ يعنى عالما بفقه اللغة والأساليب العربية ودلالتها حتى لا يتغير المعنى ـ فانه اذا حدّث به على المعنى ، وهو غير عالم بما يحيلُ معناه لم يدر ، لعله يحيل الحلال الى الحرام ، أو الحرام الى الحلال ، واذا أدى [الحديث] بحروفه لم يبق وجه يخاف

منه احالة الحديث ، ويشترط أن يكون حافظا ان حدّث بحروفه من حفظه (من الذاكرة) ، حافظا لكتابه ان حدّث من كتابه ـ اذا شرك أهل الحفظ فى الحديث وافقهم ، وأن يكون بريئا من أن يكون مدلسا ، وبريئا من أن يحدث عن النبى ﷺ بما يحدث الثقات خلافه ، وبتعبير أهل الفن بريئا من « الشذوذ » ، وأن يكون كذلك حكم من فوقه ممن حدّثه (فى جميع الشروط السابقة) حتى ينتهى الحديث موصولا الى النبى ﷺ . أو الى من انتهى به اليه دونه ـ يعني ان كان الحديث موقوفا على صحابى أو تابعى . وانما قبل خبر الواحد عند توافر هذه الشروط ، لأن كل واحد منهم مُثْبِتٌ ، لمن حدّثه ، وشاهد على من حدّث عنه ، فلا يستغنى فى كل واحد عما وصفت .

***

● **اختلاف المراد بلفظ ثقة :**

قال ابن حجر فى اللسان (٣١) : وينبغى أن يتأمل أقوال المزكّين ومخارجها ، فقد يقول العدل : فلان ثقة ، ولا يريد أنه ممن يحتج بحديثه . وانما ذلك على حسب ما هو فيه ووجه السؤال له ، (يعنى ثقة فى الموضوع الخاص الذى سئل عنه فيه) . فقد يسئل عن الرجل الفاضل المتوسط فى حديثه ، فيقرن بالضعفاء فيقال : ما تقول فى فلان وفلان ؟ فيقول : فلان ثقة . يريد أنه ليس من نمط من قرن به ـ يعنى ثقة بالنسبة للآخر الذى قورن به ـ فاذا سئل عنه بمفرده ، بيّن حاله فى التوسط .

فمن ذلك : أن « الدورى » قال عن ابن معين : انه سئل عن ابن اسحاق وموسى بن عبدة الربذى : أيهما أحب اليك ؟ فقال : ابن اسحاق ثقة . وسئل عن ابن اسحاق بمفرده ـ يعنى دون مقارنته بآخر ـ فقال : صدوق وليس بحجة .

وهكذا يروى عن أبى حاتم : قيل له : أيهما أحب اليك ؟ يونس أم عقيل ؟ فقال : عقيل لا بأس به . وهو يريد تفضيل على يونس ،

---

(٣١) لسان الميزان : ج ١ ص ١٧ . الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠ هـ .

وسئل عن عقيل وزمعة بن صالح ، فقال : عقيل ثقة متقن ٠ وهذا حكم ينزل على اختلاف السؤال ٠ وعلى هذا يحمل أكثر ما ورد من اختلاف كلام أئمة الجرح والتعديل ، ممن وثّق رجلا فى وقت ، وجرّحه فى وقت آخر ٠

وقد يحكمون على الرجل الكبير فى الجرح — يعنى لو وجد فيمن هو دونه لم يجرح به — فيتعين لهذا حكاية أقوال أهل الجرح بنصّها ، ليتبين منها المراد ٠

***

● **المحدثات من النساء :**

عقد ابن حجر فى كتابه « الكنى » فصلا فى النساء المجهولات ٠٠ وقال نقلا عن الذهبى فى الميزان : لا أعلم فى النساء من اتهمت ولاتركت٠ ثم ذكر من المجهولات فقط ١١٥ محدثة ٠

وقد جاء فى المحلى فتاوى لنحو عشرين امرأة فقيهة من الصحابة ولأربع تابعيّات (٣٢) ٠

***

● **زيادة الثقة :**

كثيرا ما نقرأ فى كتب السـنة أو الفقه جملة « وهى من زيادة الثقة » ٠ وهذا يعنى أن هنالك أحاديث فى موضوع جاء فى أحدها زيادة تفيد معنى يقيد المطلق ، أو يخصص العام ، وبعبارة أخرى : يمكن أن يعدّل فى الحكم المستنبط ، أو يقوى معنى من المعانى التى يحتملها النص ٠

فما حكم زيادة الثقة ؟

١ — قيل : لا تقبل زيادة الثقة فى الحديث ، لأن الذين لم يرووها ثقات أيضا ، والأصل عدم الزيادة ٠

٢ — وقال جمهور كل من المحدثين والفقهاء والأصوليين : زيادات الثقة مقبولة مطلقا ، لأن الزيادة اثبات ٠ وعدم الزيادة ليس نفيا لها

---

(٣٢) معجم فقه ابن حزم الظاهرى : ص ٤٤ ٠

على التاكيد ، وحتى لو كانت ـ فى التقدير نفياً ـ فان المثبت مقـدم على النافى ٠

٣ ـ وقيل : تقبل الزيادة ان جاءت من غير الذى روى الرواية ناقصة هذه الزيادة ، ولا تقبل ان زادها هو ، لأن غيره يرويها مستقلة باسناده لها ٠٠ وأما الذى يروى رواية ثم يرويها بزيادة فاحتمال أن يكون زادها تفسيراً منه احتمال قوى ، وهذا يعنى أن الزيادة ليست من النص فهى مرفوضة ، وان قيل الروايتان عنه قيل انه لم يكن أمينا ٠ أو لم يكن ضابطا عند ما نقص ٠٠ وهذا يجعل الرواية موضع الطعن فتترك ٠

وأما اذا روى العدل الضابط المتقن حديثا انفـرد به : فمقبول بلا خلاف ٠

فاذا كان للحديث عدد من الرواة الثقات الضابطين ، ورواه بعضهم متصلا وبعضهم مرسلا ، أو بعضهم موقوفا وبعضهم مرفوعا ، أو وصله الثقة أو رفعه فى وقت وأرسله أو وقفه فى وقت ، ففى ذلك أقوال :

(ا) الصحيح الذى عليه المحققون من المحدثين والفقهاء أن الحكم لمن وصله أو رفعه ، سواء أكان المخالف له مثله ، أو أكثر وأحفظ ، لأنه زيادة ثقة ، وهى مقبولة ٠

(ب) وقيل : الحكم لمن أرسله ، أو وقفـه ، وهو قـول أكثر المحدثين ٠

(جـ) وقيل : الحكم للأكثر ٠

(د) وقيل : الحكم للأحفظ ٠

***

● **درجات رواة الصحيح :**

قال الذهبى : أعلى العبارات فى الرواة : ١ ـ ثبت حجة ٢ ـ ثم ثبت حافظ ٣ ـ ثم ثقة متقن ٤ ـ ثم ثقة ثقة ٥ ـ ثم ثقة ـ ٦ ـ ثم صدوق ٧ ـ ثم لا باس به ٨ ـ ثم ليس به باس ٩ ـ ثم محله الصدق ١٠ ـ جيد الحديث ١١ ـ ثم صالح الحديث ١٢ ـ ثم شيخ وسط ١٣ ـ ثم شيخ ١٤ ـ ثم حسن الحديث ١٥ ـ ثم صدوق ان شـاء الله تعـالى ١٦ ـ ثم صويلح ٠ ونحو ذلك ٠

***

الحديث الموضوع

● **ما قيل فى تعريفه :**

١ – هو ما كثرت علله ، وكان فى اسناده راو كذاب .

٢ – وقال ابن الجوزى : هو ما قام الدليل على بطلانه ، ولو لم يقصد به الكذب .

٣ – وقال أبو العلاء الهمدانى وآخرون : الحديث الموضوع هو المختلق المصنوع (٣٣) .

***

● **دواعى الوضع :**

١ – أراد اليهود وامثالهم الاندساس فى الاسلام ، كابن سبأ – فدسُّوا فى السنة ما يقوّض الدين شيئا فشيئا ، ويمزق أهله فرقا ، كالأحاديث التى صاغوها فى الوصية لعلى رضى الله عنه ، وأحاديث الامامة ، ثم أحاديث المهدى المنتظر .

٢ – وهناك من وضعوا أحاديث لترويج مذاهبهم السياسية ، أو الاعتقادية ، وربما الفقهية ، وذلك لأنهم رأوا أن الناس يطيعون رسول الله ، ويفتدون أمره ونهيه حباً له ﷺ أكثر من أى دافع آخر (٣٤) .

٣ – وبعد استقرار الفتوح تغالى الناس فى أنهم لا يقبلون من العلم الا ما اتصل بالكتاب والسنة اتصالا وثيقا .

٤ – وظهرت الزندقة وأيدت مذاهبها بأحاديث اخترعتها ، وحاربهم الخليفة المهدى العباسى . قال حماد بن زيد : وضعوا أربعة آلاف حديث .

٥ – كما ظهرت العصبية للجنس أو ما يسمى الشعوبية ، وللقبيلة ، واللغة ، والبلد ، والامام الحاكم ، أو امام المذهب الفقهى كالشافعى

---

(٣٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/٢٤٨ – ٢٤٩ .
(٣٤) فجر الاسلام . ص ٢٦٣ .

ومالك ، أو امام المذهب الكلامى . كالاشاعرة والمعتزلة والجهمية والقى فى طريقهم ما يؤيد المذهب ونقيضه ، وحين استخدمه الصالحون - دون نقد له - كان له رواج .

ومما يذكر انصافا للحق أن الخوارج لم يكن منهم وضّاعون ، لاعتقادهم كفر من يرتكب الكبيرة عموما (٣٥) . وهكذا لم يصنع المجتهدون وتلاميذهم أحاديث لنصرة مذاهبهم ... وانما ألقيت - كالشائعات الاعلامية لها صناعها الخبراء بها - فتروج ولا يعرف كذبها الا بعد جهد .

٦ - التقرب للملوك والأمراء بما يوافق أهواءهم . وأحيانا يكتشف الأمراء ذلك ، فينكرونه بألسنتهم . .ولكن لا يتجاوز انكارهم هذا الحد ، وهم يعرفون الدافع لذلك ، وهو العطاء ، فيعطون هؤلاء الأفاقين .

٧ - الرغبة فى الاتيان بغريب الحديث من متن أو اسناد ، تظاهراً بالعلم ، ولعل الدافع الى هذا لم يظهر الا فى القرن الثالث وما بعده عندما فشا علم الحديث بفنونه ، وأصبح جهابذته يتبوأون منازل رفيعة بين الناس .

٨ - وقد تضيع كتب الراوى فيروى من ذاكرته فيغلط ، أو يختلط عقله فى سن الشيخوخة ، فلا يضبط ، وقد يسهو الراوى ثم لا يرجع فيبين الصواب لسبب ما . فيعد المحدثون كل ذلك فى الموضوع.

٩ - الترويج للفضائل ، أو تمجيد الرسول ، فعل هذا أولئك الذين وضعوا أحاديث فى فضائل تلاوة كل سورة ، أو فضائل بعض آيات ومنافع خاصة بها ، أو فى فضائل بعض العبادات كالتى يسمونها صلاة الرغائب ، وهى ست ركعات بعد صلاة المغرب وسنته تؤدى بين المغرب والعشاء ليلة النصف من شعبان أو غيرها ، أو كفضل صيام أول رجب ، وأول شعبان .

وقد سئل أحد هؤلاء الوضاعين لهذا النوع من أحاديث الفضائل .

---

(٣٥) السنة ومكانتها لمصطفى السباعى : ص ٨١ - ٨٢ .

وقيل : ألا تعلم أن رسول الله ﷺ قال : « من كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ؟ قال : أنا لم أكذب عليه ، وانما كذبت له . ولعل السبب هو جهل أمثال هذا الذى يبرر لنفسه الافتراء على الرسول . مع الرغبة فى الخير والتحريض عليه .

ولا ريب أن الجميع مخطئون ، لأن نصرة الرأى بالحق وبالباطل باطل ، ونوع من عبادة الذات ، وامتطاء للأهواء ، لأن الله كلفنا البلاغ ، وأن لا نقول عليه الا الحق ، كما أن المبالغة فى ذكر الرقائق ، ترغيبا فى الجنة ، أو تخويفا من النار ، ودعوة الى عمل ينجى منها .. أعطى غير المسلمين صوراً من المبالغات التى يهاجمون بها الاسلام .

بل ان بعض الرقائق التى يخوّف بهـا من النـار صيغت بحيث لايتحمل الشباب والنسـاء صقها الروحى والنفسى ممـا يسبب لبعض المراهقات متاعب نفسية .

١٠ – وقد يكون الحديث الموضوع ترويجا لبعض أنـواع الأطعمة والفواكه والملابس (*) كقولهم «الباذنجان لما أكل له» – و « الباذنجان شفاء من كل داء » – و« لوكان الأرز رجلا لكان حليما » و« الهريسة تشد الظهر » (٣٦) .

وقد ألف العلماء فى ذكر الأحاديث الموضوعة والوضاعين ، ما كشف كل صغيرة وكبيرة عنهم ، وعن أسمائهم ، وكناهم . وقد أقرّ ميسرة ابن عبسة الفارسى أنه وضع أحاديث فى فضائل القرآن ، وسبعين حديثا فى فضائل أحد الصحابة . كما أقر أبو عصمة نوح بن أبى مريم الملقب بنوح الجامع أنه نسب الى ابن عبـاس أحاديث فى فضـائل القـرآن سورة سورة (٣٧) .

* * *

(*) السنة ومكانتها للسباعى : ص ٧٨ – ٨٩ .
(٣٦) المنار لابن القيم ص ٢٥ ، ١٩ ، ٢٠ ..
(٣٧) السنة المفترى عليها ص ٧٠ – ٧٢ .

● **علامات الوضع :**

هناك علامات فى الاسناد ، وأخرى فى المتن .

أما فى الاسناد : فيحتاج الباحث الى كثرة القراءة فى كتب الجرح والتعديل حتى تنقدح أسماء المجروحين،أو الضعفاء فى الذهن كابن لهيعة فى الضعفاء ، وكشيخ بن أبى خالد البصرى ، ونصر بن طريف ، وجابر ابن زيد الجعفى ، ومحمد بن عبد الرحمن بن يسار ، والوليد بن سلمة وهو الطبرانى (غير المحدث المشهور ، وغير الطبرى المفسر) ، ومثل عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على ويقال له عيسى العلوى ، واسحاق بن نجيح ، والقاسم بن ابراهيم الملطى — فى الوضاعين .

هكذا أجابنى المحدث الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا ، حين سألته كيف تفرزون الاسناد مع كثرة الأسماء ؟

وقد يعرف باعتراف الوضاع نفسه ، كاعتراف نوح بن أبى مريم بوضع أحاديث فى فضائل السور . وكأن يعرف أن الراوى لم يلق المروى عنه لولادته بعد موت المروى عنه ، وقد يعرفه تلف الراوى لظهور الغرض السياسى أو المادى والبواعث الى الحديث كقول محمد بن الحجاج « الهريسة تشد الظهر » .

وأما أمارات الوضع فى المتن فأهمها ما يلى :

١ — ركاكة اللفظ ، فقد كان الرسول ﷺ أفصح من نطق بالضاد .

٢ — فساد المعنى . فقد أوتى ﷺ الحكمة وفصل الخطاب

٣ — مخالفة الحديث لصريح القرآن ، لأن النبى بعث لبيان القرآن، ولا يجوز أن يكون البيان مخالفاً للمبيّن « **وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم** » كأحديث مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة وكقولهم « ألّف ولا تؤلفان » .

٤ — مخالفته للصحيح الثابت من السنة ، فالصحيح دليل على بطلان المخالف .

٥ — ذكر ثواب عظيم لعمل صغير ، أو وعيد رهيب لمخالفة يسيرة. ومقياس المبالغة ما ورد من الثواب والعقاب فى القرآن والصحيحين .

(*)النحل : ٤٤ .

٦ — موافقة الحديث لمذهب الراوى الغالى فى تعصبه .

٧ — مخالفة الحديث لحقائق التاريخ المعروفة فى عصر النبى ﷺ .

٨ — مخالفته للحقائق العلمية اليقينية ، مثل « من اتخذ ديكا أبيض لم يقربه شيطان ولا سحر » ، ومثل : « ثلاثة تزيد فى البصر : النظرة الى الخضرة ، والماء الجارى ، والوجه الحسن » ، ومثل : « النظر الى الوجه الجميل عبادة » ، ومثل حديث عوج بن عنق وأن طوله كان ٣٠٠٠ ذراع .

٩ — أن يتضمن الحديث أمرا من شانه أن تتوافر الدواعى على نقله ، ثم لا يشتهر ولا يرويه الا واحد . كحديث غدير خم .

وليعلم المسلم أن الجرأة فى القول على رسول الله ﷺ ما لم يقله ، كالجرأة فى القول بانكار ما قاله ، وتكذيبه ، ولهذا قال الامام العجلونى:

« والحكم على الحديث بالوضع أو الصحة أو غيرهما ، انما هو بحسب الظاهر للمحدثين ، باعتبار الاسناد ، أو غيره ، لا باعتبار نفس الأمر ، والقطع ، لجواز أن يكون الصحيح مثلا — باعتبار نظر المحدث — موضوعا ، أو ضعيفا فى نفس الأمر ، والعكس بالعكس » .

وحتى ما جاء فى الصحيحين — ولم يكن متواترا ، فقد اختلف فيه ، والجمهور على أن الحكم بصحته حكم بغلبة الظن ، لا كما زعم ابن الصلاح والباجى — ورواية عن أحمد — أنهما يبلغان درجة اليقين الجازم ، حتى وان كان الكتابان بلغانا بالتواتر . وقد أشار الحافظ العراقى فى ألفيته الى هذا فقال :

وقطع بصحة لما قد أسندا	كذا له ، وقيل : ظنا ، ولدى
محققيهم قد عزاه النووى	وفى الصحيح بعض شىء قد روى

واشترط الشافعية لافادة حديث الصحيحين الآحاد القطع بالخبر أن يكون فى الاسناد امام مثل مالك ، أو أحمد ، أو سفيان حتى يفيد الحديث القطع (٣٩) .

* * *

(٣٨) السنة ومكانتها للسباعى : ص ٩٧ — ١٠٢ .
(٣٩) الحديث النبوى وأحوال الرواة ص ٦٢ — ٩٣ .

● **كيف نتوقى الوقوع فى الموضوع والضعيف ؟**

يمكن الرجوع الى الكتب التى اختصت ببيان الضعيف لتوقيه .. قال السيوطى : « وكل ما كان فى كتاب الضعفاء للعقيلى ، ولابن عدى فى الكامل ، وللخطيب البغدادى ، ولابن عساكر فى تاريخيهما ، وللحكيم الترمذى فى نوادر الأصول ، وللحاكم فى تاريخه ، ولابن النجار فى تاريخه ، وللديلمى فى مسند الفردوس ، فهو ضعيف ، فيستغنى عن بيان حاله بالعزو اليهما أو الى أحدهما » (٤٠) .

فمجرد معرفة أن الحديث فى هذه الكتب يجعلك تتوقف فى روايته ، لأنها مجمع الضعيف ، فيجب أن تبحث : هل للحديث المروى فيها تابع ، أو شاهد ، أو طرق أخرى تقويه ، حتى يصير حسناً لغيره فيعمل به . ولا شك أن فيها كثيراً من ذلك ، وأن السيوطى حكم بذلك ، لما يغلب عليها ، ومن هذا القبيل ما رواه الديلمى والبيهقى والخطيب وابن عبد البر عن أنس مرفوعا « اطلبوا العلم ولو بالصين » .

ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ، وقال ابن حبان : باطل ، ونوزع (٤١) بقول الحافظ المزى : للحديث طرق أخرى ، وربما يصل بمجموعها الى « الحسن » — وقال الذهبى فى تلخيص الواهيات : روى من عدة طرق واهية ، وبعضها صالح (٤٢) .

وهكذا حديث « اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فان الأمور تجرى بالمقادير » .

رواه تمام ، وابن عساكر بسند ضعيف ، عن عبد الله بن بسر . لكن يقويه ما رواه الطبرانى وأبو نعيم من حديث أبى أمامة : « ان روح القدس نفث فى روعى : لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب » — وفى لفظ — « نفث فى روعى روح القدس أن نفسا لن تخرج من الدنيا حتى تستكمل أجلها ، فاتقوا الله وأجملوا فى

---

(٤٠) كشف الخفاء : ١/٨—٩ وشرح مسلم للنووى : ١/١٩—١٢.
(٤١) نوزع : عورض ، اعترض عليه .
(٤٢) كشف الخفاء : ١/٣٩٧ .

الطلب » ورواه البزار عن حذيفة بلفظ : « هذا روح القدس نفث فى روعى : لن تخرج نفس من الدنيا ٠٠ » الحديث ٠

وفى الباب عن جابر ٠٠ كذا فى تخريج أحاديث مسند الفردوس للحافظ ابن حجر ، فكل هذه تزيل القول بالضعف والوضع (٤٢) ٠

❋ ❋ ❋

● **ما لا أصل له :**

يعنى بذلك أنه حديث لا وجود له فى كتب السنة المتخصصة التى جمعت كل حديث مهما كانت درجته ، فهو بهذا ليس حديثا ، ولا تحل روايته مضافا الى رسول الله ﷺ ، كما لا تحل رواية الموضوع ، مهما كان يحمل من مكارم الأخلاق ٠ وفضائل العبادات ، وحكم بكفر من يضع حديثا مكذوبا فى العقائد ، وفسق وأثم من يضع حديثا فى الفضائل، ولكن الامام الجوينى ٠ قال بكفر من يضع حديثا وهو كاذب متعمد ، مهما كان الموضوع ٠

وكثيرا ما يكون الحديث الذى لا أصل له مثلا سائراً ، أو حكمة مشهورة ، فتروى حديثا للاعجاب بها ٠

❋ ❋ ❋

● **أشهر الوضاعين :**

قال ابن الجوزى ــ رحمه الله : الوضاعون خلق كثير (بين مقل ومكثر) ومن كبارهم :

١ ــ أبو البخترى ، وهب بن وهب القاضى
٢ ــ محمد بن السائب الكلبى ٠
٣ ــ محمد بن سعيد الشامى المصلوب
٤ ــ أبو داوود النخعى
٥ ــ اسحاق بن نجيح الملطى
٦ ــ غياث بن ابراهيم ٠
٧ ــ المغيرة بن سعيد الكوفى

---

(٤٣) كشف الخفاء : ٣٩٩/١ ٠

٨ ـ أحمد بن عبد الله الجويبارى
٩ ـ مامون بن أحمد
١٠ ـ محمد بن عكاشة الكرمانى
١١ ـ محمد بن القاسم الطايكانى
١٢ ـ محمد بن زياد اليشكرى

ويقال ابن الجويبارى وابن عكاشة ، ومحمد بن تميم الفارقانى وضعوا أكثر من عشرة آلاف حديث وأضاف النسائى قوله :

« الكذابون المعروفون بالوضع أربعة : ابن أبى يحيى بالمدينة ، والواقدى ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام » (٤٤) .

* * *

● **من ادعوا الصحبة كذبا (٤٥) :**

ظهر فى القرن الثانى والثالث والرابع الهجرى أناس معمرون زعموا أنهم كانوا فى عصر الرسول ﷺ وأنهم أسلموا فىعهده ورأوه فهم بذلك من الصحابة ، ولكن بالتحرى وجد أنهم كاذبون ولم يروه ﷺ ومن هؤلاء :

١ ـ مكلبة بن ملكان الخوارزمى : كان أميرا لخوارزم بعد الثلاثمائة هجرية بقليل ، وادعى أنه غزا مع رسول الله ﷺ أربعا وعشرين غزوة .

٢ ـ سهاتك : وهو ملك بلدة قنوج فى الهند ، زعم أن له سبعمائة سنة ، وأن الرسول أرسل اليه حذيفة ، وأسامة ، فأجاب وأسلم ، وكانت وفاته سنة ٣٣٠ هـ .

٣ ـ جابر العقيلى . كان فى بخارى بعد المائتين من الهجرة .

٤ ـ رتن الهندى : وهو دجّال ظهر بعد الستمائة ، وادعى الصحبة ، مات سنة ٦٣٢هـ .

---

(٤٤) من كتاب الفوائد المجموعة ، للشوكانى .
(٤٥) مخطوطة د. عبد البديع صقر .

٥ ـ قيس بن تميم الطائى ، حدّث سنة ٥١٧ هـ بمدينة كيلان له نحو أربعين حديثا موضوعا ، وكان يسمى « شيخ العرب » .

٦ ـ عثمان بن الخطاب البلوى ، ويعرف بأبى الدنيـا ، مات سنة ٣٢٧هـ ، كان يحدّث عن علىّ رضى الله عنه ، فافتضح .

٧ ـ جعفر بن نسطور . عاش ثلاثمائة وأربعين سنة ، وزعم أن النبى دعا له بطول العمر .

ودليل كذب هؤلاء ما اتفق عليه المؤرخون من أن آخر الصحابة موتا فى جميع الأمصار هو عامر الجهنى ، وكان موته سنة ١٠٢هـ بمكة .

***

● كتب احاديث باطلة :

بين يدى العوام كثير من الكتب الباطلة تروى أحاديث تنسبها الى الرسول ﷺ ومنها :

ـ كتاب حماد بن عمرو ، ويسمى وصايا الامام على .

ـ « عبد الله بن زياد ويسمى وصايا الامام على أيضا .

ـ « أحاديث ابن مسطور الرومى

ـ « مسند أنس البصرى ويضم ثلاثمائة حديث مختلقة .

ـ « خطبه الوداع عن أبى الدرداء ، وهى غير الخطبة المشهورة وأطول من الثابت منها .

ـ كتاب الأربعين الودعانية . لزيد بن رفاعة . سرقها ابن ودعان ويقال انه هو الذى وضع رسائل اخوان الصفا .

ـ كتاب ابن عدى « العلويات » وسماه « السنن » ، بسند واحد .

ـ ومنها نسخة من رواية عبد الله بن أحمد عن علىّ الرضا .

***

● القصاصون والوضع :

الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (أول رجب ٨٤٩هـ ـ ٩ جمادى الأولى ٩١١هـ) ـ أفرد بالتأليف دور القصاصين فى

ترويج الحديث الموضوع والضعيف ، فله كتاب « تحذير الخواص من أكاذيب القصاص » . كما لابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) كتاب « القصاص والمذكرين » ولابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) « أحاديث القصاص » وللحافظ العراقى (ت ٨٠٦هـ) كتاب « الباعث على الخلاص من حوادث القصاص » لخصه السيوطى فى كتابه تحذير الخواص كما لخص فيه كذلك « الباعث على الخلاص » .

* * *

● **حكم الوضاعين :**

قال السيوطى فى تحذير الخواص (٦٤ – ٦٥) : لا أعلم شيئا من الكبائر قال أحد من أهل السنة بتكفير مرتكبه الا الكذاب على رسول الله ﷺ ، فان الشيخ أبا محمد الجويني (٤٦) . من أصحابنا . وهو والد امام الحرمين (٤٧) ، قال : أن من تعمد الكذب عليه ﷺ يكفر كفراً يخرجه عن الملة . وتبعه على ذلك طائفة منهم الامام ناصر الدين ابن المنير (٤٨) ، من أئمة المالكية ، وهذا يدل على أنه أكبر الكبائر . وفى صحيح مسلم عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : « من حدّث عنى حديثا وهو يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين » (٤٩) .

قال النووى : تحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعا ، أو غلب على ظنه وضعه ، ولم يبين حال روايته وضعه ،

---

(٤٦) هو عبد الله بن يوسف بن محمد الجوينى الشافعى ، من علماء التفسير واللغة والفقه ، ولد فى جوين من نواحى نيسابور ، وسكن نيسابور ، وتوفى بها سنة ٤٣٨ هـ .

(٤٧) هو عبد الملك بن عبد الله الجوينى أبو المعالى ، ولد فى جوين ، ورحل الى بغداد فمكة ، حيث جاور أربع سنين ، ثم ذهب الى المدينة ثم عاد الى نيسابور ، فبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية فيها ، توفى بنيسابور سنة ٤٧٨ هـ .

(٤٨) أحمد بن محمد بن منصور ناصر الدين المالكى ، المعروف بابن المنير ، كان اماما متبحرا فى العلوم ، ولد سنة ٦٢٠هـ وتوفى فى الاسكندرية سنة ٦٨٣ هـ .

(٤٩) شرح صحيح مسلم للنووى : ٦٢/١ .

فهو داخل فى هذا الوعيد ، مندرج فى جملة الكاذبين ، وهكذا قال ابن الصلاح ، وأضاف بخلاف غيره من الأحاديث الضعيفة التى يحتمل صدقها فى الباطن ، حيث جاز روايتها فى الترغيب والترهيب أما ما يتناول صفات الله وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما فلا يحل الا مع بيان درجة الحديث ، ويشترط بعضهم فى ذلك أن يكون له أصل شاهد لذلك ، وأن لا يعتقد ثبوت ما فيه .

فان قيل : لم جوزتم العمل بالضعيف مع الشاهد القوى ، ولم تجيزوا ذلك فى الموضوع مع الشاهد ؟ قلنا : لأن الضعيف له أصل فى السنة ، وهو غير مقطوع بكذبه ، بينما الموضوع لا أصل له ، فشاهده كالبناء على الماء ، أو على جرف هار (٥٠) .

وجرى الخلف والسلف على أنه عند مجرد الشك فى صحة الحديث لا يروى عن الرسول ، وكان أبو أيوب الأنصارى يحدث عن أبى هريرة ، فقيل له : أتحدّث عن أبى هريرة وقد سمعت من رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم ، هذا أحب الى .

وقال السيوطى : لا يجوز لأحد رواية حديث حتى يعرضه على شيخ من علماء الحديث ويجيزه بروايته ، لاحتمال أن يكون ذلك الحديث لا أصل له ، فيدخل فى حديث « من كذب على » وقال : ان من أقدم على رواية الأحاديث الباطلة يستحق الضرب بالسياط ، ويهدد بما هو أكثر من ذلك ويزجر ويهجر ولا يسلّم عليه ، ويُغتاب فى الله ويُستعدى عليه عند الحاكم ويحكم عليه بالمنع من رواية ذلك ويُشهد عليه .. ولابد من انكار الموضوع على القصاص ممن يعظون بالموضوع كسباً لقلوب العوام أما تذكير الناس بنعم الله فهو فضيلة ما اجتنب باطل الوضاعين (٥١) .

* * *

(٥٠) تحذير الخواص : ص ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ — ٧٧ .
(٥١) تحذير الخواص : ص ١٠٧ ، ١٠٩ ، ٢٢٢ .

الاعتبار والمتابعة والشاهد

يجد الدارس هذه الكلمات فى مواطن ارادة تقوية الحديث الضعيف، أو دفع صفة الوضع عنه .

● **الاعتبار :**

وهو النظر والتفتيش فى الاسناد عن راو آخر للحديث من الرواة الثقات . مثال ذلك :

اذا روى حماد - مثلا - حديثا عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ ، ينظر : هل رواه ثقة غير حماد عن أيوب ، أو ثقة آخر غير أيوب عن ابن سيرين ؟ أو رواه آخر عن أبى هريرة غير ابن سيرين ، أو رواه آخر غير أبى هريرة عن النبى ﷺ ، فأى ذلك وجد علم أن له أصلا يرجع اليه ، فهذا النظر والتفتيش يسمى اعتباراً ، وأما الحديث براويه الآخر فهو المتابعة ، ويقال له « التابع » أما البحث عن التابع فهو الاعتبار .

* * *

● **المتابعة :**

وأما صورة المتابعة : فان يرويه عن أيوب غير حماد ، أو عن ابن سيرين غير أيوب ، أو عن أبى هريرة غير ابن سيرين ، أو عن النبى ﷺ غير أبى هريرة ، فكل واحد من هذه الاقسام يسمى متابعة .

وأعلاها الأولى ، وهى متابعة حماد فى الرواية عن أيوب ، فهى توثق حماداً واسناده ، . ثم يليها ما بعدها ثم ما بعدها على الترتيب المذكور .

* * *

● **الشاهد :**

وأما الشاهد فهو أن يروى حديث آخر بمعناه .

وقد تسمى المتابعة شاهداً ، ولكن لا يسمى الشاهد متابعة ، وذلك

لأن المتابعة تحكى بنفس اللفظ المروى ، بينما الشاهد يحكى المعنى فقط .

واذا قال المحدثون : هذا الحديث تفرد به أبو هريرة أو ابن سيرين، أو أيوب ، أو حماد ، كان هذا مشعراً بانتفاء وجود المتابعات كلها .. وجواز وجود شاهد له .

واعلم أنه يدخل فى المتابعات والاستشهاد رواية بعض الضعفاء ، ولا يصلح لذلك كل ضعيف .

والحديث التابع أو الشاهد يتبع الحديث العزيز فما هو العزيز ؟

***

● **الحديث العزيز :**

هو ما تحقق فى رواته اثنان ولو فى طبقة واحدة ، ولا تقل الرواة عنهما فى كل طبقة ، فاذا روى الحديث فى طبقة أربعة ، وفى طبقة أخرى اثنان ، وفى طبقة ثالثة ثلاثة أو أربعة أو خمسة فهو حديث عزيز أو ليس مشهوداً . مثاله : حديث الشيخين عن أنس عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ اليه من والده وولده والناس أجمعين » .

فقد رواه عن انس كل من قتادة وعبد العزيز بن صهيب ، ثم رواه عن قتادة شعبة وسعيد ، ورواه عن عبد العزيز اثنان أيضا : اسماعيل ابن علية ، وعبد الوارث .

***

● **الحديث القدسى :**

حديث يرويه النبى ﷺ على لسان رب العزة سبحانه وتعالى كحديث «أين المتحابون فى» ؟ وحديث «العظمة ازارى والكبرياء ردائى».

واختلف فى لفظ الحديث القدسى أهو لفظ أوحى الله به ؟ أم هو كالحديث النبوى معناه موحى به من الله وأما لفظه فمن صياغة النبى ﷺ بتوفيق الله سبحانه ؟ والقول الأخير هو الأرجح .

والفرق بين الحديث القدسى والقرآن مع أنهما جميعا منسوبان الى الله . أن القرآن كلام الله المتعبد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة منه ،أما الحديث القدسى ، فهو كلام الله لكن لا يتعبد بتلاوته . وان تُعبِّد بدراسته والوعظ به . كما أنه لا يتحدى به العرب كمعجزة القرآن الذى يتحدى به وبأقصر سورة منه . كما أن القرآن نص قطعى الثبوت متواتر وليس حتما أن يكون الحديث القدسى متواتراً . فمنه الصحيح والضعيف والموضوع .

* * *

● **فتاوى الصحابة :**

قال ابن حزم : أكثر الصحابة فتوى مطلقا عمر بن الخطاب ، وعلى ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وعائشة ، ويمكن أن يجمع لكل واحد من هؤلاء مجلد ضخم فى فتاواهم. ويليهم عشرون : أبو بكر ، وعثمان ، وأبو موسى ، ومعاذ ، وسعد ابن أبى وقاص ، وأبو هريرة ، وأنس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وسلمان ، وجابر ، وأبو سعيد ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن ابن عوف،وعمران بن حصين . وأبو بكرة،وعبادة بن الصامت،ومعاوية، وابن الزبير ، وأم سلمة ، ويمكن أن يجمع فى فتيا كل واحد من هؤلاء جزء صغير .

وما جاء منها فى حكم المرفوع اذا كان مما لا يعلم الا عن طريق الوحى ، والا فهو اجتهاد من الصحابى ، يؤخذ فى الاعتبار ويرجحه الحنفية – اذا صح – على القياس .

* * *

الفصل الرابع

تصحيح الحديث والكشف عنه وتخريجه

- الاجتهاد فى تصحيح الحديث ورفض ابن الصلاح ذلك
- فن الكشف عن الحديث
- نموذج لتخريج حديث
- الترضى عن الصحابة
- من اشتهر عند أهل الأثر بلقبه

الاجتهاد في تصحيح الحديث

رفض ابن الصلاح القول بجواز الاجتهاد في تصحيح الحديث للمتأخرين ، أو تضعيفها وردها ، لأمور :

أولا : لم يترك السابقون حديثا يصح أن يكون مقبولا الا فعلوه ولم يتركوه ، مادام موافقا لشروط الصحة ، من حيث المتن ، وعدالة الرواة وضبطهم وما الى ذلك ، ولم يألوا فى ذلك جهدا .

ثانيا : ان السابقين كانوا أقرب الى الرجال الذين اشتغلوا بالحديث ، فهم أعرف بأحوالهم . وأعرف بالطرق الكثيرة ، وأقدر على الاستقلال المضبوط فى فهم الطرق والأسانيد ، والمتون .

ثالثا : ان المصنفات فى الحديث ، سواء المسانيد أو المصنفات ، وما معها من كتب الرجال والتخريج . والنص على الحسن والضعيف والصحيح والمتواتر وعلل الأحكام الصادرة بذلك ، يدل على أن الأمر أصبح مستقرا وبلغ الغاية فى هذا الشأن ، حتى لم يبق لمستزيد فضل . لاسيما وقد بعد بنا الزمن عن هؤلاء المصنفين فجهلنا أحوالهم ، وربما كان منها ما لم يذكروه ، مما له دخل فى تقريرهم الصحة أو الضعف ، أو الوضع ، أو الجرح أو التعديل . فقيامنا بهذا الدور مع الجهل ببعض الحيثيات التى عند الأوائل مما لا ينبغى المجازفة به .

رابعا : ان اختلاط النوايا ، واختلاط الصحيح بالسقيم ، وخلط الشبهات الحلال بالحرام ، وفقدان كمال الورع اللازم ، والتنزه التام عن الهوى ، يجعل من الورع البعد عما لا نامن معه نزاهة القصد ، وعدم الوقوع تحت تاثير عادات وتقاليد عصورنا المختلة ، التى كثيرا ما تضيف الى الاسلام ما ليس منه .

***

● **مذهب النووى :**

يرى أن ما جاء عن السابقين تصحيحه لا مجال لتضعيفه ، كما يحاول المستشرقون والزنادقة أن يفعلوا ففى هذا فتح لباب هدم السنة .

ومن الأسف أن بعض المعاصرين ممن ينتسبون أنفسهم الى العلم ، ويزعمون القدرة على الاجتهاد فى السنة يعمدون الى تضعيف صحيح تلقاه حكماء الفقهاء والمحدثين السابقين بالقبول ، وجعلوه أصلا من أصول الأحكام .

أما الاجتهاد الذى يصحح به الضعيف أو الحسن ، اعمالا للثابت المروى عن الرجال والطرق العديدة فهذا مما لا تسقط به السنة . ومن هذا القبيل فى تصحيح ما روى ضعفه ، ما قاله الحافظ الدمياطى عن حديث جابر بن عبد الله « ماء زمزم لما شرب له » .

ومثل هذا تصحيح الشيخ تقى الدين السبكى لحديث ابن عمر : « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » (١) .

* * *

(١) الحديث النبوى وأحوال الرواة : ص ٥٩ - ٦٠ - ط دار الاعتصام بالقاهرة .

فن الكشف عن الحديث

اذا أردت أن تكشف عن حديث لتعرف نصّه أو راويه ، أو درجته فعليك بالآتى :

١ ـ ان كنت تعرف الكلمة الأولى منه فانظر فى كتب الحديث المرتبة على أبواب المعجم (الحروف الأبجدية) مثل صحيح الجامع الصغير ، فانك ستجده فى الحرف المعين من الكتاب ٠ وقد تدلك المعرفة المبدئية وتنقلك الى كتاب آخر حيث تجده بسهولة فاذا قال : رواه مسلم ـ مثلا ـ فانك تذهب الى صحيح مسلم لزيادة التأكد ٠

وقد أصبح الآن فى المتناول كتاب المعجم المفهرس لألفاظ السنة ٠

٢ ـ اذا كنت لا تعرف نص كلمات الحديث ، فانظر فى أى موضوع من الموضوعات هو ، أفى باب الفقه ٠ التوحيد ٠٠٠الخ ؟ وستجده فى الباب المعين من كتب السنن ، لأنها مرتبة على أبواب الفقه مثل سنن الترمذى وابن ماجه ٠ وبمعرفة المتن يمكن معرفة درجة الحديث من كتب الحديث وكتب الموضوعات ٠

٣ ـ ان كنت تعرف الراوى ، كقوله : رواه ابن عمر ، فعليك بكتب المسانيد ، فان لكل صحابى مسنداً جمعت فيه أحاديثه على حدة ٠ فاذا عرفت الراوى استطعت أن تعرف حاله من كتب الرجال ضعيفا أو يحتج به ثقة ٠

* * *

● ملاحظة هامة :

فى كثير من الحالات ينسب الوعاظ والكتاب ، والمتشرعون أحاديث الى الكتب الموثوقة تعزيزاً لآرائهم ، أو للانتصار على خصومهم ، واذا بحثت عنها لا تجدها فى تلك الكتب ، أو يقولون : حديث صحيح ، وهو ليس بصحيح ٠

فينبغى أن يتأكد المسلم العاقل من صحة نسبة الأشياء الى مصادرها قبل أخذها مأخذ التصديق والله أعلم ا ٠ هـ ٠ [عبد البديع صقر] ٠

أما عندما يسمع هؤلاء الوعاظ فى الأحفال أو المحاضرات العامة يصحّحون الضعيف ، والموضوع • فينبغي أن ترسل لهم مذكرة بالنصيحة فى ورقة مطوية مع الدليل والمرجع ، فان استجاب أو ناقش ما فى المذكرة •• والا ففى موقف بنفس المكان فى درس تال يعرض للموضوع كبحث وليس بأسلوب التجريح لصاحب الرأى المخالف لك •. كل هذا ما لم تر باطلا صريحا ودعوة الى بدعة منكرة متفق علي ابتداعها وكراهيتها أو تجريحها فهنا لا يؤجل التصويب اذا لم يستجب للمذكرة القوية الحجة مع لين القول لأن الحق أغلى من الرجال •

***

نموذج لتخريج حديث (٢)

« الذبيح اسحاق » ٠

ضعيف ، عزاه السيوطى فى الجامع الصغير للدارقطنى فى الافراد عن ابن مسعود ، والبزار وابن مردويه عن العباس بن عبد المطلب ، وابن مردويه عن أبى هريرة ٠

قلت : حديث ابن مسعود رواه الطبرانى أيضا ، وفيه مدلس وانقطاع ، وقد رواه الحاكم (٥٥٩/١) عنه مرفوعا بلفظ الجامع (الصغير) ٠ وقال : صحيح على شرط الشيخين ٠ وتعقبه الذهبى بأن فيه سنيد بن داوود ، ولم يكن بذاك ٠

قلت : قال الحافظ ابن كثير فى التفسير (١٧/٤) بعد أن ذكره موقوفا عليه : وهذا صحيح عن ابن مسعود ، فلعله جاء من طريق غير سنيد ٠ وحديث العباس رواه أبو الحسن الحربى فى الثانى من الفوائد (١٧٠/٢) عن المبارك بن فضالة عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس مرفوعا باللفظ المذكور أعلاه ، وهذا سند ضعيف ، الحسن مدلّس ، وقد عنعنه ، والمبارك فيه ضعف ، وبه أعلّه الهيثمى فقال : رواه البزار ، وفيه مبارك بن فضالة ، وقد ضعفه الجمهور ٠

قلت : ومع ضعفه فقد اضطرب فى روايته ، فمرة رفعه،ومرة أوقفه على العباس كما رواه البغوى فى حديث على بن الجعد ، وابن أبى حاتم ٠

قال الزرقانى (٩٧/١) : وتعقبه السيوطى بأن مباركا ليس بالحافظ الضابط حتى تقبل زيادته على نفسه : بل اضطرابه فى روايته دليل على ضعفه كما لا يخفى ٠

وحديث أبى هريرة رواه ابن أبى حاتم أيضا ، والطبرانى فى حديث طويل سيأتى مع بيان علته قريبا ، وروى من حديث أبى سعيد

---

(٢) عن مخطوطة للدكتور عبد البديع صقر ٠

الخدرى أيضا . أخرجه العقيلى (٢٦١) وقال : انه غير محفوظ ، وسوف يأتى بلفظ أبى داوود . « سأل ربه .... »

وبالجملة : فطرق هذا الحديث كلها ضعيفة ، ليس فيها ما يصلح أن يحتج به ، وبعضها أشد ضعفا من بعض ، والغالب أنها اسرائيليات ، رواها بعض الصحابة ترخصا ، وأخطأ فى رفعها بعض الضعفاء . وقد أشار لضعفه القسطلانى فى «المواهب» بقوله «ان صح» وتعقبه الزرقانى بهذه الطرق ، وزعم أن حديث العباس رواه الحاكم من طرق عنه ، وصححه على شرطهما . وقال الذهبى : صحيح . وفى هذا الزعم أوهام كثيرة .

ثم قال الزرقانى (٩٨/١) : فهذه أحاديث يعضد بعضها بعضا ، فأقل مراتب الحديث أنه حسن ، فكيف وقد صححه الحاكم والذهبى ؟ .

قلت : الذهبى لم يصححه ، والحاكم وهم فى تصحيحه ، والطرق فيها ضعف واضطراب ، واحتمال كون متونها اسرائيليات ، بل هو الغالب كما سبق ، فهذا كله يمنع من القول بأن بعضها يعضد بعضا ، لا سيما وقد ذهب المحققون من العلماء كشيخ الاسلام ابن تيمية ، وابن القيم ، وابن كثير ، وغيرهما الى أن الصواب فى الذبيح أنه اسماعيل عليه السلام . (زاد المعاد ٢١/١) قال : وأما القول بأنه اسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجها . وسمعت ابن تيمية يقول : هذا القول انما هو متلقى عن أهل الكتاب ، مع أنه باطل بنصّ كتابهم ، فان فيه أن الله أمر أن يذبح ابنه بكره ، وفى لفظ : « بوحيده » ، ولا يشك أهل الكتاب ، مع المسلمين ، أن اسماعيل هو بكر أولاده . وكيف يسوغ أن يقال : ان الذبيح اسحاق ، والله تعالى قد بشر أم اسحاق به . وبابنه يعقوب فقال تعالى : « لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط . وامرأته قائمة فضحكت فبشّرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب » (٣) فمحال أن يبشرها بأن يكون لها ولد ثم يأمر بذبحه ، ثم ذكر وجوها أخرى فى ابطال أنه اسحاق وتصويب أنه اسماعيل فليراجعها من شاء .

---

(٣) هود . ٧٠ ، ٧١ .

ويعقب الدكتور عبد البديع صقر على هذا قائلا :

« ويتضح مما تقدم أن عملية تخريج حديث واحد من أحاديث النبى ﷺ – ولو كان مكونا من كلمتين – كالحديث المتقدم • أمر يحتاج الى جهد كبير • ولم يعرف تاريخ العلم تحقيقا أوفى وأدق مما قام به علماء المسلمين فى حفظ القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، والدفاع عنها •

ولقد رأيت تخريجا لحديث واحد استغرق البحث فيه عشر صفحات ، قرأ المؤلف لأجلها أكثر من خمسين كتابا ، مشيراً اليها فى تحقيقه • ومعنى هـذا أن تحقيق عشرة أحـاديث قد تعـادل رسـالة الاسـتاذية (الدكتوراة) •

أما هؤلاء الذين حصلوا على أوراق رسمية بقشور العلم • وجلسوا يحاربون الله ورسوله ويتهجمون على علماء المسلمين ، فينبغى ألا يلتفت اليهم ، وما مثلهم الا كمثل بقلة صغيرة بجوار نخلة عالية ،ولا حول ولاقوة الا بالله » أ • هـ •

وقال أحد كبار العلماء – ولعله أحمد بن حنبل – وقد سئل : عندى كتب كثيرة هل أفتى بها ؟ فقال أحمد : ولو كان عندك بيت ملىء بأنواع الكتب لم تأخذ منها حتى يتوافر لك العلم الذى تميز وترجح أو توفق به بين النصوص •

وهـذه القـدرة لا تتـم الا بعـد توافـر كثير من العـلوم كعلوم العربية واستيعاب القرآن والسنة وكافة علوم الحديث وغير ذلك مما ذكرناه فى فصل عدة المفسّر من كتاب شطحات مصطفى محمود فى تفسيراته العصرية للقرآن (٤) •

***

---

(٤) كتاب للمؤلف نشرته دار الاعتصام بالقاهرة •

الترضى على الصحابة

جرى العرف أنه عندما يذكر اسم النبى محمد ﷺ تذكر الصلاة مع السلام عليه ، واذا ذكر النبى مع نبى آخر قيل : عليهما الصلاة والسلام ، وان ذكر جمع من الأنبياء قيل : عليهم الصلاة والسلام .

وهكذا الصحابة اذا ذكر الصحابى رجلا أو امرأة قيل : رضى الله عنه أو رضى الله عنها .. فاذا ذكر اثنان ولو كانا رجل ووالده طلب من الله الرضا عنهما . مثال ذلك : عن ابن عباس رضى الله عنهما ـ عن عبدالله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما . فاذا ذكر فى الاسناد أكثر من صحابيين قيل : رضى الله عنهم .

وجرى الشيعة وبعض أهل السنة على اختصاص على بن أبى طالب رضى الله عنه بقولهم : « كرّم الله وجهه » ، كما جرى على ألسنة الشيعة قولهم عنه وعن جميع أئمتهم من آل البيت عبارة « عليه السلام » .

وهذا ان كان عفويا لم يكن به بأس . أما ان كان مع اعتقاد تفضيل على والأئمة على بقية الصحابة بما فيهم الخلفاء قبل على .. فذلك مما يكره . لأن الجمهور على ترتيب منازل الخلفاء الراشدين طبقة لترتيبهم فى الاستخلاف .. وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة .

وقد اصطلح على أن يقال على غير الصحابة والتابعين : رحمهم الله .. ولكن ان قيل عن واحد فى موقف ما « رضى الله عنه » لم يكن به بأس . فذلك وصف عام منحه الله جميع المتقين .. « **والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه** » (٥) .

وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام بعد تناول الطعام لمن استضافه « اللهم صل على آل أبى أوفى » فلو تأسّى أحد بالنبى فى هذا لم يكن هنالك بأس بعمله .. لكن لا يظل هذا تقليدا دائما الا مع الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آل وصحبه وسلم .

❊ ❊ ❊

(٥) التوبة : ١٠٠ .

من اشتهر عند أهل الأثر بلقبه

١ – أسد الله : حمزة بن عبد المطلب .

٢ – أشج بنى مروان : هو عمر بن عبد العزيز .

٣ – بنات الحارث بن هشام : يضرب بهن المثل فى الحسن وغلو المهـــور .

٤ – بنات طارق : هن بنات العلاء بن طارق بن أمية بن عبد شمس، سمين بجدهن .

٥ – جبار بنى العباس : هو هارون الرشيد ، يقال يسمى كذلك لأنه أغزى ابنه « القاسم » الروم ، فقتل منهم خمسين الفا ، وأخذ منهم خمسة آلاف دابة بالســروج واللجم الفضية ، وأغــزى على بن عيسى ابن ماهان بلاد الترك ، فقتل منهم أربعين الفا ، وغزا هو بنفسه بلاد الروم ، ففتح هرقلة وأخذ الجزية من ملك الروم .

٦ – حمى الدبر : هو عاصم بن ثابت بن أبى الأفلــح ، حمته النحل الى أن كان الليل .

٧ – حنظلة الغسيل : هو غسيل الملائكة المذكور بعد ..

٨ – ذات النطاقين : أسماء بنت أبى بكر ، سميت بذلك لأنهـــا شقت نطاقها (حزامها) للسفرة فى الليلة التى هاجر فيها النبى ﷺ وأبوها الى المدنية .

٩ – ذو الثدية : كانت احدى يديه مخدجة كالثدى ، كان رأس الخوارج .

١٠ – ذو الثفنات : كان يقال ذلك لعلى بن الحسين بن على بن أبى طالب ، ولعلى بن عبد الله بن عباس لما كان على أعضاء السجود منهما من شبه ثفنات البعير .

١١ – ذو الجناحين : هو جعفر بن أبى طالب .

١٢ – ذو السيفين : هو أبو الهيثم بن التيهان ، وسمى بذلك لتقلده سيفين فى الحرب .

١٣ ـ ذو الشهادتين : هو خزيمة بن ثابت الأنصارى ، شهد لرسول الله ﷺ بقضاء دين اليهودى حين قال النبى انه وفّاه دينه ، تصديقاً للنبى فيما أخبر به ، فجعل النبى شهادته بشهادتين ٠

١٤ ـ ذو العمامة : هو أبو أحيحة ، سعيد بن العاص بن أمية ، وكان اذا لبس عمامته ، لم يلبس قرشى عمامته ٠

١٥ ـ ذو العين : هو قتادة بن النعمان ، أصيبت عينه يوم أحد ، فردّها رسول الله ﷺ ٠

١٦ ـ ذو اليدين : هو عبيد بن عمرو الخزاعى ، كان يعمل بيديه معا ٠ يعنى أيسر ، أعسر أيمن ٠

١٧ ـ سليك المقانب : هو سليك بن السُّلكة : كان أعدى الناس حتى ان الفَرس لا يدركه ٠

١٨ ـ سيف الله المسلول : خالد بن الوليد ٠

١٩ ـ ُطفيل الأعراس : رجل من غطفان ، وقيل : هو من موالى عثمان بن عفان ، رضى الله عنه ، كان يتتبع الأعراس فياتيها من غير دعوة ، واليه تنسب « الطفيلية » ويقال لمن يفعل مثل فعله « ُطفيلى »٠

٢٠ ـ عروة الصعاليك : عروة بن الورد ٠ كان اذا شكا اليه أحد فقراً أعطاه فرسا ورمحا وقال له : ان لم تستغن بذلك فلا أغناك الله ٠

٢١ ـ غسيل الملائكة : هو حنظلة بن أبى عامر الأنصارى ، أصيب يوم أحد ، فأخبر النبى ﷺ أن الملائكة غسّلته ، لأنه كان قد أسرع الى المعركة حين سمع منادى الجهاد قبل أن يغتسل من الجنابة ٠ فغسّلته الملائكة ٠

٢٢ ـ قتيل الجن : هو سعد بن عبادة ، بال فى ُجحْر ، فقتله الجن ٠

* * *

الفصل الخامس

أعلام المحدثين

- أعلام التابعين وتابعيهم
- ابن شهاب الزهرى
- ابن اسحاق
- عبد الله بن المبارك
- الأئمة الأربعة
- أعلام المحدثين

كما حمل الصحابة لواء السنة ابتداء حملها كذلك معهم ومن بعدهم التابعون وتابعو التابعين ، ومن المشهورين الذين يكثر ورود ذكرهم فى كتب السنة والفقه :

● أبو عثمان النهدى :

واسمه عبد الرحمن بن مُل (بضم الميم وكسر اللام) . مخضرم ، عاش فى الجاهلية والاسلام قال : أسلمت على عهد النبى ﷺ ولم أره . وأديت ثلاث صدقات – يعنى الزكاة – وغزوت اليرموك ، والقادسية وجلولاء ، ونهاوند ، وتستر ، وأذربيجان ، ورستم . وحج ستين مرة ، ما بين حجة وعمرة ..كان ثقة (تاريخ الاسلام للذهبى : ٨٢/٤) .

* * *

● حماد بن أبى سليمان :

هو أبو اسماعيل،حماد بن أبى سليمان بن مسلم ، مولى الأشعريين، فقيه الكوفة ، روى عن أنس،وابن المسيب ، وزيد بن وهب،وأبى وائل، والشعبى ، وطبقتهم ، وتفقه بابراهيم النخعى . وعنه : أبو حنيفة . وهشام الدستوائى ، ومسعر ، وشعبة ، وسفيان ، وحماد بن سلمة . وحمزة الزّيات ، وأبى بكر النهشلى ، وجماعة ، كان سخيا جواداً .

قال أبو حاتم : حماد بن أبى سليمان صدوق ، ولكن لا يحتج به ، وهو مستقيم فى الفقه ، فاذا جاء الآثار شوش ، فقد اختلط فى آخر أمره (تاريخ الاسلام للذهبى : ٢٤٣/٤ – ٢٤٤) .

* * *

● ابن أبى مجلز :

ردينى بن أبى مجلز ، لاحق بن حميد ، روى عن أبيه ويحيى ابن يعمر ، وروى عنه زياد بن حدير ، والمنذر بن ثعلبة ، وقرة بن خالد، وما أعلم به بأسا . (الذهبى فى تاريخه ٢٥١/٤) .

* * *

● **البطال :**

هو عبد الله أبو محمد البطال ، وقيل أبو يحيى ، كان أحد أمراء بنى أمية ، أوطأ الروم خوفا وذلاء · وكان على طلائع مسلمة ابن عبد الملك ، وكان ينزل أنطاكية ، وهو أمين شجاع مقدام ، استشهد بعمورية سنة ١١٢ هـ وقيل سنة ١١٣ هـ ، وقيل سنة ١٢١ هـ (الذهبى فى تاريخه : ٤/٢٧٠ – ٢٧٣) ·

* * *

● **محمد بن كعب القرظى :**

قال الواقدى : عاش ٧٨ سنة ، واختلف فى تاريخ وفاته ، قيل توفى سنة ١١٧هـ (الذهبى فى تاريخه : ٤/٣٠١) ·

* * *

● **عمرو بن شعيب :**

هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أبو ابراهيم السهمى الطائفى ·

سمع من زينب بنت أبى سلمة ، ومن أبيه ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، وطاووس ، وعمرو بن الشريد ، وسليمان بن يسار وغيرهم ·

وسمع منه الحديث عطاء ، ومكحول ، والزهرى ، وكان ثقة صدوقا كثير العلم ، حسن الحديث · ولكن رواياته التى باسناد (عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رسول الله ﷺ) فيها خلاف ·

قال يحيى : عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده · ليس بذاك ، ومرة قال يحيى بن القطان : حديث عمرو بن شعيب عندنا واه ·

ومن ضعّفه ،قال : ضُعّف للشك فى صحيفة جده عبد الله بن عمرو· وبعضهم قال : هو ضعيف لاحتمال كلمة « أبيه عن جده » أن يكون المراد بالجد هو الجد الأقرب « محمد » فيكون الحديث مرسلا · ويحتمل أن يكون المراد « شعيب عن جده عبد الله بن عمرو » لان محمداً والد شعيب

مات فكفل شعيبا جده عبد الله بن عمرو ٠ وبهذا يكون له سماع من عبد الله بن عمرو ، وهذا هو المشهور ، ولكن لأنه يحتمل أن تكون الرواية سماعاً من عبد الله ، وأن تكون الرواية من صحيفته ـ وهذا مشهور ، من أجله قيل : حديثه ضعيف لضعف الثقة بالصحيفة ٠

وكانت وفاة عمرو بن شعيب بالطائف سنة ١١٨هـ كما قال الذهبى فى تاريخه (٤/٢٨٥ ـ ٢٨٦)

***

● **مكحول بن أبى مسلم :**

هو أبو عبد الله مكحول بن أبى مسلم ، فقيه الشام ، وشيخ أهل دمشق ، أرسل عن النبى ﷺ ، وعن أبى بن كعب ، وعبادة بن الصامت ، وعائشة ، وطائفة ٠ وكان رامية يرمى ويقول : أنا الغلام الهذلى ، نسبة الى امرأة من هذيل ، وتوفى سنة ١١٣هـ وقيل سنة ١١٢هـ واتهمه البعض بأنه قدرى ٠

***

● **مكحول البصرى :**

هو أبو عبد الله الأزدى البصرى ، روى له البخارى والبيهقى ٠ وقال أبو حاتم الرازى : لا بأس به ، ويروى عن ابن معين أنه قال عنه : انه ثقة (الذهبى فى تاريخه : جـ ٢ ص ٦) ٠

***

● **أيوب السختيانى :**

أحد التابعين ، ويكنى أبا بكر ، أيوب بن تميمة كيسان البصرى ، من نجباء الموالى ، مولى عنزة ، وكان يبيع الأدم (الجلود) ٠ قال ابن المدينى : له نحو ثمانمائة حديث ، وكان شعبة سيد الفقهاء فى عصره يقول : الى أيوب المنتهى فى الثبت ٠

توفى شهيداً فى طاعون البصرة الذى كان سنة ١٣١هـ وله ثلاث وستون سنة (الذهبى فى تاريخه ٥/٢٢٨ - ٢٣٠) ٠

* * *

● **سعيد بن المسيّب :**

هو سعيد بن المسيب ، بن حزن ، بن أبى وهب ، بن عمرو ، ابن عائذ ، بن عمران ، بن مخزوم ، وأمه أم سعيد بنت عثمان بن حكيم السلمى ، وكنيته أبو محمد ، أعنى ابن المسيّب ، بكسر الياء المشددة ، وكان يكره أن ينادى بفتح الياء ٠

وهو من الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة ، وكان يقال له فقيه الفقهاء ، وعالم العلماء ٠ وهو أحد الفقهاء السبعة الذين نظمهم أحد الشعراء فى قوله :

ألا كل من لا يقتدى بأئمـــة
فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم : عـُبيـُد الله ، عروة ، قاسم
سعيد ، سليمان ، أبو بكر ، خارجة

يعنى بعروة ابن الزبير بن العوام ، وبعبيد أبا عبد الله الأسدى ، وهو من الطبقة الثـانية من تابعى أهـل المدينة ، وأمه أسـماء بنت أبى بكر الصديق ، وهو شقيق عبد الله بن الزبير ، وبينه وبين عبد الله المذكور عشرون سنة ٠

واجلالا له زوجه أبو هريرة - رضى الله عنه - ابنته ، ولفرط ورعه رفض أن يزوج ابنته ابن أمير المؤمنين ، وزوجها أحد تلاميذه الفقراء الورعين ٠ مما تسبب له فى متاعب من الدولة ٠

***

● **عطاء بن يسار :**

هو أبو محمد عطاء بن يسار ، كان ثقة سمع من ابن مسعود ، وكان قاصا واعظا ثقة ، مولى ميمونة أم المؤمنين ، وهو أخو سليمان

وعبد الله وعبد الملك ، بنى يسار . أحد فقهـاء المدينة (تاريخ الاسلام للذهبى ٣٤/٤ ، ١٥٥) .

***

● **سليمان بن يسار :**

أحد فقهاء المدينة السبعة ، ويقال انه كان أيضا مولى ميمونة ، وقد وهبت ولاءها لابن عباس . وهو من الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة ، وكنيته : أبو أيوب ، وقيل أبو محمد ، وكانوا يفضلونه على سعيد بن المسيب .

***

● **ابن ذؤيب :**

قبيصة بن ذؤيب ، أبو سعيد الخزاعى ، فقيه المدينة ، ولد عام الفتح ، وتوفى سنة ٨٦ وقيل سنة ٨٧ هـ ، وهو أعلم الناس بقضاء زيد ابن ثابت (تاريخ الاسلام للذهبى : ٢٩١/٣) .

***

● **الديلمى :**

هو عبد الله بن فيروز الديلمى ، أبو بشر ، وقيل أبو بسر ـ بالسين المهملة ـ أخو الضحاك بن فيروز ، روى عن أبيه ، وأبى بن كعب ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وزيد بن ثابت ، وغيرهم ، وكان يسكن بيت المقدس ، وثقه ابن معين (تاريخ الاسلام للذهبى : ٢٦٩/٣) .

***

● **ابن شهاب الزهرى (٥١ ـ ١٢٤ هـ) :**

هو أبو بكر ، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ابن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشى الزهرى .

ولد سنة ٥١ هـ على الراجح . كان أبوه من أصحـاب عبد الله ابن الزبير فى حروبه ضد الأمويين ، وقد مات وابنه « محمد » شـاب حدث لا مال له ، فكفله أخوه الذى لم يذكر التاريخ عنه شيئا .

وأول ما اتجه اليه فى التعليم حفظ القرآن ، فاتمه فى ثمانين ليلة بعد أن كان يحفظه فى غير ترتيب ، ثم درس أنساب قومه ، تلقاها

من عبد الله بن ثعلب ، ثم تحول الى معرفة الحلال والحرام ، ورواية الحديث فأخذه من عشرة من الصحابة منهم : أنس ، وابن عمر ، وجابر ، وسهل بن سعد ، على خلاف فى بعضهم ، ثم جلس الى كبار التابعين فى عصره كسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود . وأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى ، وأكثر من صحب من هؤلاء هو سعيد بن المسيب ، اذ لازمه ثمانى سنين متواصلة . وكان كثير الترداد على الشام ، وكان أول رحلة له وهو محتلم فى زمن مروان ، ثم اتصل بعبد الملك بن مروان ، بعد مقتل عبد الله بن الزبير ، واتصل بالخلفاء من بعده ، الوليد ، وسليمان ، وعمر بن عبد العزيز ، ويزيد الثانى ، وهشام بن عبد الملك. كما كان يتردد على العراق ومصر ، حتى وافتـه منيّته بضيعته فى (أدامى) آخر عمل الحجاز ، وأول عمل فلسطين سنة ١٢٤ هـ على الأرجح ، وعمره اثنتان وسبعون سنة ، وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق ، حتى يمر به مار فيدعو له بالرحمة . رحمه الله (١) .

● **صفاته الخلقية والخلقية (٢) :**

كان قصيراً ، قليل اللحية ، خفيف العارضين ، يصبغ رأسه ولحيته بالحناء ، أعمش ، فصيح اللسان ، يضرب المثل به فى الفصاحة والسخاء ، قال الليث : كان ابن شهاب من أسخى من رأيت ، يعطى كل من جـاء يسأله ، حتى اذا لم يبق شىء يستلف من أصحابه فيعطونه ، حتى اذا لم يبق معه شىء ، استلف من عبيده . وكان أشد أقرانه حرصا على العلم ، يكتب كل شىء يسمعه من العلماء والصحابة ، حتى انه ليخدم عبيد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ، ويستقى له الماء ، ثم يقف بالباب ، ويسأل عبيد الله جاريته ، من بالباب ؟ فتقول له : غلامك الأعمش (تعنى به الزهرى ، وكان به عمش) ، وهى تظنه غلامه لكثرة ما ترى

---

(١) السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى : ص ٢٠٧ وما بعدها — وقد اعتمدنا على هذا المرجع فيما كتبناه عن الزهرى .

(٢) الخلقية والخلقية ، الأولى بفتح الخاء والثانية بضمها .

من خدمته ، وكان اذا عاد الى بيته يضع كتبه حوله ويشتغل بها عن كل أمر حتى قالت له زوجته ذات ليلة : والله لهذه الكتب اشد على من ثلاث ضرائر ٠

وكان مضرب المثل فى قوة الذاكرة والحفظ ، اراد هشام بن عبد الملك أن يمتحنه بنفسه ، فساله أن يملى على بعض ولده ، فدعا بكاتب فأملى عليه أربعمائة حديث ، ثم ان هشاما قال له بعد شهر أو نحوه : يا أبا بكر : ان ذلك الكتاب ضاع ، فدعا بكاتب ، فأملاها عليه ، ثم قابل هشام ما أملاه بالكتاب الأول فما غادر حرفا ٠ ولورعه جمع الناس فاملى عليهم ما أملاه فى دار هشام ، حتى لا يتفرد هشام بشىء لم يعطه الزهرى للأمة ٠

لهذا كان اقبال الناس عليه عظيما ٠ قال مالك : كان الزهرى اذا دخل المدينة ، لم يحدّث بها أحد من العلماء حتى يخرج منها ٠ وأدركت بالمدينة مشايخ أبناء سبعين وثمانين لا يؤخذ منهم ، ويقدم ابن شهاب ، وهو دونهم فى السن فيزدحم عليه ٠

● **آثاره فى علم السنة :**

١ ـ كان الزهرى أول من دوّن السنة فى عصره ، بعد أن أمر عمر بن عبد العزيز بذلك ، وأرسل الى واليه على المدينة أبى بكر ابن حزم كتابا بذلك ، والى ولاته بالأمصار ، أن يجمعوا سنة رسول الله ﷺ ٠ ثم تتابع العلماء ـ بعد الزهرى ـ بالجمع والترتيب ٠

٢ ـ تفرّد بحفظ أشياء من السُّنن لولاه لضاعت ، روى مسلم فى صحيحه : « للزهرى نحو من تسعين حديثا يرويه ولا يشاركه فيه أحد بأسانيد جياد » (٣) ٠

٣ ـ هو أول من نبه الناس الى العناية بالأسانيد ، أخرج ابن عساكر عن الوليد بن مسلم ، أن الزهرى قال : يا أهل الشام ٠ مالى أرى أحاديثكم ليس لها أزمّة ، ولا خُطم ؟ وتمسّك أصحابنا بالأسانيد من يومئذ ، وأجود الأسانيد ما كان عن طريقه (الزهرى عن سالم عن

---

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الايمان والنذور : ٣/١٢٦٨ ٠

أبيه – والزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس ، والزهرى عن على ابن الحسن عن أبيه (الحسين) عن جده (على) رضى الله عنه) .

● **من رووا عنه ، أو خرجوا له :**

روى عنه خلق كثيرون . من اشهرهم : مالك ، وأبو حنيفة ، وعطاء ابن أبى رباح ، وعمر بن عبد العزيز ، وابن عيينة ، والليث بن سعد ، والأوزاعى ، وابن جريج ، وخرّج له الشيخان ، البخارى ومسلم ، وكتب السنن الأربعة ، ومالك فى الموطأ،والشافعى وأحمد فى مسنديهما، ولا يكاد يخلو كتاب حديث عن التخريج له .

● **صلته ببنى أمية :**

لقد تمكن بشجاعته فى الحق وأمانته على السنة ، أن ينبه خلفاء وأمراء بنى أمية الى الصواب ، ويؤثر فى أولادهم تاثيراً حسنا . جاء فى العقد الفريد (٤) : « دخل الزهرى على الوليد بن عبد الملك فقال له : ما حديث يحدثنا به أهل الشام ؟ قال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : يحدثوننا أن الله اذا استرعى عبداً رعيته كتب له الحسنات ، ولم يكتب له السيئات ! ، قال الزهرى : باطل يا أمير المؤمنين ، أنبى خليفة أكرم على الله ؟ أم خليفة غير نبى ؟ قال : نبى خليفة . قال : فان الله تعالى يقول لنبيه داوود عليه السلام : « **يا داوود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، ان الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** » (٥) فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبى خليفة ، فما ظنك بخليفة غير نبى ؟ قال الوليد : ان الناس ليغووننا عن ديننا » .

وروى ابن عساكر – باسناده الى الشافعى – أن أمير المؤمنين هشام ابن عبد الملك ، سأل سليمان بن يسار عن تفسير قوله تعالى : « **والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم** » (٦) فى حديث الافك – فقال هشام : من الذى تولى كبره فيه ؟ قال سليمان : هو عبد الله بن أبىّ ابن سلول . فقال هشام : كذبت ، انما هو على بن أبى طالب . ويبدو أن

---

(٤) الجزء الأول : ص ٦٠ ط لجنة التأليف بمصر ١٣٦٨ .
(٥) سورة ص : ٢٦ . (٦) النور : ١١ .

سليمان شعر أن هشاما يمزح . فقال : أمير المؤمنين أعلم بما يقول . ثم أعاد هشام السؤال للزهرى فى لقاء معه : من الذى تولى كبره منهم ؟ قال ابن شهاب الزهرى : هو عبد الله بن أبىّ بن سلول . فقال له هشام : كذبت انما هو على بن أبى طالب . قال الزهرى ـ وقد امتلأ غضبا ـ انا اكذب ؟ لا أبا لك : فوالله لو نادانى مناد من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت . حدثنى فلان وفلان أن الذى تولى كبره منهم هو عبد الله ابن أبىّ بن سلول . قال الشافعى:فما زالوا يغرون به هشاما حتى قال له: ارحل ، فوالله ما كان ينبغى لنا أن نحمل عن مثلك(يعنى تسديد ديونه) . قال ابن شهاب : ولم ذاك ؟ اغتصبتك على نفسى له أو أنت اغتصبتنى على نفسى فخل عنى ، قال له : لا ، ولكنك استدنت ألفى ألف ، فقال الزهرى : قد علمت وأبوك قبلك أنى ما استدنت هذا المال عليك ، ولا على أبيك ، ثم خرج مغضبا . فقال هشام : انا نهيج الشيخ ، ثم أمر فقضى عنه من دينه ألف ألف ، فأخبر بذلك فقال : الحمد لله الذى هذا هو من عنده .

هكذا كانت صلة الزهرى بالملوك ، صلة قوى بمثله ، حتى انه ليقول للأمير : لا أبًا لك ، وهى كلمة لا يقولها رجل عادى لآخر مثله يحترمه . هكذا كان العلماء والمحدثون لا يتخلون عن كلمة الحق ، ولا عن كرامتهم .

● **اتهام الزهرى بالوضع :**

زعم جولدتسيهر أن الزهرى أذن لابرهيم بن الوليد بنشر أحاديث جاءه بها فى صحيفة . فأجازه الزهرى من غير تردد ، وقال : من يستطيع أن يجيزك بها ؟ ثم قال جولدتسيهر : وهكذا استطاع الأموى أن يروى ما كتب فى الصحيفة على أنها مروية عن الزهرى .

أما المقطع الأول فالمعروف أن ابراهيم بن الوليد تلميذ للزهرى سمع وكتب عنه ، ومناولة ابراهيم صحيفة بها الأحاديث التى سمعها من شيخه لاعتمادها وتصحيحها ان وقع فى الكتابة لبس ، أمر معروف عند المحدثين يسمى « عرض المناولة » ، وهو نوع من أنواع تحمل الحديث . قال الشيخ ابن الصلاح فى مقدمته : « القسم الرابع من

انواع تحمل الحديث « المناولة » ، فان كان معها اجازة مثل أن يناول الشيخ الطالب كتابا من سماعه ، ويقول : اروِ عنّى هذا ، ويسمى هذا عرض المناولة ، وقد قال الحاكم : إن هذا سماع عند كثير من المتقدمين، وحكوه عن مالك والزهرى وربيعة ويحيى بن سعيد ومجاهد وسفيان الخ ....

ومثل ما روى عن ابراهيم بن الوليد روى عن غيره ، قال عبيد الله ابن عمر : اتيت الزهرى بكتاب فتأمله ثم قال : أجيزك به . ومثله كثير من تلاميذ الزهرى كانوا يعرضون عليه أحاديثه التى سمعوها منه ، فيتأملها ويجيزهم بها .

وأما المقطع الثانى وهو أن الأموى روى ما كتب فى الصحيفة — موهما — أن المكتوب ليس من الأحاديث التى رواها الزهرى فاستنباط لا أساس له ، سببه جهل المستشرقين بأساليب رواية الحديث وتحمله ، ثم قصد التشكيك فى أبرز أعلام رواية السنة فى عصره وفيما بعد عصره. ثم هو باطل لما عرفناه من أمانة الزهرى وشجاعته الأدبية فى مواجهة الوليد بن عبد الملك .. ولأنه لم يكن فى حاجة الى مال أو جاه ، فهو ينفق بسخاء والله يعطيه ، أما حقه فى بيت المال . أو غيره ، وهو ذو جاه كان أشهر وأعظم به من أمراء عصره كافة .

وفضلا عن كل ذلك فقد كان ابراهيم من الورع والزهد فى الرواية، بحيث يستغنى برواية غيره ، فلم يوجد له فى الكتب الستة ولا حديث واحد مروى عن طريقه . فشاهت وجوه الكاذبين .

***

● **ابن اسحاق (٨٥ — ١٥١ هـ) :**

يكنى أبا بكر ، وقيل أبا عبد الله . هو محمد بن اسحاق بن يسار ابن خيار ، (ويقال ابن كوتان) أعلم من كانوا فى عصره بما جاء فى المغازى والسير ، وعمدة من أتوا بعده ، وكان عالما بشتى الفنون . ومن أحفظ الناس . قال فيه أبو معاوية : كان اذا كان عند الرجل خمسة أحاديث أو أكثر جاء فاستودعها محمد بن اسحاق وقال : احفظها على فان نسيتُها كنت قد حفظتها على . وجده مولى قيس بن مخرمة وقيل لعبد الله بن قيس بن مخرمة . من أصل فارسى .

وقد ولد محمد بن اسحاق بالمدينة عام ٨٥ هـ على الراجح فتلقى فى شبابه العلم عن أعلامها . كالقاسم بن محمد بن أبى بكر ، ونافع مولى ابن عمر ، وابن شهاب الزهرى ، ومحمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب . وأبان بن عثمان بن عفان ، وعبد الله بن هرمز .

وفى عام ١١٥ هـ رحل الى الاسكندرية فلقى فيها كثيرا من أساطين علمائها مثل يزيد بن أبى حبيب ، وعبيد الله بن أبى جعفر ، والقاسم ابن قزمان ، وعبيد الله بن المغيرة . ثم رحل الرى والكوفة والجزيرة والحيرة ، ثم العراق حيث التقى بأبى جعفر المنصور وصنف لابنه المهدى كتاب السيرة بأمر أبى جعفر (٧) وكان للخصومة الشخصية أثرها فى تجريح ابن اسحاق ، وقد توفى على الراجح فى عام ١٥١ هـ .

***

● **عبد الله بن المبارك :**

كان من مشاهير أئمة عصره الذين عنوا بنقد الرجال نقداً شديداً روى مسلم ـ بسنده الى أبى اسحاق ابراهيم بن عيسى الطالقانى قال : قلت لعبد الله بن المبارك : يا أبا عبد الرحمن ، الحديث الذى جاء « ان من البر بعد البر أن تصلى لأبويك وتصوم لهما مع صومك » ؟ قال : فقال عبد الله : يا أبا اسحاق ، عمن هذا ؟ قال : قلت له : هـذا من حـديث شهاب بن خراش . فقال : ثقة ، عمن ؟ قال قلت : عن الحجاج بن دينار قال : ثقة ، عمن ؟ قال قلت : قال رسول الله ﷺ . قال : يا أبا اسحاق ان بين الحجاج بن دينار وبين النبى ﷺ مفاوز تنقطع فيها أعناق المطى ، ولكن ليس فى الصدقة اختلاف .

وأخرج مسلم فى المقدمة أيضا بسنده الى على بن شقيق قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول على رؤوس الناس : « دعوا حـديث عمرو بن ثابت ، فانه كان يسب السلف » ، وبسنده الى أحمد بن يوسف الأزدى قال : سمعت عبد الرزاق يقول : ما رأيت ابن المبارك يفصح بقوله « كذاب » الا لعبد القدوس .

---

(٧) سيرة النبى لابن هشام : تحقيق محيى الدين عبد الحميد : جـ ١ ص ٢٥ ، ٢٦ .

وروى مسلم أيضا بسنده الى العباس بن أبى رزْمة قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : بيننا وبين القوم القوائم (الاسناد) .

وقال الذهبى فى تذكرته : قال المسيب بن واضح : سمعت ابن المبارك ـ وسئل عمن نأخذ ؟ قال : من طلب العلم لله ، وكان فى اسناده أشد ، قد تلقى الرجل ثقة ، وهو يحدث عن غير ثقة ، وتلقى الرجل غير ثقة وهو يحدث عن ثقة ، ولكن ينبغى أن يكون ثقة عن ثقة .

بهذا تتضح منزلة ابن المبارك فى النقد والجرح والتعديل ، حتى روى الذهبى أن الرشيد أخذ زنديقا ليقتله فقال : أين أنت من ألف حديث وضعتُها ؟ فقال الرشيد : أين أنت يا عدو الله من أبى اسحاق الفزارى ، وابن المبارك يتخللانها فيخرجانها حرفا بحرف ؟ وقيل لابن المبارك : هذه الأحاديث الموضوعة ؟ فقال : تعيش لها الجهابذة .

وقال ابن مهدى : الأئمة أربعة : الثورى ، ومالك ، وحماد بن زيد ، وابن المبارك ـ يعنى أئمة نقد الحديث .

ولا غرابة فى هذا فقد حمل الحديث بفنونه عن أربعة آلاف شيخ ، وروى عن ألف منهم . وكانه يحدّث عن كتاب . واذا كان من المعلوم قول مالك : اعلم أنه ليس يسلم رجل يحدث بكل ما سمع : وقول ابن مهدى:لا يكون الرجل اماما يقتدى به حتى يمسك عن بعض ما يسمع ـ وطبقنا هذا على ابن المبارك وأنه روى عن ألف من شيوخ سمع منهم وعدتهم أربعة آلاف ـ فان ابن المبارك يكون ـ بناء على هذا ـ اماما .

● **الترجمة له :**

قد أفرد له ابن أبى حاتم (ت ٣٢٧هـ) فى تقدمة «الجرح والتعديل» ترجمة حافلة بثناء ، وبما كان عليه ـ رحمه الله ـ من علم بالرواة ونقد لهم (٨) .

***

(٨) التقدمة : ص ٢٦٢ ـ ٢٨٠ ، والسنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى : ص ٢٤٩ ـ ٢٥٢ .

● أبو حنيفة النعمان (٨٠ ـ ١٥٠هـ) :

هو الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه ٠ وجده زوطا بن فرس كابل ٠ ولد بالكوفة سنة ٨٠هـ ـ وعاصر بعض الصحابة ونقل عنهم ، ولكثرة ما ظهر فى عصره من الزنادقة الوضاعين للحديث ، فانه كان شديد التحرى عن الحديث الذى يأخذ به ، فكان مع ما عنده من وفرة فى الحديث ، قليل الاستشهاد بالحديث ، وله مسند يرويه فى السنة فهو فقيه ، وراوية للحديث ٠ وله كتاب الفقه الأكبر ، فى العقيدة ، وكتاب العالم والمتعلم ، وكتاب الرد على القدرية ٠

وهو أول من فتق الفقه ، وفصل فصوله وأقسامه : وميز مسائله ٠ ورتّب قياسه ، واشتهر مذهبه الذى يعتمد على القرآن ، والقياس ، وما صح عن الرسول ﷺ ، بل وما صح نقله عن الصحابة من الفتاوى ٠ ومع هذا كان يلقبه خصومه هو وتلاميذه « بأصحاب الرأى » أو مذهب أهل الكوفة نسبة الى موطن ميلاده ونشاته بالرغم من أنه اجتمع بأشهر علماء عصره ، بالبصرة ، ومكة ، والمدينة ٠

ورفض تولى القضاء ووظائف الحكومة حتى عُذّب فى سبيل ذلك كثيرا من قبل أمراء بنى أمية ثم المنصور العباسى وذلك من قبيل الورع ٠ وكان ممن يقوم الليل ٠ ويفضلون العيش من كسب أيديهم ٠ فكان بزازاً يبيع المنسوجات ٠

وقد اعتنق مذهبه من عملوا على نشره وذيوعه ٠ ومن أشهر هؤلاء التلاميذ المجاهد محمد بن الحسن ٠ الذى ألف كتابه « السير الكبير » ٠ وهو فى المعتقل ، وأملاه على تلاميذه فى زياراتهم له بالسجن بدون مراجع ، فجاء كتابا سهل العبارة ٠ قريب الدلالة ، وافر الحرارة ٠ راجح الفقه السياسى ٠ ولا غرابة ٠ فكل اناء بما فيه ينضح ٠

ومن أشهر تلاميذه كذلك الامام أبو يوسف ٠ صاحب كتاب الخراج الذى يعد من أعظم كتب الاقتصاد الاسلامى ورائدها فى بابه ، وقد كان دستور الدولة العباسية فيما بعد عصره ، كما كان فى عهده ٠ ومن أهم

تلامذته الحسن بن زياد . ومن الأعلام كذلك زُفَر بن الهذيل وربيعة الرأى ، ووكيع بن الجراح ، وغيرهم .

وتوفى رحمه الله ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، وهى نفس السنة التى ولد فيها الامام الشافعى رحمهما الله ، وكان ذلك فى خلافة المنصور .

● هل كان تابعيا ؟

قيل انه فى السادسة عشرة من عمره حج مع أبيه ، وشهد بالمسجد الحرام عبد الله بن الحارث الصحابى ، يحدث بما سمع من رسول الله ﷺ ، كما روى انه لقى أنس بن مالك وسمع منه حديثا ، ولهذا قيل انه من التابعين .

وقيل انه أدرك أربعة من الصحابة فى عصره لكنه لم يقابلهم وهم : أنس بن مالك بالبصرة ، وعبد الله بن أبى أوفى بالكوفة ، وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة ، وأبو الطفيل عامر بن وائلة بمكة .. وعلى هذا فهو من أتباع التابعين .

● الاتجاه الى الفقه :

كانت حلقة المتكلمين بمسجد الكوفة تجتذب الشباب فاتجه اليها . فاكسبته قوة جدلية وقدرة على الاستدلال . ولكن صرفه الله عنها فاتجه الى حلقة الفقه التى كانت بالمسجد نفسه ، يدرس فيها حماد بن أبى سليمان ، أحد تلامذة عبد الله بن مسعود ، ولازم النعمان حماداً الى ان توفى وجلس مجلسه فى أستاذية الحلقة .

● أصول مذهب أبى حنيفة :

قال أبو حنيفة : انى آخذ (١) بكتاب الله اذا وجدته ـ أى الحكم الذى يبحث عنه ـ (٢) فاذا لم أجد فيه آخذ بسنة رسول الله والآثار الصحاح عنه التى فشت فى أيدى الثقات (٣) فاذا لم أجد فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله أخذت بأقوال أصحابه ، من شئت ، وأدع قول من الى ابراهيم النخعى ، والشعبى ، والحسن ، وابن سيرين ، وسعيد ابن المسيّب ـ وعدّ رجالا قد اجتهدوا ـ فلى أن أجتهد كما اجتهدوا .. ومن هذا تتضح الأصول الآتية :

أولا : القرآن .. وقد يقع الخلاف حول مفهوم المخالفة هل يعتبر دليلا شرعيا قطعيا كدلالة منطوق الآية أم لا ؟ .

ثانيا : السنة النبوية : يأخذ منها المقطوع بثبوته كالمتواتر ، والصحيح المشهور بين الثقات .. أما الآحاد فهى أنواع :

(ا) حديث فى واقعة من شأنها أنها لو وقعت لعلم بها جمع كثير كأحكام فى حج الرسول أو غزواته ولم يروه الا واحد ، فيترك .

(ب) أحاديث فى موضوعات وأشياء يومية متداولة .. ولم يرو فيها الحديث الا واحد ، بالرغم من أنه مما يتكرر فى المجتمع ، وتعم به البلوى .. فيترك أيضا ، لأنه لو كان صحيحا لنقل واشتهر .

(جـ) اذا نقل تكذيب لراوى الحديث ممن يروى عنه سماعه منه كحديث سليمان بن موسى عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن النبى ﷺ قال : « أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل » . روى أن ابن جريج سأل الزهرى عن الحديث . فقال : لا أعرفه . وكحديث القضاء بالشاهد واليمين ، رواه ربيعة عن سهيل بن أبى صالح .. وقال سهيل : لا أذكر الحديث . ولم يعمل بهما الحنفية وأخذ بهما الشافعية .

(د) الحديث الذى لا يعمل به راويه كحديث عائشة السابق ، عملت هى بخلافه ، فزوجت ابنة أخيها عبد الرحمن بن أبى بكر بدون ولى ، وكحديث قصر الصلاة الرباعية فى السفر ، روته ولكنها كانت تتم ..

ثالثا : الاجتهاد فى أقوال الصحابة وترجيح ما يتجه الى الكتاب والسنة أو الاجماع . والأخذ بقول الصحابى اذا كان مما لا يدرك بالقياس كقول أنس « أقل الحيض ثلاثة وأكثره عشرة » .

رابعا : الاجماع : وهذا متفق عليه ، والخلاف فى بعض صور الاجماع : كاجماع الخلفاء الراشدين ، واجماع أهل المدينة ، والاجماع السكوتى .. وما الى ذلك مما جاء فى كتب أصول الفقه .

خامسا : الإستحسان : ولا يكون الا فيما لا نص فيه من الكتاب والسنة والاجماع والثابت من أقوال الصحابة ، وانما لجأ اليه الحنفية

لتلافى ما تؤدى اليه بعض الأقيسة من تفويت المصالح المعتبرة شرعا ، ولتلافى ما يؤدى اليه تطبيق القواعد العامة – وهى قواعد استنباطية ليست منصوصة فى الكتاب والسنة ، فبعض الأقيسة يقتضى حكما . ولكن يستقر فى نفس المجتهد أن المصلحة بخلاف هذا القياس ، ويأخذ بالاستحسان ، مراعاة للمصالح التى علمنا الله مراعاتها .. وقد شارك المالكية الأحناف فى هذا كما شاركهم الشافعية فى الواقع العملى ، لأن ما كرهه الشافعى من الاستحسان . هو بناء القضاء على استحسان الأهواء ، وليس الاستحسان للمصالح المشروعة .

سادسا : العرف اذا كان صحيحا شرعا . فلا عبرة بالأعراف الخاطئة ، ويقدمه الحنفية على القياس عند التعارض ، ويسمونه « استحسانا سنده العرف » . ويرون أن العرف قاعدة لبناء الأحكام قد يخصص بها النص .

وأبرز ما يميز طابع المذهب الحنفى قول شمس الأئمة السرخسى الحنفى فى أدب القاضى : لا يستقيم العمل بالحديث الا بالرأى ولا يستقيم العمل بالرأى الا بالحديث . وأصحابنا هم المتمسكون بالسنة والرأى فى الحقيقة . فقد ظهر منهم من تعظيم السنة ما لم يظهر من غيرهم ممن يدعى أنه صاحب الحديث ، فقد جوزوا نسخ الكتاب بالسنة لقوة درجتها ، وجوزوا العمل بالمراسيل ، وقدموا خبر المجهول على القياس ، وقدموا الصحابى على القياس لأنه فيه شبهة سماع .

***

● الامام مالك (٩٥ – ١٧٩هـ) :

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحى .

ولد بالمدينة سنة ٩٥ هـ ، وتلقى العلم عن ربيعة الرأى سنة ١٣٦هـ ولهذا كان فقيها ومحدّثا ، وكان ورعا فى دينه ، نالته سياط السياسة كذلك ، فقد أفتى بخلع المنصور ، ومبايعة محمد بن عبد الله ، من آل علىّ ، فأحفظ (غاظ) ذلك جعفر بن سليمان ، عم الخليفة المنصور ، وأمير المدينة يومها ، فجرده وضربه سبعين سوطا . فما ازداد الا

علاء وشرفا ، ولما علم المنصور بذلك ترضاه معتذراً وقال له : لم يبق فى الناس أفقه منى ومنك ، وقد شغلتنى الخلافة . فضع للناس كتاباً ينتفعون به ، وتجنّب رخص ابن عباس ، وشدائد ابن عمر ، وشواذّ ابن مسعود ، ووطئه للناس توطئة ، فصنف الموطأ ، وسمعه عليه من خلفاء العباسيين : المهدى ، ثم الرشيد سنة ١٧٤هـ .

ولما قدم هارون الرشيد المدينة استقبله جميع أهلها الا مالكا ، فأرسل اليه الخليفة معاتبا ، فأرسل اليه مالك : انى شيخ كبير ، ولى عذر من الأعذار لا يذكر . فأرسل اليه : يا أبا عبد الله ، نريد أن تأتينا لتحدثنا بكتابك « الموطأ » فأرسل اليه : ان هذا العلم عنكم أُخذ ، (يشير الى بيت النبوة الذى ينتسب اليه الرشيد) . وأنتم أولى بصيانته ، العلم يؤتى له ولا يأتى . فقال : صدقت .

ثم ركب الرشيد الى مالك ، فحبسه ببابه وقتا ، ثم قابله . فقال الرشيد : يا أبا عبد الله . لم تأتنا ، واذا أتيناك حبستنا بالباب ؟ ! فقال : علمت أن أمير المؤمنين قصدنى الى حديث رسول الله ﷺ ، فاردت أن أتهيأ وأتأهب لذلك . فطلب هارون أن يقرأ عليه الموطأ فى مجلس خاص به . فقال مالك : اعلم أن الخاص لا ينتفع به ، فنُصب للرشيد كرسى فقعد عليه . فقال مالك : حدثنا فلان عن فلان عن النبى ﷺ أنه قال « من تواضع لله رفعه ، ومن تكبر وضعه الله تعالى ». قال الحافظ العراقى : رواه عمر مرفوعا باسناد صحيح . فنزل الرشيد عن كرسيه وقعد على الأرض .

وللحديث طرق ، فهو غريب من حديث الثورى ، ولكن لابن ماجه نحوه من حديث أبى سعيد بسند حسن .

وقال عنه الخطيب البغدادى : لقد كان مالك حسن الهيئة ، يشرك أهل العلم فى ماله ، لا يحدّث الا عن وضوء . ولا يركب دابة فى دار الهجرة ، اجلالا لأرض ضمتْ جسد الرسول ﷺ . لا يترفع عن أن يقول فى شىء لا يعرف حكمه « لا أدرى » .

ويروى أن امرأة كانت تغسّل ميتة ، فالتصقت يدها بفرج الميتة ،

وحار الناس ، أيقطعون يد المغسلة ، أم جزءاً من لحم الميتة ؟ وسئل مالك فقال : أرى أن التى لصقت يدها عليها حد ، فاجلدوها حد القذف فجلدوها ، فخلصت يدها فقال الناس ـ حينئذ : لا يفتى ومالك فى المدينة .

وكانت وفاته بالمدينة سنة ١٧٩هـ . وقد ذكر ابن حجر فى اللسان (٩) قصة المرأة ، وكانت قد ضربت بيدها على عجيزة المتوفاة قائلة : ما علمتك الا زانية ، أو مابونة . وقد اتهم يعقوب ابن اسحاق العسقلانى بوضعها ، ومع هذا فرواجها ، واشتهار المثل يدل على منزلة مالك بين معاشريه .

وقد روى الموطأ عن مالك كثيرون . وأكبر رواياته ـ فيما قالوه ـ رواية القعنبى ، والذى فى أيدينا منه رواية يحيى الليثى ـ وهى المشهورة الآن ، ورواية محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة ، وهى مطبوعة فى الهند (١٠) .

وكان كتاب مالك أجل الكتب فى عصره من أمثال كتب ابن جريج وابن اسحاق ، وموسى بن طارق الزبيدى .. ومثل مصنف عبد الرزاق ابن همام .

ومن أجود الكتب التى علقت على الموطأ . كتابا « التمهيد » و« الاستذكار » للشيخ أبى عمر بن عبد البر الغمرى القرطبى (١١) .

● **أصول مذهب مالك :**

يعتمد المذهب على : ١ ـ الكتاب ٢ ـ السنة ٣ ـ الاجماع ٤ ـ عمل أهل المدينة ، ويقدم الاحتجاج به على القياس ٥ ـ قول الصحابى ، ويقدمه على القياس اذا كان من أعلام الصحابة ٦ ـ القياس

---

(٩) ابن حجر : اللسان : ١٠٩/٦ .

(١٠) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، لأحمد محمد شاكر ص ٢٤ . ط ٣ دار التراث بالقاهرة .

(١١) المرجع السابق ص ٢٥ .

٧ ــ المصلحة المرسلة وهى التى لم يشهد لها الشرع بالاعتبار أو الالغـاء ، حتى ولو عارضها مصلحة أخرى ، خلافا لغير مالك من الأئمة ، فهم يرون أن المصلحة اذا عارضها مصلحة أخرى لا يعمل بها ٨ ــ الاستحسان ٠

ولا يشترط مالك فى الحديث ما اشترطه الحنفية من شهرة الحديث فيما تعم به البلوى ٠

وبهذا يستبين : أن مالكا كان يعتمد على الرأى ، كما يعتمد على الحديث الذى انتهت اليه الرئاسة فيه فى عصره ــ بعد القرآن ٠

***

● الامام الشافعى (١٥٠هـ ــ ٢٠٤) هـ :

هو الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمى المطلبى ، يجتمع مع الرسول ﷺ فى عبد مناف ٠ ولد فى غزة سنة ١٥٠ هـ ٠ لم يكن أبوه من أهلها ولكنه ذهب اليها فى حاجة ومات بها ، فلبثت أمه فى غزة عامين ، ثم رجعت به الى مكة موطن أبيه حيث حفظ القرآن صبيا ، ثم خرج الى هذيل بالبادية وكانوا من أفصح العرب ، فحفظ من شعرهم وأدبهم وأيامهم ما صقل لسانه ٠

ثم عاد الى مكة ليتعلم الفقه وكان سبب ذلك ما رواه مصعب بن عبد الله الزبيرى قال : كان سبب أخذه فى الفقه أنه كان يسير يوما على دابة له ، وخلفه كاتب لأبى ، فتمثل الشافعى ببيت شعر ، فقرعه كاتب أبى بسوطه ، ثم قال له : مثلك يُذهب بمروءته فى مثل هذا ٠ أين أنت من الفقه ؟ فهزّه ذلك فقصد مجالسة مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة ، ثم قدم المدينة فلزم مالكا رحمه الله ٠ وكان ذهابه الى المدينة وهو فى العشرين من عمره بعد أن حفظ الموطأ ٠

ثم ارتحل الى اليمن فعمل بها ، واتهم بالتشيع فشخص الى العراق بعد أن عفا عنه الرشيد ، وفى العراق عرف فقه الرأى ، وناظر محمد ابن الحسن فى موضوع جواز الزيادة على ما فى القرآن بخبر الواحد (حديث الآحاد) ، نفى محمد بن الحسن ذلك ، كما أنه طعن على

أهل المدينة قضاءهم بالشاهد واليمين ، لأن هذا من الزيادة على ما فى القرآن حيث قال فى الشهود « **واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان** » (١٢) . فقال له الشافعى : أثبّت عندك أنه لا تجوز الزيادة على الكتاب بخبر الواحد ؟ قال : نعم ، قال له : فلم قلت ان الوصية للوارث لا تجوز لقوله ﷺ « لا وصية لوارث » وقد قال الله تعالى « **كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين** » (١٣) . وأورد الشافعى عليه أشياء من هذا القبيل ، فانقطع (أى لم يستطع الرد) .

ثم رجع الى مكة ثم عاد الى العراق فى خلافة الأمين سنة ١٩٥هـ مرة ثانية ، وكتب حينئذ مذهبه القديم فى كتابه « الحجة » ورواه عنه أحمد بن حنبل وغيره . ثم عاد الى الحجاز ثم قدم الى العراق مرة ثالثة فاقام أشهراً رحل بعدها الى مصر وأسس بها مذهبه الجديد الذى دونه فى «الأم» ، وأعاد كتابة « الرسالة » منقحة ، وهى أول كتاب فى موضوع أصول الفقه ، كما أنه له كتاب اختلاف الحديثين ، وكتاب السنن الذى تضمن مصادره فى الفقه الى جانب القرآن .. وقد شرح السنن الامام أحمد عبد الرحمن البنا ، وله كتاب ابطال الاستحسان (١٤) ، وأحكام القرآن .

● **تلاميذ الشافعى :**

كان للشافعى تلاميذ كثيرون فى كل بلد ارتحل اليها . ففى مكة أخذ عنه أبو بكر الحميدى وغيره ، وفى العراق أخذ عنه أبو ثور قبل أن يستقل بآرائه . وأبو على الحسن ، والحسن بن على الكرابيسى وغيرهما . كما أخذ عنه الامام أحمد وروى كتابه الحجة ، وكان له مع أحمد مناظرة حول تارك الصلاة عندما يقام عليه الحد ، ما حكمه .

---

(١٢) البقرة : ٢٨٢ . (١٣) البقرة : ١٨٠ .

(١٤) ملحق بكتاب الأم : جـ ٧ ، ص ٢٧١ .

قال أحمد : انه يقتل ردةً ، فهو كافر . قال الشافعى : فبم يدخل الاسلام ؟ قال أحمد : بالشهادتين . قال الشافعى : فتارك الصلاة يقولهما . فسكت أحمد .

وفى مصر أخذ عنه ابن عبد الحكم المالكى المؤرخ .. ولكنه لما أوصى بمن يخلفه فى درس المذهب للبويطى ترك المذهب ، وصار رأس المالكية فى مصر . كما أخذ عن الشافعى كل من :

١ ـ حرملة بن يحيى بن حرملة (ت ٢٦٦ هـ) وروى عنه من الكتب ما لم يروه المرادى .

٢ ـ أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى المتوفى سنة ٢٣١هـ وهو ممن عذبوا واعتقلوا لقولهم فى القرآن بما يقوله أحمد .

٣ ـ الربيع بن سليمان بن داوود الجيزى (ت ٢٥٦هـ) . وباسمه شارع مشهور فى الجيزة بمصر .

٤ ـ الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى المتوفى سنة ٢٧٠هـ . وكان راويا لكتب الشافعى الجديدة ، واذا أطلق لفظ الربيع عند رواية كتب الشافعى فانما يراد بذلك الربيع المرادى لا الجيزاوى . ومن المبالغة ما زعمه بعض معاصرينا (د. زكى مبارك) من أن الربيع هو مؤلف الأم .

● الحقد على الشافعى بمصر :

كانت حلقة الامام الشافعى فى مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط كبيرة ، وشهرته واسعة .. واغتاظ بعض خصومه فاندسوا فى حلقته وأخذوا فى نهاية الدرس يسألونه حتى انصرف كل تلاميذه . ثم انهالوا عليه ضربا ، وذهب الى بيته محمولا .. ولم يعش بعد ذلك طويلا .

● سعة علمه وأخلاقه :

كان بحراً فى اللغة يطارح الشعر فحوله ، وفى البلاغة والنحو ، كما كان يناظر فى علم الكلام فحوله ممن يخالفون الاتجاه السلفى ، وكان ماهراً فى الرماية وركوب الخيل . وكان كريما عفيفا .

● **أصول مذهبه :**

قال فى كتابه الأم : « الأصل قرآن أو سنة . فان لم يكن فقياس عليهما . واذا اتصل الحديث عن رسول الله ﷺ ، ووضح الاسناد به فهو المنتهى ، والاجماع أكبر من الخبر المفرد ، والحديث على ظاهره اذا احتمل المعانى ، فما أشبه منها ظاهره أولا .. ها .. به (١٥) . واذا تكافأت الأحاديث فأصحها اسنادا فأولاها . وليس المنقطع بشىء ماعدا منقطع ابن المسّيب . ولا يقاس أصل على أصل .. ولا يقال للأصل لم وكيف ؟ وانما يقال للفرع : لم ؟ فاذا صح قياسه على الأصل صح وقامت به الحجة» .

ومما سبق يتضح أن أصول مذهبه تعتمد على :

١ ـ القرآن الكريم .. وهو لا يحتج بالقراءات الشاذة خلافا لما نقل عن غيره .

٢ ـ السنة الثابتة : ومنها ما هو نص فلا يعدل عنه .. ومنها نص يحتمل معانى فيؤخذ بالظاهر ، ولا يحتج بالحديث المرسل الا ما كان من مرسل سعيد بن المسيب ، خلافا لمن يقبلون المراسيل مطلقا ، ولمن يتركون المراسيل مطلقا .. وأما قول الصحابى فيأخذ به اذا لم يجد فى الموضوع نصا من كتاب الله أو سنة نبيه ، أو اجماعا ، أو لم يجد شيئا فى معناه يحكم له بحكمه ، أو وجد معه قياس .

٣ ـ القياس ٤ ـ الاجماع

٥ ـ المصالح المرسلة . مع رفضه الاستحسان فقال : من استحسن فقد شرّع .

٦ ـ الاستصحاب .

٧ ـ العرف (١٦) . وهى فى الترتيب على ما ذكرنا . والله أعلم .

***

---

(١٥) ها .. به . يعى عليك به .

(١٦) الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية ص ١٠٢ ـ ١٠٨ بحث مقدم لمؤتمر الفقه الاسلامى بالرياض سنة ١٣٩٦ هـ .

● **احمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ) :**

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيبانى (١٧)، ولد فى شهر ربيع الأول سنة ١٦٤هـ فى بغداد (١٨)، وبها نشأ يتيما، حضر فى أول طلبه العلم مجالس أبى يوسف صاحب أبى حنيفة، ثم انتقل من فقه الرأى الى طلب الحديث سنة ١٧٩هـ ورحل الى الشام والحجاز واليمن فى طلب الحديث، وسمع من سفيان بن عيينة وطبقته، وأخذ عن الشافعى الفقه أولا، ثم أخذ عنه الحديث، قال أحمد: لم أر جدّى ولا أبى، فنشأت فى بغداد، وسمعت من هشيم، وابراهيم بن سعد، وسفيان ابن عيينة، ويحيى القطان، وعباد بن عباد، وهذه الطبقة. وكان أول سماعه الحديث وهو فى السادسة عشرة من عمره. وروى عنه جماعة من شيوخه، وخلائق آخرون لا يحصون، منهم البخارى ومسلم، وأبو داوود، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وابنا أحمد : صالح وعبد الله. وكان آخر من سمع منه من الأعلام أبو القاسم البغوى.

قال عنه ابن المدينى : ان الله أيد هذا الدين بأبى بكر الصديق يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة (١٩).

● **صفته :**

كان ربعة من الرجال أسمر، وقيل كان طويلا، يخضب بالحناء، وفى لحيته شعر أسود، ويلبس ثيابا غليظة ويتزر، ويعتم، تعلوه سكينة ووقار، وكان رأساً فى العلم والعمل والتمسك بالأثر، ذا فطنة وسعة علم وزهد.

---

(١٧) نسبة الى شيبان بن ذهل من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، فهو يلتقى مع النبى فى نسبه، فى نزار، وكانت أم محمد شيبانية أيضا.

(١٨) وقال أبو يعلى الحنبلى : انه ولد فى مرو، ثم حمل الى بغداد رضيعا.

(١٩) محنة خلق القرآن.

تاليف المسند :

عن عبد الله بن أحمد قال : كتب أبى عشرة آلاف ألف حديث ، ولم يكتب سوادا فى بياض الا قد حفظه ، وروى عن أبيه قال : هذا الكتاب جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة ألف حديث وخمسين ألفا ، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله ﷺ ، فارجعوا اليه (المسند) فان وجدتموه ، والا فليس بحجة . يعنى أنه جمع كل حديث له أصل ، فما لم يوجد فيه علم أنه لا أصل له ، فقد كان شديد الاحتياط فى المتن وفى الاسناد . ولم يورد فيه الا ما صح عنده أو رآه صالحا . ولكنه كبشر ، قد يخونه تقدير بعض الأشخاص لخفاء أحوالهم وعدم اتفاقها وظاهرهم أمامه مما جعل بعض العلماء يستدركون عليه فى أربعة وعشرين حديثا ، طعن العراقى فى تسعة منها ، وطعن ابن الجوزى فى الباقى (١٥ حديثا) فى موضوعاته ، وقد فند ابن حجر العسقلانى شبهاتهما فى كتاب أسماه : « القول المسدد فى الذب عن مسند الامام أحمد » .. ويرجع سبب وجود ضعيف فى المسند الى أمرين :

الأول : أن أحمد كان يقول : ضعيف الحديث عندى أولى من رأى الرجال ، بل كان اذا رأى للصحابة فى المسألة رأيين أو ثلاثة يذكر ذلك ، ويراها وجوها ثلاثة فى المسألة . فضلا عن أنه يرى العمل بالضعيف فى الفضائل .

الثانى : قرر العلماء أن أكثر الضعيف فى مسند أحمد هى من زيادات ابنه عبد الله ، ومن زيادات القطيعى . وهى زيادات لأحاديث سمعاها من شيوخ أحمد لم يروها .. أو سمعاها مروية عن أحمد أو عن شيوخه ، أو سمعاها من أحمد ولكنه لم يملها أثناء املاء المسند . لاعتبارات يراها وجهلاها (٢٠) .

---

(٢٠) مسند الشاميين لعلى محمد جماز : ٢٦/١ . والسنة ومكانتها : ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

● **عدة احاديث المسند :**

عدد أحاديث المسند أربعون ألف حـديث ، رويت عن أكثر من (٨٥٠) صحابيا • سـوى المجهولين الذين يعبر عنهم بقوله : حديث رجل عن النبى ﷺ • والمكرر منها عشرة آلاف حديث •

وسبب التكرار هو تعدد طرق الاسناد من جانب ، واختلاف الألفاظ فى المتن •

ورواية الحديث بطرق صحيحة متعددة له فوائد : منها تحقيق المعنى الصحيح للحديث ، وتقوية أسانيده بانضمام بعضها الى بعض ، واختلاف الألفاظ فى المتن يعود الى أن بعض الرواة يروى الحـديث باللفظ والآخر يرويه بالمعنى ان لم يحفظ اللفظ •

هذا وقد وقع فى المسند احاديث مُكررة بسندها ولفظها ، فضـلا عن أحاديث كثيرة كررت لمعنى مقصود ، من تعدد الطرق ، أو اختلاف الألفـاظ ، ففى المسـند من ذلك كثير ، كمـا لـوحظ هـذا فى مسـند الشاميين (٢١) •

● **المسانيد التى اشتمل عليها مسند أحمد :**

بلغت عدة المسانيد ١٩ مسنداً مثل مسند العشرة ، مسند أهل البيت، مسند عبد الله بن عباس ، مسند المكيين ، مسند المدنيين ، مسند الشاميين، مسند الكوفيين ، مسند البصريين ، مسند الأنصار ، مسند السيدة عائشة، مسند النساء •

● **شرط أحمد :**

شرط الامام أحمد فى المسـند الا يروى الا عمن ثبت له صـدقه وصلاحه ، ولا يروى عمن ثبت كذبه ، ومن كان عليه مطعن فى دينه وأمانته ، والضعيف عند الامام أحمد هو قسيم الصحيح ، فان أول من قسم الحديث الى صحيح ، وحسن ، وضعيف هو أبو عيسى الترمذى •

---

(٢١) مسند الشاميين لجماز : ١/٢٨ — ٢٩ •

ولهذا قيل : الضعيف عند أحمد يساوى الحسن عند الترمذى ومن جاء بعده ، ومن ثم نشأ قول من قال : ان جميع ما فى المسند يحتج به وأنه صحيح ، كأبى موسى المدينى ، كما نشأ القول بأن ما فيه صحيح أو حسن أو ضعيف يقرب من الحسن : كالذهبى ، وابن حجر ، وابن تيمية ، والسيوطى ، وهؤلاء قاموا بالرد على ابن الجوزى والعراقى ، واعتذر ابن حجر لأحمد فى أربعة أحاديث قال انها لا أصل لها ، وقد أمر أحمد بشطبها قبل موته ، فترك سهواً أو ضرب عليها ثم كتب ما تحت الشطب . والصحيح ما ذكرناه من أنه كتاب يضم على أنواع الحديث التى لها أصل وان كانت ضعيفة الاسناد ، لأنه كان من المعتدلين فى الجرح والتعديل ، فقد يقول بالعدالة فيمن رآه غيره مجروحاً .

● كيف نقل المسند الينا ؟

بالرغم من ان الامام أحمد كان يكره الكتابة ، ويحب ألا يختلط كلامه بالحديث ، وأنه كان يجمع الأحاديث فى مسودات فقط ، فانه عندما أحس بالموت يقترب منه جمع أولاده وصفوة تلاميذه وأملى عليهم مسنده وأوصاهم به .. فجمع ابنه عبد الله كل ما تركه والده فى كتاب جامع ، ونقل القطيعى ذلك المسند الجامع الى من بعده .

كما جمع البعض فتاوى أحمد المأثورة عنه فجاءت مجلدات كثيرة هى فقه أحمد المحدّث الفقيه .

● عناية العلماء بالمسند :

لقد اهتم الأقدمون بالمسند ولكن أعظم عمل تم بشأن المسند هو ما فعله الحافظ أحمد عبد الرحمن البنا ، والد الامام حسن البنا ، اذ انه تيسيراً للوصول الى الأحكام والمعتقدات والسير بوب الكتاب على أبواب للفقه والسير والعقائد ، وحقق النصوص وراجعها على كتب السنة الأخرى ، وضبط النصوص والكلمات ، وترجم للرواة . وبين درجات الأحاديث التى رواها أحمد ، وشرح الغريب ، والتراكيب ، وبين ما فيه من الأحكام بايجاز ، وأضاف فى كل باب ما بقى من أحاديث لم يذكرها

احمد ، صححها ورواها غيره ·· فجاء عملا عجزت عنه هيئات علمية جامعية ·

● **وفاته :**

توفى رحمه الله ببغداد سنة ٢٤١هـ على الأصح · ومشى فى جنازته خلق لا يحصون ·

● **أصول مذهب أحمد :**

لم يترك الامـام أحمد قواعد وأصولا لمذهبه ، ولكن أنصاره هم الذين استنبطوا من طرق معالجتـه للقضايا ما يمكن أن يسمى قواعد المذهب ، وتتلخص فيما يلى :

١ ـ الأخذ بالكتاب وبما صح عنده من الآثار والسنن ، وهو لا يرى ما يراه البعض من أن عدم العلم بالمخالف فى الرأى أو القول يعتبر اجماعا يقدم على الحديث الصحيح ·

٢ ـ الأخذ بفتوى الصحابى اذا لم يوجد لها مخالف ·· وبدهى أنه لا يلجأ الى قول الصحابى الا لعدم وجود الحكم فى المسألة بالكتاب والسنة · وعند تعدد آراء الصحابة فى المسألة ، تخير ما هو أقرب الى الكتاب والسنة ، ولا يخرج عن هذه الأقوال المروية عن الصحابة ·

٣ ـ الأخذ بالحديث المرسل والضعيف اذا لم يجد غيره ، ولم يكن شىء يدفعه من قول صحابى أو اجماع بخلافه ، والمراد بالضعيف ما هو حسن أو قريب منه الا المنكر ، ولا ما فى اسناده متهم · وأحمد كسائر الأئمة يقدم الحديث المرسل والضعيف على القياس ·

٤ ـ الأخذ بالقياس عند الضرورة ·

٥ ـ الاستصحاب لحال الواقعة : ويعرف هذا بأنه التمسك بدليل عقلى أو شرعى لم يظهر عنه ناقل مطلقا · فعدم وجود الناقل يفيد ظن دوام الشىء ، بناء على ثبوت وجوده قبل ذلك · وهذا الظن حجة عند أحمد وكثير غيره كمالك ، والصيرفى ، خلافا لجمهور الحنفية ، وأبى الحسين البصرى وغيرهم ·

٦ ـ الاستحسان · ٧ ـ المصلحة المرسلة ·

٨ ـ سد الذرائع ·

* * *

● **ابن راهويه (١٦١ - ١٣٨هـ = ٧٧٨ - ٨٥٣م) :**

هو محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مخلد ، ويلقب (ابن راُهويه) الحنظلى التميمى • وتنطق راهويه اما بضم الهاء الأولى وسكون الأخيرة ، واما بفتح الهاء الأولى والواو وسكون الياء وكسر الهاء الأخيرة (راَهوَيْه) •

سمع أبان وطبقته ، وولى قضاء مرو ، ثم نيسابور • قال الخطيب : عالم جميل الطريقة ، مستقيم الحديث ، وقال ابن قانع : قتلته القرامطة بطريق مكة سنة ٢٩٤هـ ، وهكذا راح ضحية السياسة ، كما توفى والده أيضا وهو غائب عن داره ، وقيل توفى سنة ٢٨٩هـ ، ورجح الخطيب أنه توفى سنة ٢٨٤هـ •

ولكن فؤاد سزكين يرجح أنه ولد سنة ١٦١هـ (٧٧٨م) - وتوفى سنة ٢٣٨هـ (٨٥٣م) - مع خطأ مطبعى فى كتابه - على ما أعتقد • اذ نص العبارة (١١٦هـ / ٨٧٧ م) •

وللاضطراب فى تاريخ الميلاد والوفاة • درج المترجمون له على اغفال تاريخ الميلاد والوفاة •

* * *

● **ابن حبان (ت شوال ٣٥٤هـ) :**

هو أبو حاتم محمد بن حبّان بن أحمد بن حبان البستى •

كان من فقهاء الدين ، وحفاظ الآثار ، عالما بالطب والفلك ، وفنون أخرى من العلم واللغة ، وقد تولى قضاء سمرقند زمانا ، وسمع أمماً لا يحصون من مصر الى خراسان • حدّث عنه الحاكم وغيره ، وفقّه الناس بسمرقند ، ووعظهم حتى توفى فى شوال سنة ٣٥٤هـ وهو فى الثمانين (٢٢) •

● **تاليفه :**

صنف « المسند الصحيح » ، والتاريخ ، وكتاب الضعفاء ، و « المجروحين » ، وكتاب الثقات •

* * *

(٢٢) الصنعانى : سبل السلام : ٢٥/١ •

● **الدارقطنى (٣٠٦ ـ ٣٨٥هـ) :**

هو أبو الحسن على بن عمر بن أحمد البغدادى ، الدارقطنى ، الحافظ المشهور ، ولد فى ذى القعدة سنة ٣٠٦هـ وتوفى يوم الأربعاء ٨ من ذى القعدة سنة ٣٨٥هـ ببغداد ، وهو ممن ينتصرون لمذهب الشافعى . وقد نزل مصر فسمع من علمائها ، كما روى عنه علماؤها .

● **مؤلفاته :**

١ ـ السنن ٢ ـ غرائب مالك ٣ ـ المختلف والمؤتلف

٤ ـ العلل الضعيفة ٥ ـ الضعفاء والمتروكون .

٦ ـ التتبع ، وهو ما أخرج على الصحيحين ، وله علة ، وهو لا يزال مخطوطا بالسعيدية ، بحيدر آباد ـ حديث ٣٥٥ .

***

● **ابن أبى شيبة (١٥٩ ـ ٢٣٥هـ = ٧٧٥ ـ ٨٩٤ م) :**

قال الصنعانى : يكنى أبا بكر ، وهو عبد الله بن ابراهيم بن عثمان العبسى الكوفى ، والمشهور بأبى بكر بن أبى شيبة . ولد فى واسط وعاش فى بغداد بعد طفولته ، وتسميته بالعبسى ولاء ، قال الذهبى فى حقه : الحافظ عديم النظير ، الثبت النحرير ، ابن أبى شيبة . كان يلحن فى الاعراب ، وكذا قال شعبة : لا يكتب حديثه (٢٣) .

هو أحد شيوخ البخارى ، ومسلم ، وأبى داوود ، وابن ماجه . وكان يروى عن أبى هريرة .

ويقال : هو عبد الرحمن بن عبد الملك المدنى ، أخرج له البخارى حديثين فقط وأخرج له النسائى واختلف فى توثيقه (٢٤) . فكيف يختلف فى ذلك وقد أخرج له البخارى ؟ . ولعل عبد الرحمن هو غير أبى بكر عبد الله ، وقد اشتركا فى التسمية بابن أبى شيبة .

---

(٢٣) فقه الزكاة للقرضاوى : ص ١١٣٨ .
(٢٤) أخبار القضاة لوكيع : ٣٠٨/٣ ـ ٣٠٩ .

● **مؤلفات ابن أبى شيبة :**

هو صاحب المسند،أو المصنّف ، وصاحب التاريخ،وكتاب الايمان، وكتاب الأدب ، وكان له ردود على أبى حنيفة تعقبه فيها الشيخ محمد زاهد الكوثرى فى كتابه « النكت الطريفة فى التحدث عن ردود ابن أبى شيبة على أبى حنيفة » (٢٥) .

● **وفاته :**

توفى سنة ٢٣٥هـ (٨٩٤م) كما فى تاريخ التراث العــربى : (١٦١/١ – ١٦٣) .

***

● **ابن خزيمة : (٢٢٣ – ٣١١هـ) :**

قال عنه الذهبى : امام الأئمة شيخ الاسلام أبو بكر محمد بن اسحاق ابن خزيمة . انتهت اليه الامامة والحفظ فى عصره بخراسان . ينسب الى نيسابور . اشتهر بصحيحه .

***

● **الحاكم – أو النيسابورى (٣٢١ – ٤٠٥هـ) :**

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى المعروف بابن البيع. صاحب التصانيف – رحل فى سبيل تحصيل علوم الحديث الى العراق وهو ابن عشرين سنة ، وحجّ ، ثم جال فى خراسان وما وراء النهر. وسمع من ألفى شيخ أو نحو ذلك . حدّث عنه الدارقطنى وأبو يعلى الخليلى ، والبيهقى ، وخلائق . وكان تقيا متدينا ، ألف « المستدرك » على الصحيحين : وتاريخ نيسابور وغير ذلك . وتوفى فى شهر صفر عام ٤٠٥هـ .

***

● **أبو حاتم (١٩٥ – ٢٧٧هـ) .**

قال عنه الذهبى : أبو حاتم هو الرازى . الامام الحافظ الكبير محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلى أحد الاعلام .. قال عنه النسائى :

---

(٢٥) طبع الأنوار ١٣٦٥ هـ .

ثقة .. وقد توفى فى شعبان سنة ٢٧٧هـ وله إثنتان وثمانون سنة ، وقد روى عنه الكثير ابنه الذى كثيرا ما نسمع عنه « قال ابن أبى حاتم » . رحمهما الله .. وله كتاب الكامل فى الضعفاء وهو أوفى كتاب فى موضوعه .

***

● **أبو داوود الطيالسى (١٣٣ ـ ٢٠٣ هـ = ٧٥٠ ـ ٨١٨ م) :**

هو أبو داوود سليمان بن داوود بن الجارود الطيالسى : ولد فى البصرة سنة ١٣٣هـ . وروى عن سفيان الثورى وأبى بكر المادرانى وشعبة وغيرهم ـ وروى عنه أحمد بن حنبل ، وعلى بن المدينى ، وغيرهما ، واشتهر بقوة حافظته وبقدرته على الاملاء دون استخدام أصول مدونة ، الامر الذى أدى الى حدوث بعض الأخطاء كما قال ابن حجر (٢٦) . وقد توفى سنة ٢٠٣هـ وقيل ٢٠٤هـ .

***

● **الحميدى (ت سنة ٢١٩هـ = ٨٣٤ م) :**

هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدى الأسدى . أصله من مكة وبها توفى ، رافق الشافعى بعد ذلك الى مصر . وظل مصاحبا له حتى وفاته ، ثم عاد بعد ذلك الى مكة ، وروى عن الشافعى وابن عيينة وغيرهما . وروى عنه البخارى وغيره . ويعتبر بصفة عامة محدثا ثقة . نقل البخارى من كتبه فى ٣٣ موضعا برواية مباشرة عنه .

***

● **يحيى بن معين (١٥٨ ـ ٢٣٣هـ = ٧٧٥ ـ ٨٤٧ م) :**

هو أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المرى ، ولد سنة ١٥٨هـ وسمع من عبد الله بن المبارك ، وسفيان بن عيينة ووكيع ، وغيرهم .. وروى

---

(٢٦) التهذيب لابن حجر : ١٨٦/٤ ـ التاريخ الكبير للبخارى : ٢/٢/٢، وميزان الاعتدال للذهبى ٤١٣/١ .

عنه البخارى ومسلم وأبو داوود وغيرهم . كان أمينا صدوقا عالما بأحوال الرواة وأنسابهم ، عده بروكلمان أول من ألف فى حياة المحدثين ، وهذا غير صحيح ، وذلك لأن ابن سعد قد شغل بكتب مماثلة للواقدى وللفضل بن دكين . وأغلب الظن أن شعبة كان أول من ألف فى الترجمة للمحدثين قبل يحيى بن معين بثمانين عاما على الأقل (٢٧) .

ويروى أن يحيى قد نسخ عدداً من الأحاديث وترك مكتبة ضخمة كبيرة . وكانت وفاته بالمدينة سنة ٢٣٣هـ ومن مؤلفاته : التاريخ والعلم - معرفة الرجال - معرفة الرجال وسؤالات ابراهيم بن عبد الله الجنيد الختلى (المتوفى حوالى ٢٦٠هـ / ٨٧٤م) كلام يحيى بن معين فى الرجال « كتاب المجروحين » - جزء من تاريخ أبى سعيد هاشم بن مرثد الطبرانى عن يحيى بن معين فى التعديل « مسند » فى رواية أبى بكر أحمد ابن على المروزى (المتوفى سنة ٢٩٢هـ / ٩٠٥م) عن ابن معين .

***

● أبو زرعة الرازى (٢٠٠ - ٢٦٤هـ = ٨١٥ - ٨٧٨ م) :

هو عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد أبو زرعة الرازى ولد فى الرى، ثم رحل بعد ذلك الى بغداد ، وأصبح تابعاً لأحمد بن حنبل ، ويعد أبو زرعة وصديقه أبو حاتم الرازى من أشهر المدققين فى الحديث ، وخليفته الحقيقى هو ابن أبى حاتم الرازى . وكانت وفاة أبى زرعة فى الرى سنة ٢٦٤هـ ومن آثاره كتاب الزهد . وتوجد بقية منه فى الاصابة لابن حجر (٤ / ١٥٣) .

***

● أبو زرعة الرازى الصغير (٣١٠ - ٣٧٥هـ) :

هو أحمد بن الحسين على بن ابراهيم بن الحاكم بن عبد الله ، المكنى أبو زرعة الصغير ، ويلقب بالجوال لكثرة جولانه فى البلاد . وسمع من المحاملى ومحمد بن مخلد ، وابن أبى حاتم . قال ابن حجر : صدوق . ولد سنة ٣١٠هـ تقريبا . وفقد فى طريق مكة سنة ٣٧٥هـ (٢٨) .

* * *

---

(٢٧) التهذيب لابن حجر : ٤/٣٤٥ . (٢٨) لسان الميزان ص ٥٠٦ .

● البخارى (١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ = ٨١٠ ـ ٨٧٠ م) :

هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه الجعفى ولاءً ولد فى ١٣ شوال سنة ١٩٤هـ (٨١٠ م) ببخارى ـ من بلاد روسيا حاليا ـ وبدأ حياته العلمية بحفظ الحديث قبل العاشرة من عمره حتى روى انه أصلح لبعض مشايخه غلطا وهو فى الحادية عشرة من عمره ، فوثق من حفظه وأخذ يعوّل عليه . كان لا يسمع بشيخ عنده علم بالحديث الا رحل اليه . تحدث عن نفسه قال : « دخلت الشام ومصر والجزيرة مرتين ، والبصرة أربع مرات ، وأقمت بالحجاز ستة أعوام ، ولا أحصى كم دخلت الى الكوفة وبغداد مع المحدثين » (٢٩) ،

وكان غاية فى الضبط والاتقان والحفظ يروى أنه دخل بغداد ، ولمع اسمه بين المحدثين فيها ، فارادوا اختباره فقرأوا عليه بعض الأحاديث وقد قلبوا الأسانيد ، فأجابهم وقال لهم عن كل اسناد ركبوا عليه متن حديث ليس له : ان حديث كذا اسناده كذا ، والاسناد كذا متنه كذا ، فبهرهم جميعا .

● سبب تاليف الجامع الصحيح :

ذات يوم قال اسحاق بن راهويه أحد شيوخ البخارى لتلاميذه ـ وهو بينهم : « لو جمعتم كتابا مختصراً لصحيح سنة الرسول ﷺ » ؟ قال البخارى : «فوقع ذلك فى قلبى ، فاخذت فى جمع الجامع الصحيح» وقد أمضى فى عمله هذا ستة عشر عاما ، ولم يضع حديثا الا بعد أن يغتسل ويصلى ركعتين ويستخير الله فى وضعه : وقد أنجزه فى مكة المكرمة . وقال : ما ادخلت فيه الا صحيحا ، وأحفظ مائة الف حديث صحيح ، ومائتى الف حديث غير صحيح . ومجموع ما فى الكتاب ٧٣٩٧ حديثا بالمكرر . واشترط على نفسه الا يثبت الا حديثا استوثق فى اسناده من اتصال كل راو بمن روى عنه مع ضبط وثقة وعدالة كل منهما ، وليس مجرد امكان اتصالهما لمجرد المعاصرة . بل لابد من ثبوت اللقيا والسماع .

---

(٢٩) نيل الأوطار:١/١٠ ـ ١١ والسنة ومكانتها للسباعى ص٤٤٥.

توثيق الحديث :

بعدما فرغ من جمع الأحاديث وتبويبها على أبواب العلم والفقه عرضه على أئمة الفن رواية ودراية فى عصره مثل أحمد وابن معين ، وابن المدينى ، وغيرهم ، فشهدوا له بالصحة الا فى أربعة أحاديث فقط . ثم بعد انتشاره فى الآفاق حيث بلغ عدد الذين أخذوه ونقلوه فى عصره نحو مائة ألف . وهو أضخم عمل فى النشر يمكن تصوره فى غياب فن الطباعة المعاصر وفن النشر والتوزيع والمواصلات الجوية والبحرية وبالقطار . بعد ذلك الانتشار الذى يشبه قنبلة العصر لم يسفر القدح والنقد الا عن (١١٠) عشر ومائة حديث ، من بينها (٣٢) حديثا وافقه مسلم فى تخريجها وتصحيحها وأما الباقى وعدته ٧٨ حديثا ذكرها ابن حجر فى مقدمة شرحه صحيح البخارى وقال عنها :

« وليست عللها كلها قادحة ، بل أكثرها الجواب عنه ظاهر ، والقدح فيه مندفع ، وبعضها الجواب عنه محتمل » واليسير منه فى الجواب عنه تعسف » .

والتجريح لم يصب ما أراده البخارى من صحة الوارد ، وانما من حيث عرضه ما صورته المرسل ، وهو انما عرضه بهذه الصورة مع أخرى موصولة للتنبيه العملى على ذلك ، وأن العلة غير قادحة .

وبعض الحفاظ أخذوا على البخارى أنه أضاف الى الصحاح أحاديث معلقة كثيرة تبلغ عدتها نحو ربع مادة الكتاب ، فكان بهذا أول من بدأ معه انهيار الاسناد (٣٠) .

وهذا تحامل غير علمى نفاه المحققون غير المسلمين كالمستشرق كيتانى ، فالحديث المعلق نفسه ليس محذوف الاسناد بالمرة ، ومن العلماء من يرى معلقات البخارى صحيحة ، وان كنت أرى أن بعض المعلق فى البخارى له شاهد صحيح مسند بغير العنعنة . أما ما ليس كذلك فهو معلق ، حكمه كأى معلق لأن البخارى يعى ما يفعل ، وكونه أورده بهذا الشكل انما يعنى بيان منزلة الحديث عند العمل به .

---

(٣٠) تاريخ التراث العربى : ١/١٧٤ .

ومجموع ما ضعفه النقاد من الرواة نحو الثمانين • والجواب أن هؤلاء هم شيوخه الذين يخالطهم فهو أعلم بهم من حيث الحفظ أو الورع• أو غير ذلك مما يصلح أن يكون علة قادحة •

● **شروح الكتاب :**

ذكر صاحب كشف الظنون أن عدد شروح صحيح البخارى بلغت ٨٢ شرحا ، لا ريب أنها زادت كثيرا في القرون التى تبعت صاحبه كشف الظنون ، ومن أهمها : التنقيح لبدر الدين الزركشى (ت ٧٩٤هـ)• وفتح البارى لابن حجر العسقلانى(ت ٨٥٢هـ)وهو أوسع الشروح وأوفاها• وعمدة القارىء للعينى الحنفى (ت ٨٥٥هـ) • والتوشيح للسيوطى (ت ٩١١هـ) •

ومن أجل المختصرات للجامع الصحيح « التجريد الصريح لأحاديث الصحيح » حذف فيه الاسناد والمكرر وأبقى المتن مع الراوى ، وعدد الأحاديث من غير المكرر (٢٦٠٢) حديثا • وكان يعتبر من أهم مراجع دعاة الاخوان المسلمين ، وينزل ضمن المنهج الثقافى لكافة طبقات الاخوان التى اجتازت المرحلة الثقافية المتوسطة وما فوقها • وصاحب التجريد الصريح هو الزبيدى ، وقد شرح الشرقاوى شيخ الأزهر الأسبق التجريد شرحا جيداً فى ثلاثة مجلدات كبيرة •

● **المؤلفات الأخرى للبخارى :**

للبخارى كتاب الأدب المفرد ، والعلل ، والتاريخ يعنى تاريخ رجال الأثر • له التاريخ الكبير ، والصغير وقد بلغت مؤلفاته نحو عشرين كتاب •

● **وفاته :**

توفى رحمه الله بسمرقند ، ابان أذان العشاء ليلة السبت ، ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦هـ (٨٧٠ م) عن ٦٢ سنة الا ١٣ يوما • ولم ينجب أولاداً رحمه الله ، فذكرنا بقول الشاعر :

بغاث الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلاة نزور

* * *

● **مسلم القشيرى (٢٠٤ ـ ٢٦١ هـ = ٨١٩ ـ ٨٧٥ م) :**

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى ، أحد الأئمة الحفاظ ، ولد سنة ٢٠٤هـ (٨١٩ م) ٠ كما قال ابن الأثير ٠ وقال الذهبى فى النبلاء : ولد سنة ٢٠٦ هـ وقد طلب علم الحديث صغيرا وسمع من مشايخ البخارى وغيرهم ، ورحل الى العراق ، والحجاز ، والشام ، ومصر ، وأخذ الحديث عن يحيى بن يحيى النيسابورى ، وقتيبة بن سعيد ، واسحاق بن راهويه ، وعلى بن الجعـد ، وأحمد ابن حنبل ، وعبد الله القواريرى ، وشريح بن يونس ، وعبد الله بن مسلمة القعنبى ، وحرملة بن يحيى ، وخلف بن هشام ، وغير هؤلاء من أئمة الحديث ٠

● **من سمعوا منه :**

تلقى الحديث عنه كثيرون من أعلام عصره ، منهم ابراهيم بن محمد ابن سفيان ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ٠

● **تاليف كتابه :**

قال مسلم عن نفسه : صنفت المسند الصحيح من ثلاثمائة الف حديث مسموعة ، وقد قفا مسلم طريق البخارى ، ونظر فى علمه ، وحذا حذوه، غير أنه لم يشترط فى قبول الرواية اللقاء والسماع بل اكتفى بالمعاصرة، باعتبار أن شرط الثقة فى قبول الرواية يغنى عن ذكر شرط اللقـــاء والسماع ٠ لأن الراوى لن يكذب فى دعواه السماع ممن يروى عنه ، ولذلك كثر عدد الذين انتقدوا من صحيح مسلم اذ بلغوا ثمانين ٠ وقد بوبه مسلم تبويبا رائعا ، واستفاد مما فعله البخارى فى « جامعه » ٠ غير أن البخارى باستنباطاته الفقهية الدقيقة يعتبر صاحب مذهب ٠

وبلغ عدد ما عيب على مسلم من الأحاديث مائة وثلاثين حديثا ، بينما هى فى البخارى (٨٠) ٠

وعدد الحديث الذى فى صحيح مسلم (٧٢٧٥) بالمكرر ، بينما من غير المكرر أربعة آلاف ٠

● **شروح صحيح مسلم :**

بلغت ١٥ شرحا من أهمها شرح النووي (ت ٦٧٦ هـ) . ومن أهم مختصراته : مختصر المنذري (ت ٦٥٦ هـ) وتلخيص كتاب مسلم وشرحه لأحمد بن عمر القرطبي (ت ٦٥٦ هـ) .

● **أي الصحيحين أفضل ؟**

جرى التفاضل بين الكتابين :

قالوا لمسلم فضل ... قلت البخاري أعلى

قالوا المكرر فيه ... قلت المكرر أحلى

وقال آخر :

تشاجر القوم في البخاري ومسلم ... لدي وقالوا : أي ذين تقدم ؟

فقلت لقد فاق البخاري : صحة ... كما فاق في حسن الصناعة مسلم

● **وفاته :**

كانت وفاته عشية الأحد ٢٦ رجب سنة ٢٦١ هـ (٨٧٥ م) ودفن يوم الاثنين بنيسابور وكان عمره خمسا وخمسين سنة (٣١) .

***

● **أبو داوود السجستاني (٢٠٢ هـ - ٢٧٥هـ = ٨١٧ - ٨٨٨ م) :**

هو سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو ابن عمران الأزدي السجستاني - بفتح السين وكسر الجيم ، وكسر السين أكثر (٣٢) - وقد ولد سنة ٢٠٢ هـ (٨١٧ م) . في سجستان ، وتلقى العلم والحديث على علمائها ، ثم ارتحل من أجل الحديث الى مشاهير أعلامه في عديد من الأمصار في العراق ومصر والشام وخراسان ، فأخذ عنهم ، وعن شيوخ البخاري ومسلم ، كالامام أحمد ، وعثمان بن أبي شيبة ، وقتيبة بن سعيد ، وأخذ عن مسلم بن ابراهيم ، وسليمان

---

(٣١) نيل الأوطار ١١/١ ، والسنة ومكانتها ص ٤٤٨ - ٤٤٩ .
(٣٢) نيل الأوطار : ١٣/١ .

ابن حرب ، وأبى الوليد الطيالسى ، وعبد الله بن مسلمة القعنبى . ومسدد بن مسرهد ، ويحيى بن معين ، وأحمد بن يونس ، وغيرهم ممن لا يحصى كثرة .

وقد كتب فى رحلاته عن العراقيين ، والخراسانيين ، والشاميين ، والمصريين ، والجزريين ، كما فعل أحمد فى مسنده كمسند الشاميين وغيرهم .

وأخذ عنه الحديث : ابنه عبد الله ، وأبو عبد الرحمن النسائى ، وأحمد بن محمد الخلال ، وأبو على محمد بن أحمد اللؤلؤى .

● **تآليفه :**

قال أبو بكر بن داسة : قال أبو داوود : كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث ، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب - يعنى كتاب السنن - جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديثا ، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه . وقال الخطابى : « كتاب السنن لأبى داوود كتاب شريف لم يصنف فى علم الدين كتاب مثله ، وقد رزق القبول من كافة الناس على اختلاف مذاهبهم ، وعليه معوّل أهل العراق ومصر وبلاد المغرب وكثير من مدن أقطار الأرض » . فأما أهل خراسان فقد أولع أكثرهم بالبخارى وصحيح مسلم ومن نحا نحوهما فى جمع الصحيح على شرطهما ، وقد روى سننه فى بغداد ، وأخذها عنه أهلها ، وعرضها على الامـــام أحمد فاستجادها . وقال أبو داوود عن سننه : ما ذكرت فى كتابى حديثا أجمع الناس على تركه . وقال الخطابى عنه : هو أحسن وضعا وأكثر فقها من الصحيحين . وقال الغزالى : سنن أبى داوود تكفى المجتهد فى أحاديث الأحكام ، ووافقه كثيرون ،وقال ابن الأعرابى : من عنده كتاب الله وسنن أبى داوود لم يحتج الى شىء معهما من العلم .

وكان أبو داوود اذا ذكر وهنا فى حديث بيّنه اذا كان وهناً شديداً . وما لم يبين أنه فيه وهن شديد فهو صالح . وقال ابن منده عنه : انه يخرج الاسناد الضعيف اذا لم يجد فى الباب غيره ، لأنه أقوى عنده من رأى الرجال .

وقد شرح سننه كثيرون : منهم الخطابى (ت ٣٨٨هـ) وقطب الدين اليمنى الشافعى (ت ٧٥٢هـ) وشهاب الدين الرملى (ت ٨٤٤هـ) - واختصرها الحافظ المنذرى (ت ٦٥٦هـ) - وهذب المختصر ابن القيم (ت ٧٥١هـ) ، وقد شرحه شرف الحق العظيم آبادى وسماه « عون المعبود » ، كما شرحه الشيخ محمود خطاب السبكى فى شرح مستفيض .

كما لأبى داوود كتاب صغير الحجم يسمى « مراسيل أبى داوود » غزير الفائدة .

● **وفاته :** توفى بالبصرة ١٦ شوال ٢٧٥هـ .

***

● **الترمذى** (٢٠٠ - ٢٦٧هـ = ٨١٥ - ٨٨٠ م) :

هو أبو عيسى : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمى الترمذى ، ولد فى ترمذ - على الأرجح - فى شهر ذى الحجة سنة ٢٠٠ هـ (٣٣) ، وقيل لا يعرف تاريخ ميلاده وقيل سنة ٢٠٩ هـ ، وتقع ترمذ على طرف جيحون ، نهر بلخ ، وتضبط التاء مثلثة فيجوز فيها الضم والفتح والكسر ، وهكذا تنطق الميم مكسورة أو مضمومة فقط ، ففيها ستة أوجه لقراءتها ، والأشهر هو نطقها بكسر التاء والميم . كان ضريرا . ومع هذا كان دؤوبا حتى صار اماما حجة .

وهو أحد الأعلام الحفاظ ، أخذ الحديث عن جماعة مثل قتيبة ابن سعيد ، واسحاق بن موسى ، ومحمود بن غيلان ، وسعيد بن عبد الرحمن ، ومحمد بن بشار ، وعلى بن حجر ، وأحمد بن منيع ، ومحمد بن المثنى ، وسفيان بن وكيع ، ومحمد بن اسماعيل البخارى : وغيرهم . وأخذ عنه خلق كثيرون . منهم محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبى ، وغيره .

وهو كغيره من أئمة الحديث ، رحل الى الآفاق ، وأخذ عن الخراسانيين ، والعراقيين ، والحجازيين ، وكان ثبتا ثقة .

---

(٣٣) نيل الأوطار : ١٢/١ .

● **تاليفـه :**

له تصانيف كثيرة فى علم الحديث ، وكتابه « الجامع » أحسن الكتب ، وأكثرها فائدة ، وأحكمها ترتيبا ، وأقلها تكرارا ، وفيه ما ليس فى غيره من ذكر المذاهب ، ووجوه الاستدلال ، والاشارة الى ما فى الباب من الاحاديث ، وتبيين أنواع الحديث من الصحة ، والحسن ، والضعف ، فيبين درجة كل حديث فى موضعه ووجه ضعفه ، وفيه جرح وتعديل ، وفى معظم النسخ الآن يضاف كتابه « العلل » قد جمع فيــه فوائد حسنة ، وقواعد هامة ، كما بيّن مذاهب الصحابة الى جانب مذاهب علماء الأمصار ، فى كل المسائل التى عقد لها أبوابا ٠

قال الترمذى : صنفت كتابى هذا فعرضته على علماء الحجاز ، فرضوا به ، وعرضته على علماء العراق فرضوا به ، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ، ومن كان فى بيته هذا الكتاب ، فكأنما فى بيته نبى يتكلم ٠

وقال الحاكم : سمعت عمر بن علك يقول : مات البخارى ٠ ولم يخلف بخراسان مثل أبى عيسى فى العلم والحفظ والورع والزهد ٠ وقد شرح الكتاب كثيرون منهم أبو بكر بن العربى ، والسيوطى ، وابن رجب الحنبلى (ت ٧٩٥هـ) وعبد الرحمن المباركفورى الهندى (ت ١٣٥٣هـ) وسماه تحفة الأحوذى ٠

● **وفاته :**

كانت وفاته بترمذ ليلة الاثنين ، الثالث عشر من رجب سنة ٢٧٩هـ فيما رواه صاحب جامع الأصول،وكما جاء فى تذكرة الحفاظ (٣٥) ، وقيل كانت وفاته فى أواخر رجب سنة ٢٦٧هـ ٠

****

---

(٣٤) سبل السلام : ١٤/١ ٠

(٣٥) نيل الأوطار : ١٣/١ وميزان الاعتــدال ١١٧/٣ — والسنة ومكانتها : ص ٤٥٣ ٠

● ابن ماجه (٢٠٧ - ٢٧٥هـ - وقيل : ٢٠٩ - ٣٧٣هـ = ٨٢٤ - ٨٨٦ م) :

هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجه القزوينى ، مولى ربيعة بن عبد الله . ولد سنة ٢٠٧هـ وقيل سنة ٢٠٩هـ (٨٢٤م). ورحل فى طلب الحديث ، فسمع فى مصر أصحاب الليث بن سعد ، كما سمع أصحاب مالك ، وروى عنه الحديث خلق كثير منهم أبو الحسن القطّان .

قال عنه أبو يعلى الخليلى القزوينى : وكان عالما بهذا الشأن ، صاحب تصانيف ، منها التاريخ والسنن ، وارتحل الى العراقيْن ، ومصر ، والشام .

● تآليفه :

ألف كتابه « السنن » .. قال ابن كثير : وهى دالة على علمه وعمله، وتبحره واطلاعه ، واتباعه للسنة فى الأصول والفروع . وانها كتاب مفيد، قوى التبويب فى الفقه ، يشتمل على اثنين وثلاثين كتابا، وألف وخمسمائة باب ، وعلى أربعة آلاف حديث ، كلها جياد سوى اليسيرة (٣٦).

وهى احدى السنن الأربع ، واحدى الأمهات الست ، وأول من عدّها من الأمهات ابن طاهر المقدسى فى الأطراف ، ثم الحافظ عبد الغنى (٣٧) أما من كان قبلهم من المحدثين فكانوا يعدون أصول كتب الحديث خمسة : البخارى ومسلم وأبو داوود والترمذى والنسائى .

ومن العلماء من يرون أن الأصل السادس يجب أن يكون هو كتاب الدارمى ، لأن ابن ماجه أخرج أحاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث . قال السيوطى فى شرح المجتبى : « تفرد ابن ماجه فى السنن باخراج أحاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث ، وبعض تلك الأحاديث لا تعرف الا من جهتهم ، مثل حبيب بن أبى حبيب ، كاتب مالك ، والعلاء بن زيد ، وداوود بن المحبّر ، وعبد الوهاب بن الضحاك وغيرهم » . وهو لا ريب دون السنن الثلاثة

(٣٦) البداية والنهاية ١١/٥٢ . (٣٧) نيل الأوطار : ١/١١٤ .

فى الدرجة ، ولهذا قال آخرون : يجب أن يكون السادس هو موطأ مالك، لصحته وجلالته ·

ومهما يكن فقد راجت سنن ابن ماجه ، وشرحها كثيرون منهم محمد بن موسى الدميرى (ت ٨٠٨هـ) والسيوطى فى « مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه »· كما نبه الشراح وغيرهم على المتهمين المجروحين، وعلى الضعيف والساقط مما خرجه ابن ماجه ·

● **وفاته :**

وكانت وفاته فى ٢٢ من رمضان سنة ٢٧٣هـ (٨٨٦ م) ، وقيل توفى سنة ٢٧٥هـ ، والقول الأول هو ما رجحه ابن كثير فى البداية والنهاية ، وسركيس فى معجمه المسمى « تاريخ التراث العربى » الجزء الأول ·

***

● **البزار (ت ٢٩٢هـ) :**

هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى ، البزّار ، نسبة الى بيع البزور ، أو استخراج دهنها · هكذا قيل ، وهذا لا يسلّم الا اذا أضيف · وقلبت الذال فى « بذرة » التى اليها النسب الى « زاى » فقيل بزرة ، كما ينطق العوام ·

وهو ثقة ، وضابط ، متكل على حفظه فيخطىء كثيرا ، ولذا قال عنه ابن حجر فى اللسان (٢٣٧ ، ١٤٠٦) : هو أحمد بن عمر ، متكلّم فيه ·

● **وفاته :**

مات بالرملة سنة ٢٩٢هـ وهو غير أحمد بن ابراهيم البزّار المتوفى سنة ٤٢٦هـ (١٠٣٤ م) الذى جمع بعض أحاديث شعبة ابن الحجاج (٣٨) ·

***

● **أبو يعلى (٢١٠ ـ ٣٠٧ هـ) :**

هو الحافظ : أحمد بن على بن المثنى التميمى ، ولد فى شوال سنة ٢١٠ ومات سنة ٣٠٧هـ ببلدته التى بها ولد وهى الموصل ·

وله شيوخ كثيرون منهم موسى بن محمد بن حبان ·

---

(٣٨) تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين : ١٣٢/١ ·

● **تاليفه :**

الف المسند الكبير ، والمسند الصغير ، وقد قيل فى مسنده : قرأت المسانيد ، وهى كالأنهار ، ومسند أبى يعلى كالبحر .

***

● **ابن أبى الدنيا (٢٠٨ – ٢٨٢ هـ) :**

هو أبو بكر : عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا ، القرشى ، الأموى ، ولا علاقة له بأبى الدنيا المحدّث . كثر اطلاعه .. ولم يهتم بالصحيح فكثر ضعيفه .

***

● **أبو الشيخ :**

هو الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان من الثقات .

● **مؤلفاته :** له كتاب الطبقات ..

***

● **النسائى (٢١٥ – ٣٠٣هـ) :**

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر بن سنان النسائى ، ولد فى « نساء » من بلاد خراسان سنة ٢١٥هـ وقال الشوكانى سنة ٢١٤هـ ، وسمع الحديث من علماء خراسان وارتحل لسماعه الى كثير من الأمصار ، فتلقى من علماء الحجاز والعراق ومصر والشام والجزيرة . حتى برع فيه ، وتفرد بالمعرفة والاتقان ، وعلوّ الاسناد ، وقد استوطن مصر ، وعُرف بقوة حفظه حتى قال أئمة الحديث : انه كان أحفظ من مسلم .

وقد روى الحديث عن قتيبة بن سعيد ، واسحاق بن ابراهيم ، وحميد بن مسعدة ، وعلى بن خشرم ، ومحمد بن عبد الأعلى ، والحارث

ابن مسكين ، وهناد بن السرى ، ومحمد بن بشار ، ومحمود بن غيلان، وأبى داوود بن سليمان بن الأشعث السجستانى ، وغير هؤلاء .

وأخذ عنه الحديث خلق ، منهم أبو بشر الدولابى ، وأبو القاسم الطبرى ، وأبو جعفر الطحاوى ، ومحمد بن هارون بن شعيب ، وأبو الميمون بن راشد ، وابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان ، وأبو بكر أحمد بن اسحاق السنّى الحافظ .

● **مؤلفاته :**

الف عدة كتب ، واشهرها كتاب « السنن الكبرى » ؛ وهو أقل السنن الأربع – بعد الصحيح – حديثا ضعيفا بالرغم من أنه ألفه مشتملا على الصحيح والمعلول ، ثم انتقى منه الصحيح الذى يرى أنه جدير بالاستدلال به وسماه « المجتبى » . وقد يقال له « السنن الصغرى » . وهو الذى يلى الصحيحين فى الدرجة ، وقد شرحه السيوطى فى كتاب مختصر سماه « زهر الربى على المجتبى » ، وكذلك أبو الحسن محمد ابن عبد الهادى السندى الحنفى (ت ١١٢٨هـ) . بشرح موجز اكتفى فيه بشرح غريب الألفاظ ، وضبط ما يحتاج الى ضبط وبعض التعليقات .

وله كذلك « أعمال اليوم والليلة » ، وكتاب « الضعفاء » ذكر فيه قوما أخرج لهم البخارى ومسلم . وقد ألف فيهم الدارقطنى كتابا كذلك . وله كتاب « الخصائص » وكتاب « الكنى » .

● **وفاته :**

توفى يوم الاثنين الثالث عشر من صفر سنة ٣٠٣هـ بالرملة . ودفن ببيت المقدس . وقال الشوكانى : بل مات بمكة (٣٩) .

***

● **الفريابى (١٢٠ – ٢١٢هـ = ٧٣٨ – ٨٢٧ م) :**

هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد الفريابى ، كان مفسرا ،

---

(٣٩) نيل الأوطار للشوكانى ، ١٣/١ – ومفتاح السنة ص ٧٩ – والسنة ومكانتها : ص ٤٥٠ – وتهذيب الاسماء للنووى ٨٩/٢

ومحدثا . ولد عام ١٢٠هـ (٧٣٨ م) . وتعلم على سفيان الثورى في الكوفة ، ومكة ، وكان البخارى أحد الذين رووا عنه .

له تفسير للقرآن، أفاد منه الثعالبى كثيراً فى كتابه «الكشف والبيان» وهو غير محمد بن تميم الفريابى المحدث أيضا .

وقد ترجم له ابن حجر فى التهذيب (٩/٥٣٥ - ٥٣٧) . والذهبى فى تذكرة الحفاظ ص ٣٧٦ وابن العماد فى شذرات الذهب (٢/٢٨) ، والزركلى فى الأعلام (٨/٢٠ - ٢١) . وكحالة فى معجم المؤلفين (١٢/١٤٠) .

وقد توفى رحمه الله بفلسطين عام ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) .

***

● **الصغانى (ت ٢٧٠ هـ) :**

هو أبو بكر محمد بن اسحاق الصغانى - بفتح الصاد والغين المعجمة - نزيل بغداد .

قال ابن حبان : كان يروى عن الثقات ، روى عن محمد بن يعلى الهروى نزيل بغداد ، والهروى ثقة قد يخطىء .

وهو غير رضى الدين أبى الفضل حسن بن محمد بن حسين المتوفى سنة ٦٥٠ هـ وقد تعقبه العلماء ، وكانت وفاته ببغداد عام ٢٧٠ هـ .

***

● **البغوى (٢١٤ - ٣١٧ هـ) :**

هو الحافظ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، أبو القاسم البغوى .

قال عنه الخطيب : كان ثقة ثبتا مكثرا ، فهما عارفا ، وكذلك وثقة الدارقطنى ، ولكن تكلم فيه ابن عدى مع شىء من التحامل ، ثم فى أثناء الترجمة انصف ، ورجع عن الحط عليه ، وأثنى عليه .

كان صاحب حديث ، وكان ورّاقًا - فى أول أمره - مع جده وعمه . وقد توفى ليلة الفطر سنة ٣١٧هـ عن مائة عام وثلاثة ، وشهر واحد ، كما قال ابن حجر فى لسان الميزان (١/١٣٩٣) .

وقد فسر القرآن بالرواية والآثار ، وتفسيره بالمأثور مطبوع على هامش تفسير الخازن ·

وسيأتى بيان عن المختلفين فيه الخطيب البغدادى وابن عدى ·

***

● **الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣ ــ وقيل : ٤٦٢ هـ) :**

هو الخطيب أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى ، صنف فى قوانين الرواية كتاب « الكفاية » ، كما ألف « الجامع لآداب الشيخ والسامع » ، وكتاب « الموضح » وكان شافعى المذهب ·

***

● **ابن أبى حاتم (٢٤٠ ــ ٣٢٧ هـ) :**

هو الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم ، محمد بن ادريس ابن المنذر التميمى الحفظى الرازى (ت ٣٢٧هـ) وهو من موالى بنى حنظلة من تميم ، ويقال له الحنظلى نسبة الى « درب حنظلة » بالرى ·

ولد سنة ٢٤٠هـ ، وحفظ القرآن على الفضل بن شاذان ، ثم شرع **فى طلب الحديث على أبيه الامام أبى حاتم الرازى ، والامام أبى زرعة** عبيد الله بن عبد الكريم الرازى ، وغيرهما من محدثى بلده « الرى » · ثم حج به أبوه سنة ٢٥٥هـ ، ولما يكن قد احتلم،واحتلم فى ذى الحليفة، وبهذا أدرك حجة الاسلام ، وفرح أبوه لذلك كثيراً ·

ثم رحل ابن أبى حاتم بنفسه الى الشام ومصر سنة ٢٦٢هـ · ثم الى أصفهان سنة ٢٦٤ هـ فى طلب العلم ·

ذكر الذهبى فى التذكرة عنه أنه قال : كنا بمصر سبعة أشهر لم ناكل فيها مرقة · نهارنا ندور على المشـايخ وبالليل ننسخ ونقـابل ــ أى نراجع ــ ما نسخناه ونحققه ·

ومن شيوخه : عبد الله بن سعيد ، أبو سعيد الأشج ، وعلى بن المنذر الطريفى ، والحسن بن عـرفة ، ومحمد بن حسّان الأزرق ، ومحمد ابن عبد الملك بن زنجويه ، وحجاج بن الشاعر · ومحمد بن اسماعيل · وقد توفوا فيما بين عامى ٢٥٦ ــ ٢٦٠ هـ ·

ومن شيوخه الأئمة : أبوه ، وأبو زرعة الرازى ، ومحمد بن مسلم ابن وارة ، وعلى بن الحسين بن الجنيد ، ومسلم بن الحجاج صاحب الصحيح . وجماعة كثيرة .

ومن الرواة عنه : الحسين بن على الحسينك التميمى الحافظ ، وأبو الشيخ عبد الله بن محمد بن حبان الأصبهانى الحافظ . وعلى ابن عبد العزيز بن مدرك . وأبو أحمد الحاكم الكبير . وأحمد بن محمد البصير ، وعبد الله بن محمد بن أسد ، وحمد الأصبهانى ، وابراهيم ابن محمد النصر آباذى ، وأحمد بن محمد بن يزداذ ، وعلى بن محمد القصار ، وأبو حاتم بن حبان البستى ، صاحب كتاب « الثقات » .

● **أهم مصنفاته :**

١ ـ التفسير . فى أربع مجلدات .
٢ ـ علل الحديث . طبع فى مصر فى مجلدين .
٣ ـ المسند . فى ألف جزء صغير .
٤ ـ الفوائد الكبير
٥ ـ فوائد الرازيين
٦ ـ الزهد
٧ ـ ثواب الأعمال
٨ ـ المراسيل . طبع فى حيدر آباد الدكن سنة ١١٤١ هـ
٩ ـ الرد على الجهمية
١٠ ـ الكنى
١١ ـ تقدمة المعرفة للجرح والتعديل .
١٢ ـ كتاب الجرح والتعديل ـ طبع فى حيدر آباد الدكن بالهند . بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية .

وقد حذا فى كتاب الجرح والتعديل حذو البخارى فى تاريخه من حيث الترتيب وسياق كثير من التراجم ، وغير ذلك ، وتدارك فيه أوهاما وقعت للبخارى ، كما أضاف ترجمات لآخرين حتى بلغ ما فى كتابه من التراجم نحو عشرين ألف ترجمة .

* * *

● **أبو الدنيا (ت ٣٢٧هـ) :**

اسمه عثمان بن خطاب ، أو عمرو ، وبعضهم سماه « أبا الحسن على بن عثمان البلوى » ، وقيل : يكنى « أبا عمرو عثمان بن عبد الله ابن عوام البلوى » ، وقد يقال له « على بن عثمان بن الخطاب » .

وقد حج سنة ٣٠٠هـ فدخل المدينة وفيها حجاج مصر ، مع أبى بكر المادرانى ، وكان قد مر بمصر فى هذا العام ، وهو قادم من القيروان .

قال ابن حجر عنه : انه الأشج المغربى ، كذاب ، طرقى ، كان بعد الثلاثمائة ، وهو من المعمّرين ، حتى ادعى أنه سمع علىّ بن أبى طالب (٤٠) .

***

● **ابن المنادى (٢٥٦ هـ ـ ٣٣٦هـ = ٨٧٠ ـ ٩٤٧ م) :**

هو أبو الحسين بن جعفر بن محمد بن المنادى ، ولد ببغداد ، وكان عالما ممتازاً ، يقال انه ألف أكثر من مائة كتاب ، ومن تلاميذه ابن فارس اللغوى . وكانت وفاة ابن المنادى سنة ٣٣٦هـ .

* * *

● **الطبرانى (٢٦٠ ـ ٣٦٠ هـ) :**

هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى ، كان حافظ عصره ، ثقة صدوقا ، بصيراً بالرجال ، كثير التصانيف . ومنها المعاجم : المعجم الكبير وبه (٥٢٥٫٠٠٠) حديثا ، والأوسط ، والصغير . وقد ولد بطبرية الشام سنة ٢٦٠هـ واليها ينسب ، وبلغ عدد شيوخه الف شيخ . وكان ضابطا متقنا ، ولكنه مع حفظه متساهل فيما يرويه ، وقد سكن أصبهان ، وبها توفى يوم السبت لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ٣٦٠هـ ، وعمره مائة عام .

وسميت معاجم لأنها مرتبة على حسب الحروف . فالمعجم الكبير روى المسند لكل صحابى على حدة ورتب الصحابة على الحروف . وهكذا

---

(٤٠) لسان الميزان : ٣١٠/٤ والكنى لابن حجر : ص ٤٢٠ .

فى الأوسط والأصغر جمع ما رواه كل شيخ من شيوخه على حدة ، ورتب فيهما شيوخه على الحروف أيضا .

* * *

● ابن عدى (ت ٣٦٥هـ) :

هو أبو أحمد عبد الله بن عدى بن عبد الله بن المبارك الجرجانى . الحافظ ، أحد الجهابذة المرجوع اليهم فى العلل والرجال ، ومعرفة الضعفاء .

● تآليفه :

الف كتاب « الكامل فى أسماء الرجال » . قال ابن تيمية : لم يصنف فى فنه مثله ، وقال الذهبى : هو أكمل الكتب وأجلها فى ذلك .

ولابن طاهر المقدسى تذييل على الكامل لابن عدى .

* * *

● البيهقى (٣٨٤ – ٤٥٨هـ) :

هو شيخ خراسان : أبو بكر أحمد بن الحسين بن على ، ولد في شعبان ٣٨٤هـ ، ورحل الى الحجاز والعراق لتلقي الحديث، وكان زاهداً تقيا ورعا ، وينسب الى بلدة (بيهق) قرب نيسابور .

● تآليفه :

للبيهقى تصانيف لم يسبق الى مثلها ، ويقال انها تقارب الف جزء. ومنها « دلائل النبوة » كان فيه حاطب ليل ، لم يتحر الدقة التى يجب أن يتحراها المحدث ، باعتبار أن المروى ليس من أدلة الأحكام ، شأنه فى هذا شأن كتاب السيرة ، والتاريخ .

وله : السنن الكبرى ، والسنن الصغرى ، وقد اعتمد فقه الشافعية على كثير مما ورد فيهما .

● وفاته :

توفى البيهقى بنيسابور يوم العاشر من جمادى الأولى سنة ٤٥٨هـ

* * *

● **ابن طاهر المقدسى (٤٤٨ ــ ٥٠٧هـ) :**

هو محمد بن طاهر المقــدسى ولد ســنة ٤٤٨هـ كان شاعراً بالسليقة ، فقد كان لا يجيد النحو مما جعل له أوهاما كثيرة أخذت عليه فى تآليفه ، ولكنه كان جيد الخط ، وبعيداً عن الفضــول والتعصب ، وقد تنقــل فى طلب الحــديث بين معظم الأمصــار الاســلامية . وكان ثقــة كثير التصانيف .

● **اهم مؤلفاته :**

١ ــ المختلف والمؤتلف　　　　٢ ــ صفة التصوف

٣ ــ المنثور

***

● **الحافظ المقدسى :**

هو أبو عبد الله ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسى الحافظ، له كتاب الأحاديث المختارة ، قال عنه ابن تيمية : هو أصح من صحيح الحاكم ، هكذا قال ابن تيمية فى فتــاويه (١/١٧٠ ، ١/٢٣٨ ــ ٢٣٩). وذكر الزركشى فى تخريج الرافعى : أن تصحيحه أعلى مزية من تصحيح الترمذى وابن حبان (٤١) .

***

● **أبو نعيم (ت ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م) :**

هو أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن اسحاق الأصبهانى .

من أكبر حفاظ الحديث وأكثرهم تصنيفات ، منها كتاب حليــة الأولياء ، وتاريخ أصبهان ، والمستخرج على البخارى ومسلم ، والطب ، وعمــل اليوم والليلة ، وفضــائل الصحابة ، ودلائل النبوة ، وصفــة الجنة ، ومحجة الواثقين وغير ذلك من المصنفات ، وعدد من ترجم لهم من الأولياء والصالحين فى الحلية . قرابة سبعمائة . قال شيخ الاسلام أحمد بن تيمية عن أبى نعيم : « وهو أجل من أن يقال له ثقة ، فان درجته فوق ذلك ، وكتابه « حلية الأولياء » من أجود الكتب المصنفة فى أخبار الزهاد ، والمنقول فيه أصح من المنقول فى رسالة القشيرى

---

(٤١) الباعث الحثيث : ص ٢٣ .

ومصنفات أبى عبد الرحمن السلمى شيخه ، و « مناقب الأبرار » لابن خميس ، وغير ذلك . فان أبا نعيم أعلم بالحديث وأكثر حديثا ، وأثبت رواية ونقلا من هؤلاء . ولكن كتاب الزهد للامام أحمد ، والزهد لابن المبارك وامثالهما أصح نقلا من الحلية .

وهذه الكتب وغيرها — لابد — فيها من أحاديث ضعيفة وحكايات ضعيفة ، بل باطلة ، وفى الحلية من ذلك قطع . ولكن الذى فى غيرها من هذه الكتب أكثر مما فيها ، وكالحلية « صفوة الصفوة » لابن الجوزى فالغالب على الكتابين الصحة . ومع هذا ففيهما أحاديث وحكايات باطلة .

وأما أحمد فانه لا يذكر فى مصنفاته عمن هو معروف بالوضع ، بل قد يقع فيها ما هو ضعيف بسوء حفظ ناقله . وكذلك الأحاديث المرفوعة ليس فيها ما يعرف أنه موضوع قصد الكذب فيه ، كما أنه ليس ذلك فى مسنده . لكن فيه ما يعرف أنه غلَط غلِطَ فيه رواته ، ومثل هذا يوجد فى غالب كتب الاسلام ، فلا يسلم كتاب من الغلط الا القرآن .

وهو غير أبى نعيم الفضل بن دُكَين المحدّث النسابة المولود بالكوفة سنة ١٣٠هـ (٧٤٨م) والمتوفى سنة ٢١٩ هـ (٨٣٤م) .

***

● **ابن منده (ت ٤٧٠هـ) :**

هو يحيى بن منده ، ويقال له عبد الرحمن بن محمد بن اسحاق ، العبدى ولاءً ، الأصفهانى ، ويلقب : الامام الحافظ أبو القاسم .

***

● **ابن حزم (٣٨٤ — ٤٥٦ هـ) :**

هو أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح ابن خلف بن معدان ، بن سفيان بن يزيد ، مولى يزيد بن أبى سفيان ابن حرب بن أمية ، وأصل آبائه فارس ، وكان أبوه وزيراً جليلا ، وجدهم خلف هو أول من دخل الأندلس .

وقد ولد أبو محمد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ ، وسمع من علمائها ،

وروى عنه الحافظ أبو عبد الله الحميدى (٤٢٠ ــ ٤٨٨ هـ) والقاضى صاعد بن أحمد الأندلسى (٤٢٠ ــ ٤٦٢هـ) ٠ كما روى عنه ابنه أبو رافع الفضل ، وطائفة ، وآخر من روى عنه بالاجازة أبو الحسين شريح ابن محمد ٠

كان اليه المنتهى فى الذكاء والحفظ ، وسعة الدائرة فى العلوم ، سلك فى مذهب الشافعية ، ثم انتقل الى القول بالظاهر ، ونفى القول بالقياس ، وتمسك بالعموم ، والبراءة الأصلية ، فعنده أن الأصل فى الأفعال الاباحة ، وفى الأشياء الحل ، والنص هو وحده الذى يقيد كل ذلك ، وجوبا ، أو ندبا ، أو حظراً ٠

وأول سماعه للحديث كان سنة ٤٠٠هـ ٠ فبرع فيه ولكن أخذ عليه ابن حجر ، وغيره ــ تهجمه فى الجرح وجرأته مما جعله يجرح كثيرا ممن وثقهم الجمهور ٠ فكان كأحد أبناء عصرنا ممن يرجحون جانب التضعيف والوضع حتى فيما قيل عنه انه حديث حسن أو صالح ٠ كما أخذ عليه من الفتاوى ما يخرق بها اجماع السابقين ، وان كان ما خالف فيه الكافة ليست كثرة فاحشة ، وقد جمعتها وفندتها فى رسالتنا « غرائب ابن حزم » ، كما عيب عليه ما فى طبعه من حدّة عند رده على الرأى المخالف ، واعتذر هو لذلك بآلامه ومرضه الذى يجعله هائجا معظم وقته ٠

● **مؤلفاته :**

له « الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام ، والحلال والحرام ، والسنة والاجماع » ٠ ويصدق عليه « فقه الحديث » أورد فيه أقوال الصحابة فمن بعدهم ، والحجة لكل قول ٠

وله : « المحلى » فى الفقه فى ثمانى مجلدات ، فهو موسوعة يمكن أن يسمى الفقه المقارن ، لما يجمعه من أقوال الفقهاء وأدلتهم وابطال ما لا يستسيغه وترجيح ما يراه ويمكن أن يسمى أيضا فقه الكتاب والسنة ، أو الفقه بالمأثور لأنه يعتمد على النصوص ، وقد أخذ أصول الفقه الظاهرى عن مسعود بن سليمان بن مفلت أبى الخيار (ت ٤٢٦هـ)

وعن أبى الحسن بن على الفاسى . ويقال ان له أيضا كتاب يسمى « الايصال » وهو أكبر كتبه فى الفقه ، ثم يليه الخصال ، ثم المحلى ، وهو شرح المجلّى . وله مراتب الاجماع ، واظهار تبديل اليهود والنصارى للكتابين التوارة والانجيل ، وله « الصادع » ، وشرح أحاديث موطأ مالك ، والجامع فى صحيح الحديث ، والتلخيص والتخليص ، والالتباس لما بين الظاهرية وأصحاب القياس . والسيرة النبوية . وطوق الحمامة . والاحكام فى أصول الأحكام ، وغير ذلك .. قال ابنه أبو رافع: ان ما تركه والده بخطه نحو ثمانين ألف ورقة . فى مختلف العلوم والفنون (٤٢) .

● **وفاته :**

قال ابن غزال : عاش ابن حزم ٧٢ سنة ، وعشرة أشهر و٢٩ يوما. وقد توفى بقريته (٤٣) على خليج البحر الأعظم فى جمادى الأولى سنة ٤٥٧هـ ، وقال غيره : مات ليومين بقيا من شعبان سنة ٤٥٦هـ ، بعد صراعات سياسية وفقهية عنيفة .

***

● **الامام الغزالى (٤٥٠ ــ ٥٠٥هـ) :**

حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى ، وتخفف «الزاى» وان كان أصلها التشديد لأنه نسبة الى عمل والده وقد كان والده يغزل الصوف ويبيعه ، ثم يذهب الى مجالس العلم ، راغبا فى أن يرزقه الله ولداً من صلبه يجلس مجالس هؤلاء الفقهاء . واستجاب الله دعاءه فرزقه ولدين هما :

١ ــ أبو الفتوح أحمد الذى ناب عن أخيه أبى حامد فى التدريس بالمدرسة النظامية . واختصر احياء علوم الدين فى مجلد واحد سماه « لباب الاحياء » وألف « الذخيرة فى علم البصيرة » وتوفى بقزوين سنة ٥٢٠هـ .

---

(٤٢) معجم الأدباء لياقوت ٥/٨٦٠ والصلة لابن بشكوال : ٢/٣٩٥ .
(٤٣) قرية « أونبه » ــ غربى الأندلس على خليج البحر المحيط .

٢ - وأبو حامد محمد الغزالى صاحب الاحياء ..

وقد توفي والدهما وهما صغيران ، ورعى شئونهما صديق لوالدهما أدخلهما مدرسة تقوم برعاية طلابها اسكانا وغذاء فى بلدة « طوس » ثم انتقل الى « جرجان » وهى مدينة عظيمة بين طبرستان وخراسان بناها اليزيد بن المهلب بن أبى صفرة ، وفيها تتلمذ على أبى نصر الاسماعيلى ثم عاد الى بلده فاقام فترة انتقل بعدها الى نيسابور . وهى كثيرة الفواكه والخيرات فتحت في عهد عمر بن الخطاب على يد الأحنف ابن قيس . وانتقضت أيام عثمان فأرسل اليها عبد الله بن عامر ففتحها ثانية . وهناك تتلمذ على امام الحرمين « أبو المعالى الجوينى » كما تتلمذ على آخرين فى المنطق والفلسفة وعلم الكلام (العقائد) حتى برع فى كل ذلك،واخذ يرد على الفلاسفة واختاره الوزير نظام الملك للتدريس فى المدرسة النظامية ببغداد فقام بواجبه عام ٤٨٤ هـ واشتهر أمره فكان يحضر ملجسه ثلاثمائة عمامة من اكابر العلماء .

واحس الشيخ بأن علمه ليس متمحضاً لله ، فقد شابه حب الجاه وبعد الصيت ، فاعتزم الخروج الى الشام ولكنه أعلن أنه ذاهب الى مكة حتى يسمح له بالسفر . وفى الشام تفرغ للعبادة . فكان يعتكف فى مسجد دمشق ، ويعتزل الناس فى منارته نهاراً ، ثم رحل الى بيت المقدس ، يدخل كل يوم الصخرة . ويغلق بابها على نفسه ، الى أن تحركت فى نفسه داعية الحج .. وهناك حنّ الى بغداد وأطفاله فعاد اليهم .. وفى أثناء جولاته التعبدية ألف كتابه « احياء علوم الدين » فدرس كتابه فى بغداد ثم عاد الى خراسان ، وآثر العزلة للعبادة حتى اقنعه « فخر الملك بن نظام الملك » بأنه لا يحل له ترك تعليم المسلمين ما علمه الله فعاد الى التدريس بنيسابور فى ذى القعدة سنة ٤٩٩هـ ثم عاد الى بلده طوس واتخذ الى جانب داره مدرسة للفقهاء ، وخانقاه للصوفية وظل يوزع وقته بين العلم والعبادة الى أن توفى - رحمه الله - فى الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٠٥ هـ تاركا الكثير من المؤلفات ومن أهمها وأشهرها : احياء علوم الدين الذى سرد فيه من الأحاديث ما ابتغى به اصلاح النفوس دون مراعاة للاسناد والصحة ، ودوّن من

الرقائق والأذواق الصوفية ما اثار عليها قيل وقال . كما ترك لنا كتاب المنقذ من الضلال ، يدحض فيه باطل الفلاسفة ، فمثله اذن فى صوفيته لا يكون تابعا . ولا تكون صوفيته صوفية البله . وله كذلك « تهافت الفلاسفة » و « الاقتصاد فى الاعتقاد » واذا كانت العلاقة بين الشيعة والصوفية وطيدة فهو لا يقصد الانحياز لطائفة وانما الى الحق سبحانه والى أهله ولهذا تجده يؤلف « القسطاس المستقيم » يذكر فيه طريق رفع الخلاف بين الخلق ، ويظهر فيه الاستغناء عن الامام المعصوم ، وله كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة وله جواهر القرآن .. و« المستصفى » وكتاب المنخول وكلاهما فى أصول الفقه ، قد أحصى له من المطبوع ٤٧ كتابا (٤٤) وكان ابن عساكر من معاصرى الغزالى ممن اثنوا عليه .

***

● **ابن الجوزى (٥١٠ ــ ٥٩٧هـ) :**

هو عبد الرحمن بن على أبو الفرج ، الحافظ المؤرخ الفقيه . الواعظ النقادة من أعلام الحنابلة . له : الموضوعات ، وصيد الخاطر . والتحقيق والمغنى فى علم القراءات ، وزاد المسير فى علم التفسير ، وتذكرة الأديب فى شرح الغريب ، وجامع المسانيد ، والأحاديث الرائقة ، الضعفاء ، تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير ، المختار فى اختيار الأخبار ، ، تلبيس ابليس ، المنافع فى الطب ، منهاج الاصابة فى محبة الصحابة ، العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية . وقد ذكر صديقنا زميل الصبا الشيخ عبد القادر أحمد عطا (٤٥) ٨٣ كتابا لابن الجوزى عندما قدم له كتابه « صيد الخاطر » .

توفى والده وهو فى الثالثة من عمره فكفلته عمته ــ وكان أول سماعه وسنه عشر سنوات وسمع لسبع وثمانين شيخا وروى عنه ابنه

---

(٤٤) احياء الدين ــ تحقيق بدوى طبانة ١/٢٢ ــ ٢٣ فى تقديمه للكتاب .

(٤٥) من جيراننا مركز ههيا شرقية بجمهورية مصر ، له نشاط جم فى التحقيق

محيى الدين يوسف ، وسبطه شمس الدين يوسف الواعظ والحافظ عبد الغنى والدبيثى وابن النجار وكثيرون ـ وهو آخر من حدث عن « الدينورى » والمتوكلى . وقد سمى الجوزى قيل : لأنه كانت في داره جوزة ولم يكن بواسط غيرها . وقيل نسبة الى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة ، وفرضة البحر محط السفن .

● **محنته :**

وهو كسائر العلماء المجاهدين المحتسبين أصابه رشاش السياسة الحمقاء فى أواخر عمره وذلك عندما قبض على الوزير ابن يونس ، وأقام ابن القصاب حملة اعتقالات لكل من لهم صلة بابن يونس ، فوشى به الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجبلى وهو شيعى حاقد على كتاب ابن الجوزى « منهاج الاصابة فى حب الصحابة » فاعتقل ابن القصاب العالم الكبير ذات ليلة من ليالى الصيف من بيته وهو منكب على التاليف . فحمل الى واسط وحبس بها خمسة أيام يخدم نفسه بنفسه ويستقى الماء من البئر وكان عمره يومئذ ثمانين عاما ، وهو بلا طعام ، ولبث فى الاعتقال خمس سنين ، وصودرت خلالها مدرسة ابن الجوزى وأحرقت مؤلفاته وكتبه ـ تماما كما فعل التتار ويفعلون فى كل العصور والأمصار .. وكان الافراج عنه بشفاعة أم الخليفة .. فعاد الى بغداد حتى توفى ليلة الجمعة ٢٣ رمضان سنة ٥٩٧هـ بين المغرب والعشاء ، وأغلقت الأسواق لتشييع جنازته الى مقبرة أحمد بن حنبل .

***

● **ابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) :**

هو تقى الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح الشهرزوى الدمشقى . اشتهر بكتابه « مقدمة ابن الصلاح » ، وقد أملاه على تلامذته بالمدرسة الأشرفية فى دمشق ، من غير ترتيب محكم ، الا أنه شامل لكل ما تفرق فى غيره ، فانكب الناس عليها ، بين شارح لها وبين ناظم لموضوعاتها كالعراقى فى ألفيّته ، وكشرح السخاوى للمقدمة .

* * *

● **المنذرى (٥٨١ ـ ٦٥٦هـ) :**

هو الحافظ المتقن : عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامة ابن سعد ، ويكنى أبا محمد المنذرى الشامى ، ثم المصرى ، ولد فى غرة شعبان سنة ٥٨١هـ ، وسمع من أبى عبد الله الأرياحى ، ومن المطهر ابن أبى بكر البيهقى ، ومن الحافظ على بن الفضل المقدسى ، وبه تخرج.

وفى سبيل الحديث ارتحل الى كثير من الأمصار ، فذهب الى مكة ، وسمع الحديث من أبى عبد الله بن البناء وطبقته ، ثم ذهب الى دمشق ، وسمع من عمر بن طبرزد ، ومحمد بن وهب بن الشريف ، وأبى اليمن الكندى ، وآخرين ، ثم سمع بحرّان ، والرّها ، والاسكندرية ، وغيرها. ودرّس بالجامع الظافرى بالقاهرة ، وتولى مشيخة الدار بالكاملية ، وانقطع بها ينشر العلم عشرين سنة ، ولهذا كان يسمى المنذرى الشامى المصرى ..

● **مؤلفاته :**

١ ـ مختصر سنن أبى داوود وحواشيه
٢ ـ مختصر صحيح مسلم
٣ ـ شرح على التنبيه
٤ ـ الترغيب والترهيب .

وهو يعنى بالترغيب فى الطاعات ، والترهيب أى التخويف من النار والمعاصى . ولذلك تساهل فى رواية الضعيف ، الذى يصل بالعابد الى الرغبة أو الرهبة ، عملا بالقول : يعمل بالضعيف فى الفضائل بشرطين :

الأول : أن تكون النية منعقدة على العمل به احتياطا ، وليس جزما بانه حديث للرسول ﷺ .

الثانى : أن يكون للضعيف أصل شاهد له ، كاندراجه فى عموم ، أو تحت قاعدة كلية ، والا كان بدعة وعملا لا أصل له .

● **وفاته :**

توفى ـ رحمه الله ـ فى الرابع من ذى القعدة سنة ٦٥٦هـ ، وهى سنة فتنة التتار .

***

● النووى (٦٣١ – ٦٧٦هـ) :

هو محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شـرف بن حرى بن حسن ابن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووى الدمشقى ٠

ولد فى نوى – قاعدة الجولان من أرض حوران – من أعمـال دمشق فى العشر الأوسط من شهر الله المحرم سنة ٦٣١ هـ ٠ حفظ القرآن وقد ناهز الاحتلام ٠ ورحل الى دمشق فى التاسعة عشرة من عمـره لتلقى العلم سنة ٦٤٩هـ فسكن المدرسة الرواحية نسبة الى مؤسسها هبة الله بن محمد الأنصارى المعروف بابن رواحة ، قرب المسجد الأموى وكانت خاصة بفقه الشافعى ، وقد استولى الناس على أرضها وبنوها مساكن الآن ٠٠ فكان أكثر الطلاب تحصيلا ، وفى عام سنة ٦٥١هـ حج مع ابيه ، ومكث بالمدينة شهراً ونصف شهر ، ثم عاد الى دمشق يجد فى دراسته ، ويدرس ما يعلمه حتى أصبح شيخ دار الحديث الأشرفية ٠٠ التى خرّجت ابن حجر وتاج الدين السبكى وابن كثير الدمشقى وأبو عمرو ابن الصلاح ٠٠ وتحولت بعـد سـنة (١٢٠٠ هـ) الى حـانة لبيـع المسكرات ، ثم أعيدت مدرسة بفضل جهود الشـيخ يوسف بدر الدين البيبانى الشهير بالمغربى ومساعدة الأمير القادر الجزائرى ٠

ولقد كان يجعل للعلم كل وقته حتى روى أنه كان يحضر فى اليوم اثنى عشر درسا ، وكان يتعبّد بالعلم ٠ كثير التلاوة للقرآن والذكر ، آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر ، ومما أثر عنـه أنه أرسـل الى الملك الظاهر بيبرس خطابا يطلب منه فيه العدل فى الرعية وازالة المكوس (الضرائب الجمركية) عنهم ، وأرفق بالخطاب خطابا آخر للأمير بدر الدين الخازندار نائب المملكة وأرسلهما الى الخازندار ، وكانت الشام تحت الحكم المصرى حينذاك ٠

● مصـنفاته :

وللنووى مصنفات كثيرة منها : شرح صحيح مسلم ، والارشـاد ، والتقريب فى علوم الحديث ، وتهذيب اللغات والأسماء، والمناسك الصغرى والكبرى ، وخلاصة الأحكام فى مهمات السنن وقواعد الاسلام ، وروضة

الطالبين وعمدة المفتين وهو من اكبر مراجع فقه الشافعية . وشــرح المهذب . وصل فيه الى أبواب الربا . وتوفى قبل أن يتمه . وله رياض الصالحين ، وكتاب الأذكار المسمى « حلية الأبرار وشعار الأخبار فى تلخيص الدعوات والأذكار » يقع فى نحو (٣٦٣) صفحة مع التعليقات عليه .. ولكثرة الضعيف اختصره ابن تيمية مكتفيا بالصحيح فيما سماه الكلم الطيب ، ثم جاء الألبانى ولم يعتمد تصحيح ابن تيميــة فاعــاد اختصار الكتاب وســماه صحيح الكلم الطيب فيمــا لا يزيد عن خمس وعشرين صفحة من حجم الأذكار .. وعندما حان الأجل زار القــدس والخليل ثم رجع الى نوى فمرض عند والديه وتوفى ليلة الأربعاء لست بقين من شهر رجب سنة ٦٧٦هـ ودفن ببلده رحمه الله .

***

● **ابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ) :**

ترجم له شيخنا محمد أبو زهرة ، كما أرّخ له من قبل أبو حفص البزار فى كتابة الأعلام العلية فى مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية . فقال : هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن أبى القاسم بن النضر بن تيمية الحرانى ، ويلقب تقى الدين ابن تيمية ، وكان جده من أفاضل العلماء كذلك ، ويكنى أبا البركات صاحب كتاب شرح الهداية فى مذهب الحنابلة.

وكان ابن تيمية الحفيد موسوعة فى كل المعارف والعلوم العقلية والنقلية ، وابتلى بما ابتلى به ابن الجوزى . فناله رشاش السياسة ، وذاق مرارة الاعتقال ، ومصادرة علمه ، واعدام كتبه حيا وميتا ، فى عصره وعصرنا .

وقد شرع يكتب رده على المناطقة سنة ٧٠٩هـ وهو نزيل سجن الاسكندرية ، ومن مصر تسرب الى المغرب وشمال أفريقيا كثير من علمه وتآليفه ، حيث كانت مصر معبر المغاربة الى حج بيت الله الحرام ، وفى رده علــى « ابن المطهــر الحــلى » ، الرافضى ، رد كثيراً من الأحاديث الجياد التى لم يستحضر مظانها ابّان التصنيف . فقد كان

يعتمد على حفظه (٤٦) ، وانك لواجد هذا الأثر السيىء في بعض مروياته بكتبـه ٠

قال الشوكانى : وقد وقع له مع أهل عصره قلاقل وزلازل ، وامتحن مرة بعد أخرى ، وحبس حبسا بعد حبس ٠٠ الى أن قال :

« وهذه قاعدة مطردة فى كل عالم يتبحر فى المعارف العلمية ، ويفوق أهل عصره ، ويدين بالكتاب والسنة ، فانه لابد أن يستنكره المقصرون ، ويقع له معهم محنة ، ثم يكون أمره الأعلى وقوله الأولى ، ويصير له بتلك الزلازل لسان صدق فى الآخرين ، ويكون لعلمه حظـاً لا يكون لغيره ، وهكذا حال هذا الامام ، فانه بعد موته عرف الناس مقداره ، وطارت مصنفاته واشتهرت مقالاته » ٠

روى ابن القيم أن ابن تيمية كان يقول فى الحبس : « ان فى الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة » ٠٠ وقال مرة : « ما يصنع أعدائى بى ؟! أنا جنتى فى قلبى ، وبستانى فى صدرى ، أين رحت فهى معى لا تفارقنى ٠ أنا حبسى خلوة ، وقتلى شهادة ، واخراجى من بلدى سياحة » ـ وكان فى حبسه يقول : لو بذلت ملء هذه القلعـة ذهبا ما عدل عندى شكر هذه النعمة ، أو قال : « ما جزيتهم على ما تسببوا لى من الخير » وقال مرة : « المحبوس من حبس قلبه عن ربه ، والمأسور من أسره هواه » ـ ولـما دخل القلعة نظر الى سورها قائلا : « **فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمه وظاهره من قبله العـذاب** » (٤٧) ٠

ومعظم مؤلفاته ردود على أهل البدع والالحاد والأهواء وغيرهم من أهل الملل والنحل ٠ قال عنه الذهبى : لعل فتاويه فى الفنون تبلغ ثلاثمائة مجلد ، بل أكثر ، وكان اذا سئل كان السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه ٠ وقد طبعت آثاره على ذمة الملك خالد رحمهما الله ٠

***

---

(٤٦) لسان الميزان لابن حجر : ٣١٩/٦ ٠
(٤٧) الحـديد : ١٣ ٠

● **أبو البركات ابن تيمية :**

هو جد ابن تيمية المشهور . وله كتاب شرح الهداية فى مذهب الحنابلة .

***

● **الذهبى (٦٧٣ - ٧٤٨هـ) :**

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى الدمشقى . من أئمة الجرح والتعديل ، وتلقى عنه ذلك من أسرته ولده أبو هريرة عبد الرحمن ، وحفيده أبو عبد الله محمد بن أبي هريرة ، وابن أخته أبو محمد عبد القادر بن محمد بن على ، طلب الحديث وله ١٨ سنة ، الف كتابه المغنى . ثم ميزان الاعتدال . الذى اختصره ابن حجر وهذبه وأضاف اليه بلسان الميزان الذى أفدنا منه فى هذه الدراسة ، وله تلخيص المستدرك للحاكم .

وقد احتوى الميزان على ذكر الكذابين الوضاعين المتعمدين قاتلهم الله ، وعلى الكاذبين فى أنهم سمعوا ولم يكونوا سمعوا ، ثم على المتهمين بالوضع أو بالتزوير ، ثم على الكذابين فى لهجتهم ، لا فى الحديث النبوى ، ثم على المتروكين الهلكى الذين كثر خطؤهم وترك حيثهم ولم يعتمد على روايتهم . ثم على الحفاظ الذين فى دينهم رقة وفى حديثهم وهن ، ثم على الضعفاء من قبل حفظهم ولم يترك حديثهم بل يقبل ما رووه فى الشواهد والاعتبار ، لا فى الأصول (العقائد) والحلال والحرام ، ثم على الصادقين أو المستورين الذين لم يبلغوا رتبة الأثبات المتقنين . ثم على المجهولين ، ثم على الثقات الأثبات الذين فيهم بدعة ، ثم على الثقات الذين تكلم فيهم من لا يلتفت الى كلامه ولا الى تضعيفه لكونه تعنت فيه وخالف الجمهور من أولى النقد والتحرير . ولم يذكر فى الكتاب من قيل محله الصدق ، ولا من قيل فيه صالح الحديث ، أو يكتب حديثه ، أو هو شيخ فان ، فان هذا وشبهه يدل على عدم الضعف المطلق . نزل مصر وسمع محدثيها الابرقوهى وعيسى بن عبد المنعم بن شهاب وابن دقيق العيد ، وأبى محمد الدمياطى وأبى العباس بن الظاهرى

وغيرهم ، وسمع بالاسكندرية من أبى الحسن على بن أحمد القـرافى ، وأبى الحسين يحيى بن أحمد بن الصواف وغيرهما ٠

***

● ابن القيم (٦٩١ – ٧٥١هـ) :

هو محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حـريز الزرعى ثم الدمشقى ، ويعرف بابن « قيم الجوزية » ، ولا يقال (ابن القيم الجوزية) فالجوزية مدرسة كان والده قيماً عليها ومديراً لشئونها ٠ ولهذا قيـل ابن قيم الجوزية ، وقد تلقى ابن القيم العلم عن أبيه وعن كثير من علماء عصره ولاسيما شيخ الاسلام ابن تيمية ، فقد لازمه طول حياته ٠

قال ابن حجر : كان جرىء الجنان ، واسع العلم ، عارفا بالخلاف ومذاهب السلف ، وله مصنفات كثيرة نافعة ومن اشهرها زاد المعاد فى هدى خير العباد – الطـرق الحكمية فى السياسة الشرعية – اعـلام الموقّعين عن رب العالمين – مدارج السالكين – جلاء الأفهام فى ذكر الصلاة على خير الأنام – الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة – تحفة المودود فى أحكام المولود – اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية – شفاء الغليل فى مسائل القضاء والقدر والتعليل – وغيرها كثير ٠

وقد أفاد من شيخه ابن تيمية الكثير ، وامتاز عنه بتنقيح الفـكرة وهدوء العبارة ٠٠٠ وقد ظل يخـدم العلم تعليما وتاليفا الى أن وافته المنية ليلة الخميس ١٣ رجب سنة ٧٥١ ودفن بدمشق بجوار والده فى مقبرة « باب الصغير » ٠

***

● ابن كثير (٧٠٠ – ٧٧٤ هـ) :

هو الحافظ أبو الفداء ، اسـماعيل بن عمر بن كثير ، القرشى نسبا ، الدمشقى دارا ٠

قال عنه ابن حجر : لم يكن على طـريق المحدّثين فى تحصيل العوالى ، وتمييز النازل من العالى ، ونحو ذلك من فنون الحديث ،

وانما كان من محدثى الفقهاء . وهذا لا يقدح فى حفظه ، فهو كما وصفه تلميذه ابن حجر : « انه احفظ من أدركناه لمتون الحديث ، واعرفهم بجرحها ، ورجالها ، وصحيحها وسقيمها ، وما تساهل فيه من السقيم ــ لترطيب القلوب ــ قليل » .

● **أهم كتبه :**

أهم كتبه تفسير القرآن العظيم ، والبداية والنهاية . والأول فى التفسير والثانى فى السيرة والتاريخ بالرواية وهو الذى تحدث عنه ابن حجر فيما قلنا آنفا .

أما التفسير : فيجمع بين الرواية والدراية ، يفسر القرآن بالقرآن ، ثم بالأحاديث المشهورة فى دواوين السنة المطهرة بأسانيدها ، ويتكلم عن الأسانيد جرحا وتعديلا ، فيبين ما فيها من صحيح وضعيف ، وغريب أو شاذ ، ثم يذكر ما للصحابة والتابعين من آثار فى موضوع الآيات . ولا يغفل ما تفيده آيات الأحكام من الأحكام . فضلا عن بيان أسباب النزول وتقييم رواتها (٤٨) .

وهناك « الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث » لابن كثير تحقيق احمد شاكر ، جعل الافادة من « اختصار علوم الحديث » لابن كثير ــ كثيرة .

وقد قال الحافظ ابن كثير فيمن تقبل روايته : « المقبول : الثقة الضابط لما يرويه ، وهو المسلم العاقل البالغ سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، وأن يكون مع ذلك متيقظا غير مغفل ، حافظا أن حدث من حفظه ، فاهما ان حدث عن المعنى ، فان اختل شرط مما ذكرنا ردت روايته » (٤٩) .

وهو بهذا يجعلنا نثق بتعديله وتجريحه ، ونقول : ان دعوى تساهله

---

(٤٨) مقدمة نهاية البداية والنهاية . لمحقق الطبعة الشيخ محمد فهيم ابو عبية ، ط مطبعة النصر الحديثة بالرياض .
(٤٩) اختصار علوم الحديث ص ٩٨ .

لترطيب القلوب ـ دعوى غير مقبولة ـ عندما يوضع الى جانبها هـذا الشرط الذى ذكره فيمن تقبل روايته ٠

***

● **زين الدين العراقى (ت ٨٠٥ هـ ـ وقيل : ٨٠٦ هـ) :**

هو أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ، العراقى ، شيخ ابن حجر العسقلانى ، وصاحب الالفية فى أصول الحديث ، والمشهور من مؤلفاته :

١ ـ طرح التثريب ، شرح التقريب ٠

٢ ـ فتح المغيث ، شرح الفية الحديث ٠

٣ ـ المغنى عن حمل الأسفار ، فى تخريج ما فى الاحياء من الأخبار ـ وهو بهامش احياء علوم الدين للغزالى ، ومن لاحظ تخريجاته عند قراءة الاحيـاء ، فقـد أمن كثيرا من الوقوع فى رواية الضعيف المتهافت والموضوع ٠

***

● **على بن أبى بكر الهيثمى (ت ٨٠٧ هـ) :**

هو العلامة على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى ٠ المتوفى سنة ٨٠٧هـ ، وهو من نجباء تلاميذ العلامة زين الدين العراقى شيخ الحافظ ابن حجر العسقلانى ، ولم يكن العلامة العراقى يعتمد فى شىء من أموره الا عليه ، وزوّجه ابنته ، ورزق منهـا أولادا وكان عجيبـا فى الورع والتقوى والزهد ٠

● **تاليف مجمع الزوائد :**

الف كتابه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، جمع فيه الزوائد على الصحاح الستة من أربعة كتب ودواوين قديمة للسنة النبوية ، وهى مسند الامام أحمد ، ومسند الحافظ أبى يعلى ، ومسند الحـافظ البزار ، والمعاجم الثلاثة للطبرانى ، ورتبها ترتيب أبواب الفقه ، وأوضح بعد

ذكر الحديث ما فيه من الجرح والتعديل حق الايضاح ، وبين أنه من الضعاف ، أو الحسان ، أو الصحاح .

وهو غير ابن حجر الهيثمى الحافظ الذى لم يلتزم الصحيح ولا القريب منه .

***

● **ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) :**

هو شيخ الاسلام أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، تولى القضاء، وكان مهيب الطلعة ، وهو مصرى ولد فى مصر فى ٢٣ شعبان ٧٧٣ هـ ، وأتم حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين ، وسمع الحديث بمصر والشام والحرمين واليمن .

● **مؤلفاته :**

بلغت مصنفاته نحو (١٥٠) مؤلفا ، كان الملوك يتهادونها ، وقد وضع الحافظ السخاوى ترجمة له سماها «التبر المسبوك فى ذيل السلوك» ذكر فيها مؤلفاته . وأهمها :

١ – فتح البارى شرح صحيح البخارى .
٢ – بلوغ المرام من أدلة الأحكام .
٣ – نخبة الفكر .
٤ – الاصابة فى أسماء الصحابة .
٥ – التهذيب .
٦ – لسان الميزان .

● **وفاته :**

توفى فى ٢٨ من ذى الحجة سنة ٨٥٢ هـ ، ودفن بالقرافة الصغرى بمصر .

***

● **السخاوى :**

الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر ابن عثمان السخاوى الشافعى ٠

ولد بقرية سخا دقهلية شمال شرق الوجه البحرى بمصر ٠ وكان شافعى المنزل ٠ ومن أشهر شيوخه ابن حجر العسقلانى ، وكان معاصراً للقلقشندى المصرى ، وهو صاحب « المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة » ، وكتاب « الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر » ٠

***

● **الصنعانى (١٠٥٩ ـ ١١٨٢هـ) :**

هو السيد محمد بن اسماعيل بن صلاح ٠ الأمير الكحلانى ثم الصنعانى ٠ تلقى العلم فى صنعاء ثم رحل الى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة ، ثم رجع الى اليمن فتفرد بالرئاسة العلمية فى صنعاء ٠ وأظهر الاجتهاد والوقوف مع الأدلة فنال كثيرا من مكايد الجامدين ٠ وقد ولاه الامام المنصور الخطابة بجامع صنعاء،ومن مؤلفاته: سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلانى ، وقد اختصره من « البدر التمام » للمغربى ، وأضاف اليه زيادات قيمة، ومن مؤلفاته كذلك منحة الغفار ، وهى حاشية على « ضوء النهار » للجلال ، ومنها « العـدة » حشّى بها شرح العمدة لابن دقيق العيد ، ومنها شرح التنقيح فى علوم الحديث ، وكان شاعراً معظم شعره علمى أو فى التوجّع من أبناء عصره والرد عليهم ٠ وقد توفى ثالث شعبان سنة ١١٨٢ هـ عن ١٢٣ سنة رحمه الله ، ومن أفضل كتبه فى السنة « سبل السلام » و« توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار » ٠

***

محتويات الكتاب

الصفحة

الصفحة

الفصل الثالث : الآحاد والمتواتر والمشهور المقبول منها والمردود

(٨٣ ـ ١٤٨)

كتب للمؤلف

١	لا نسخ فى القرآن .. لماذا ؟	مكتبة وهبة بالقاهرة
٢	النسخ فى الشريعة الاسلامية كما أفهمه (نفد)	«
٣	المرأة فى التصور الاسلامى	«
٤	جريمة الزواج بغير المسلمات : فقها وسياسة	«
٥	نظام الحكم فى الاسلام . باقلام فلاسفة النصارى	«
٦	الضالون كما صورهم القرآن	«
٧	الذكر وأثره فى تكوين الشخصية الاسلامية	ودار الثقفة بأمريكا
٨	نسيج وحده ـ عمير بن سعد	مكتبة وهبة بالقاهرة
٩	حجية السنة .. ومصطلحات المحدثين	«
١٠	المشهور من الحديث الضعيف والموضوع	«
١١	المسلمة العصرية عند باحثة البادية	دار الأنصار بالقاهرة
١٢	الناصرية فى قفص الاتهام	دار الاعتصام بالقاهرة
١٣	لماذا اغتيل الشهيد حسن البنا ؟	« «
١٤	شطحات مصطفى محمود فى تفسيراته العصرية للقرآن	« «
١٥	المصطلحات الأربعة بين الامامين المودودى ومحمد عبده	« «
١٦	الصلاة على النبى : أحكامها . وآثارها التربوية والاجتماعية	« «
١٧	الأضحية : أحكامها وفلسفتها التربوية	دار الصحوة بالقاهرة
١٨	حوار مع الشيعة حول الخلفاء الراشدين وبنى أمية	« «
١٩	فقه الأخت المسلمة ـ فى الطهارة والحيض	دار الطباعة والنشر الاسلامية
٢٠	نظرات فى سورة التكاثر	« « «

رقم الايداع ٨٦/٥٤٢١
الترقيم الدولى ٨ ـ ٩٠ ـ ٠ ـ ٣٠٧ ـ ٩٧٧